مُعين أحمَد محمُود

الصهيونية والنازية

منشورات
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

الطبعة الأولى
١٩٧١

الإهداء

- الى ثوارنا الاسرى الصامدين في زنزانات الطغاة .
- الى الذين يقرعون بأصفادهم أبواب التاريخ لتفتح على مصراعيها أمام شعبنا الثائر ...
- الى شهدائنا الابرار الذين سكبوا الدماء غزيرة لتروي شجرة الحرية ...
- الى كل ثوارنا المقاتلين فوق تراب الوطن الذين يصنعون الثورة والنصر ...

بكـــل تواضع اقدم كتابي هذا ولاءً واخلاصاً وتقديراً .

معين احمد محمود

مقدمة الكتاب

الصحف والاذاعات وكل وسائل الاعلام العربي ، وكذلك اتحـــاد المحامين والعمال والاتحادات الطلابية والنسوية، وكل التنظيمات الشعبية العربية، مطالبـة اليوم أن تقف بصلابة وحزم أمام الاجرام النازي الصهيوني الذي يرتكب فوق أرض فلسطين سواء ضد المدنيين أو ضد الاسرى من ثوارنا الابطال .

ان الاساليب الوحشية التي تمارس ضد ابناء شعبنا يجب أن تثار على مستوى عالٍ ليعرف العالم المخدوع بالصهيونية ، التي تدعي أنها ضحية التعسف النازي ، أي نازيين هؤلاء الذين يستعمرون أرضنـا فلسطين ، وأي جرائم ترتكب ضد المدنيين والعزل وضد اسرى الحرب . ان شعبنا يتعرض اليوم لحملة إفناء منظمة يمارسها ضده نازيون صهاينة لم يعرف التاريخ لهم مثيلاً في ابتكار أساليب القتل والتعذيب والاذلال ، ان شعبنا يضطهد ويعذب ، ويلقى بأحراره في السجون، ويحكم على مناضليه وثواره بالاحكام الجائرة ، ويعاملون أقسى معاملة ، فلماذا لا تسارع كل وسائل الاعلام العربية وكل المنظمات الشعبية لافهام العـــالم هذه الحقائق ؟

لمـاذا لا ترفع عن اعين المضللين والمخدوعين العصابـة السوداء التي وضعتها

الصهيونية على اعينهم ليفتحوها علـى أبشع جريمة ترتكب في الثلث الأخير من القرن العشرين .

لماذا لا نضع الحقائق دون زيادة او نقصان بين ايدي اولئـك الذين عطفوا على اليهود ، بدعوى انهم تعرضوا للاضطهاد النازي ليعلموا اي جريمة يساهمون فيها ، واي جريمة يساعدون في ارتكابها ؟

ان شعبنا ، ككل الشعوب المغلوبة على أمرها ، هب يدافع عن نفسه ، عن كيانه ووجوده بعد ان انتزع قضيته وتولاها بنفسه ، متخلصاً من اية وصاية او تبعية ، وحق الكفاح حق مشروع ضمنته لكل الشعوب القوانين الدوليـة ، ورجالنا الثوار الذين يحملون السلاح ويخوضون اشرف معركة . لم يبدأوا القتال الا بعد ان اعلنوا للعالم اجمع انهم عازمون على استرجاع وطنهم من الغـاصب المحتل بعد ان أخفقت الأمم المتحدة والحلول السلمية ، ولمدة سبعة عشر عاماً من اعادة الحق الى نصابه .

لقد قالت حركة « فتح » في بلاغها الاول : « اتكالاً منا على الله وايماننا بحق شعبنا في الكفاح لاسترداد وطنه المغتصب وايماناً منـا بواجب الجهاد المقدس وايماننا منا بموقف العربي الثائر من المحيط الى الخليج وايماناً بمؤازرة أحرار وشرفاء العالم لذلك تحركت أجنحة من قواتنا الضاربة » .

لقد كان هذا اعلاناً حقيقياً وقانونياً من شعب مصمم على الكفاح وهو اشعار للعدو ، وللعالم أجمع ، أن شعبنا رفع راية النضال وانطلق ليسترجع حقه بيده وبقوة السلاح بعد أن خابت كل الجهود السلمية وغيرها .

بعد سبعة عشر عاماً من ضيـاع هذا الحق ثرنا ، فنحن لسنا لصوصاً ولا قطاع طرق ولا مخربين ولا ارهابيين ، وإنما طلائع ثورية لثورة حقيقية لها صفتها الشرعية والدولية ، وثوارنا هم مقاتلون بنص القانون الدولي . أما الادعـاء بأن

رجالنا مخربون وارهابيون وقتلة ، فهذه صفة يعرفها العـالم جيداً ويعرف أنها الفاظ دخلت متحف التاريخ لأنها من مخلفات الاستعمار ، فلقد كان ثوار الجزائر ارهابيين ومخربين ، ثم لماذا جلست معهم حكومة فرنسا راغمة لتسلم لهم بلدهم بعد أن قدموا مليون شهيد ؟ . ويصبح الارهابيون حكاماً تتعامـل معهم فرنسا اليوم . وثوار الجنوب العربي كانوا بالامس ارهابيين ومخربين من وجهـة نظر الاستعمار البريطاني،ولما ركعت بريطانيا على ركبتيها سلمت الحكم لمن كانوا وحتى الامس القريب مخربين وارهابيين .

هذه لغة الاستعمار وهذه طبيعة ثوارنا اليوم،هم مخربون وارهابيون من وجهة نظر الاستعمار النازي الصهيوني ، والعالم أجمع يعلم أن هؤلاء الابطـال يمثلون ارادة شعب صمم على استرجاع حقوقه وصون كرامته واسترداد أرضه . ان الشعوب والدول التي ذاقت مرارة الاستعمار وجبروته وبطشه تعلم تمام العلم ، ان شعبنا إنما يكافح استعماراً هو من أشد أنواع الاستعمار شراسة ووحشية . ان العالم بدأ يفيق اليوم على الحقيقة المذهلة التي تكمن وراء هذه القـاعدة الاستعمارية ، ويعلم أنها لم تنشأمن اجل ايواء يهود مضطهدين وإنما كرأس جسر لمصالح الاستعمار والامبريالية وبدأت ترتفع في كل انحاء العالم أصوات سقطت عن عيون اصحابها العصابة الصهيونية السوداء .

من هذه الاصوات الشريفـة ، صوت المحامي الباريسي الاستاذ ر. دي جوفردي لابريل الذي يقول : « من دواعي الحزن أن نلاحظ أن القانون الدولي الذي وضع أصلاً من اجل منع تكرار الجرائم التي كان اليهود ضحاياها البائسين خلال الحرب العالمية الثانية ، ومن دواعي الحزن أن نجد هؤلاء اليهود أول من يخرق هذا القانون بارتكابهم جرائم مماثـلة ضد شعب لم تكن له يد مطلقاً في الاضطهاد الذي لقيه يهود المانيا النازية » .

ويضيف المحامي الفرنسي قائلاً : « تنص المادتان ٢٧ ، ٧٨ من هذا القانون

على تحريم ممارسة الضغط الجسدي أو المعنوي على المدنيين بغية انتزاع معلومات منهم بالاكراه » .

فماذا يحدث لرفاقنا المناضلين هناك في سجون النازيين الجدد ، مـاذا يحدث لأسرانا الذين كفلت لهم القوانين الدولية ، وخاصة اتفاقيـة جنيف التي تنص على وجوب معاملة المحاربين في صفوف حركات المقاومة معاملة أسرى الحرب .
لنترك لشاهد من جنود الاعداء يروي ماذا رأى في مركز شرطة تباح تكفـا يقول : سمعت رجل يصيح من الالم صادر من احدى الغرف ، ولما فتحت باب الغرفة رأيت عبد الحميد الناشف، ملقى على الأرض ويجثم فوقه الرقيب كوهين. فقلت له : انكم تتصرفون كالنازيين . فقال لي اسكت هذا عربي قذر » إنهـا نفس العبارة التي كان يرددها النازيون « يهودي قذر » استبدلها النازيون الجدد بعبارة « عربي قذر » ، أن كل عربي اليوم وفي كل قطر من اقطارنا مهدد بأن يلقي على الأرض تماماً كالمناضل عبد الجيد الناشف ، ويجثم على صدره كوهين آخر ، يكيل له اللكمات والشتائم وأبسطها « عربي قذر » .

ان العالم العربي مطالب اليوم بكل وسائله الاعلامية ومنظماته ان يثير هذه القضايا في كل انحاء العالم ليكشف الافعى الصهيونية على حقيقتها التي تقطر سماً ، لكل شعوب الأرض . ويقول المحامي الباريسي لابرايل : « إن القانون الدولي ينص في المادة (٣٣) انـه لا يجوز أخذ أي شخص بجريمة آخر ، كما لا يصح للسلطة المحتلة أن تمارس العقوبات الجماعية بحجة التخريب أو الارهاب».وجنود العدو النازي الصهيوني يمارسون اليوم أبشع المخالفات لهذه المادة من القانون . إنهم ينسفون العشرات من منازل ابناء شعبنا بحجة انهم يبحثون عن فدائي كان قد نفذ عملية معينة .

وانت تقرأ هذا الكتاب الذي بين يديك . قد تكون مصدقاً وقد تكون مكذباً . لكنني أذكرك أن براهين الصدق و كواشف الكذب ليست عسيرة

المنال على من أراد أن يصل إلى الحقيقة .

كذلك أؤكد لك أن كل حرف في هذا الكتاب هو كله حقيقة ، مجردة من كل أنواع التهويل والمبالغـة والتحريف . ولدي البراهين الدامغة على صحة كل كلمة كتبتها . وأعاهدك ان لا اقدم لك الا المعلومات مدعمة بالوثائق والبراهين والادلة .

لكنني اعلم أن الإنسان الذي يحب اخـاه الإنسان يكره أن يصدق أن الإنسان يظلم اخاه الإنسان إلى الحد الذي تصفه الوقائع التي سأسردها عليك يا صديقي القارىء . بمعنى آخر ، إن هذه الحقائق محزنة ومخجلة ولهذا لا احب أن أصدق أنها موجودة. لكنها للأسف الشديد موجودة ولا سبيل إلى تجاهلها.

قد تتساءل — وانت فريسة الحزن والالم - لماذا اقدم لك هذه الحقائق المرة واسبب لك معاناة الالم والحزن ؟ وجوابي اننا جزء منك كما انك جزء منا .وان ما يعانيه الأنسان العربي الفلسطيني في مخيماته وفي بلاده المحتلة سيكبر ويتسع إن لم نشترك جميعاً في حصره وإيقافه ، حتى أنه قد يلف العالم كله ويؤدي إلى كارثة انسانية ماحقة . جوابي انـك يا اخي الإنسان — عربياً كنت أم غير عربي — شريك لنا في المأساة التي تتعمق جذورها في الشرق الاوسط ، وأن من حقـك كشريك أن تعرف الحقائق لكي تعرف كيف تساعد في حصر هذه المأساة وفي تخفيف آثارها الخطيرة ، وربما تساعد في ازالة المأساة كلها وتجنب العالم مصيراً قد لا يفلت احد — لا نحن ولا انت — من آلامه .

ان قصف مخيمات اللاجئين بالقنابل المحرقة وقنابل النابالم وقتل الاطفـال والنساء والشيوخ والآمنين ، وتدمير المنازل وحرق المخيمات ، عمـل اجرامي شهدته الدنيا بأسرها ، وهو خير مادة ترتكز عليهـا اجهزة الاعلام والمنظمات الشعبية العربية ، من اجل توضيح الصورة في اذهان المخدوعين بالصهيونيـة ومجرميها .

على تحريم ممارسة الضغط الجسدي أو المعنوي على المدنيين بغية انتزاع معلومات منهم بالاكراه » .

فماذا يحدث لرفاقنا المناضلين هناك في سجون النازيين الجدد ، مـاذا يحدث لأسرانا الذين كفلت لهم القوانين الدولية ، وخاصة اتفاقيـة جنيف التي تنص على وجوب معاملة المحاربين في صفوف حركات المقاومة معاملة أسرى الحرب . لنترك لشاهد من جنود الاعداء يروي ماذا رأى في مركز شرطة تباح تكفـا يقول : سمعت رجل يصيح من الالم صادر من احدى الغرف ، ولما فتحت باب الغرفة رأيت عبد الحميد الناشف، ملقى على الأرض ويجثم فوقه الرقيب كوهين. فقلت له : انكم تتصرفون كالنازيين . فقال لي اسكت هذا عربي قذر » إنهـا نفس العبارة التي كان يرددها النازيون « يهودي قذر » استبدلها النازيون الجدد بعبارة « عربي قذر » ، أن كل عربي اليوم وفي كل قطر من اقطارنا مهدد بأن يلقي على الأرض تماماً كالمناضل عبد الجيد الناشف ، ويجثم على صدره كوهين آخر ، يكيل له اللكمات والشتائم وأبسطها « عربي قذر » .

ان العالم العربي مطالب اليوم بكل وسائله الاعلامية ومنظماته ان يثير هذه القضايا في كل انحاء العالم ليكشف الافعى الصهيونية على حقيقتها التي تقطر سماً ، لكل شعوب الأرض . ويقول المحامي الباريسي لابرايل : « إن القانون الدولي ينص في المادة (٣٣) انـه لا يجوز أخذ أي شخص بجريمة آخر ، كما لا يصح للسلطة المحتلة أن تمارس العقوبات الجماعية بحجة التخريب أو الارهاب».وجنود العدو النازي الصهيوني يمارسون اليوم أبشع المخالفات لهذه المادة من القانون . إنهم ينسفون العشرات من منازل ابناء شعبنا بحجة انهم يبحثون عن فدائي كان قد نفذ عملية معينة .

وانت تقرأ هذا الكتاب الذي بين يديك . قد تكون مصدقاً وقد تكون مكذباً . لكنني أذكرك أن براهين الصدق وكواشف الكذب ليست عسيرة

المنال على من أراد أن يصل إلى الحقيقة .

كذلك أؤكد لك أن كل حرف في هذا الكتاب هو كله حقيقة ، مجردة من كل أنواع التهويل والمبالغـة والتحريف . ولدي البراهين الدامغة على صحة كل كلمة كتبتها . وأعاهدك ان لا اقدم لك الا المعلومات مدعمة بالوثائق والبراهين والادلة .

لكنني اعلم أن الإنسان الذي يحب اخـاه الإنسان يكره أن يصدق أن الإنسان يظلم اخاه الإنسان إلى الحد الذي تصفه الوقائع التي سأسردها عليك يا صديقي القارىء . بمعنى آخر ، إن هذه الحقائق محزنة ومخجلة ولهذا لا احب أن أُصدق أنها موجودة. لكنها للأسف الشديد موجودة ولا سبيل إلى تجاهلها.

قد تتساءل — وانت فريسة الحزن والالم - لماذا اقدم لك هذه الحقائق المرة واسبب لك معاناة الالم والحزن ؟ وجوابي اننا جزء منك كما انك جزء منا .وان ما يعانيه الأنسان العربي الفلسطيني في مخيماته وفي بلاده المحتلة سيكبر ويتسع إن لم نشترك جميعاً في حصره وإيقافه ، حتى أنه قد يلف العالم كله ويؤدي إلى كارثة انسانية ماحقة . جوابي انـك يا اخي الإنسان — عربياً كنت أم غير عربي — شريك لنا في المأساة التي تتعمق جذورها في الشرق الاوسط ،وأن من حقـك كشريك أن تعرف الحقائق لكي تعرف كيف تساعد في حصر هذه المأساة وفي تخفيف آثارها الخطيرة ، وربما تساعد في ازالة المأساة كلها وتجنب العالم مصيراً قد لا يفلت احد — لا نحن ولا انت — من آلامه .

ان قصف مخيمات اللاجئين بالقنابل المحرقة وقنابل النابالم وقتل الاطفـال والنساء والشيوخ والآمنين ، وتدمير المنازل وحرق المخيمات ، عمـل اجرامي شهدته الدنيا بأسرها ، وهو خير مادة ترتكز عليهـا اجهزة الاعلام والمنظمات الشعبية العربية ، من اجل توضيح الصورة في اذهان المخدوعين بالصهيونيـة ومجرميها .

أن سلطات الاحتلال تظن أن مثل هذه الاساليب تستطيع أن تقف في وجه الثورة في أرضنا. إنها أحلام النازيين، الذين لا يختلفون عمن سبقهم من الاستعماريين والفاشيست. إن هذه الاساليب البربرية لن تزيد شعبنا إلا صلابة وتصميماً على خوض المعركة حتى النهاية مهما كلفنا ذلك من ثمن. ولعل التأييد الشعبي المتصاعد من الشعب العربي بوجه عام والشعب الفلسطيني بوجه خاص، للثورة الفلسطينية هو دليل واضح على أن أية قوة لا تستطيع الوقوف في طريق الثورة الفلسطينية لأنها ثورة شعب، صمم على الخلاص، ولعل المواقف البطولية لثوارنا الأسرى أمام محاكم الغزاة، لعل هذه المواقف توضح للعالم أجمع أي نموذج من الثوار هم رجالنا وأي نموذج من الثورات هي ثورتنا.

ان ثوارنا الذين تحدوا النازيين الصهاينة، وهم عزل من السلاح وراء القضبان، أعطوا صورة صادقة لتصميم شعبنا على النصر وإن ثوارنا الاحبة أفهموا العالم بأسره أن شعبنا يصنع بيديه ثورة جديدة سيقدمها للعالم ككل التجارب المنتصرة في الجزائر وكوبا وفيتنام والصين وغيرها، ومهما كانت وسائل العدو وأساليبه، فشعبنا مصمم على المضي في دربه الشاق حتى النصر. فتحية لثوارنا المقاتلين في كل مكان من أرضنا، وتحية لشهدائنا الذين رسموا لنا بدمائهم طريق المستقبل. وتحية لثوارنا الأسرى الرابضين في سجون الاعداء متحدين كل الوجود الصهيوني الاستعماري.. وعهد لهم جميعاً أن تظل الثورة ملتهبة حتى يطلع الفجر، فتتحطم كل القيود، وتدمر كل السجون، ويعلن انتصار شعبنا... وثورة حتى النصر.

معين احمد محمود

الفصل الأول

فلسطين والأديان الثلاثة

أهمية فلسطين :

لفلسطين أهمية بالغة، في نظر الفلسطينيين لانها وطنهم، وفي نظر العرب لانها قلب البلاد العربية، وفي نظر المسلمين لان فيها كثيراً من مقدساتهم.. كما أنها موضع تقديس اهل الكتاب جميعاً من مسيحيين ويهود.. وفوق ذلك كله فإن موقعها الجغرافي له خطورته، فهي تطل على البحر المتوسط، وتتاخم بلداناً كثيرة في آسيا وافريقية، إذا سيطر عليها شعب، من غير جنس ابناء البلاد، هدد السلم في المنطقة كلها، فما بالك إذا امتلكها شعب يعادي كل من حوله.. شعب اتى فاتحاً متحدياً، وطرد أصحاب البلاد من أرضهم، التي فيها مقدساتهم وأموالهم، وبيوتهم وقبور آبائهم واجدادهم..

إنها لوصمة تلطخ جبين الانسانية، وتهز الشعور والضمير العالميين، وفضيحة لا تليق بحضارة العصر ومدنية القرن العشرين. إنّ تواطؤ بعض حكومات الامم الحرة على طرد شعب واحد من موطن آبائه واجداده، ليحل محله أناس من

شذاذ الآفاق ، يختلفو المذاهب والاجنـاس ، واللغات والثقافات ، والعادات
والتقاليد والامزجة ،هو جرم فاحش وسيسجله التاريخ لأنه يرتد بالجنس البشري
إلى أحط تصرفات الهمج في ظل قانون الغاب .. إن أفظع الجرائم التي يسجلها
التاريخ ليست اعتداء فرد علـى فرد ، أو استبداد قبيلة بقبيلة ، أو اخضـاع
شعب لشعب ، وإنما هي طرد أمة آمنة من وطنها دفعة واحدة ، ونهب مالها ،
وتقتيل افرادها ، رجالاً ونساءً واطفالاً ، وتشريد ما بقي منهم ، وهو مـا
وقع في هذا العصر الذي يسمونه عصر النور .

قامت في هذا القرن وما قبله حروب ، استذل فيها المنتصرون الامم
المهزومة ، فجردوها من اسلحتها وفرضوا عليها تعويضات باهضة . ولكنهم لم
يطردوا المهزومين من ديارهم ، ولم يفرضوا عليهم فقدان اوطانهم ، وانتهى أمر
المهزومين بأن قاسوا آلام الهزيمة زمناً ما ، وبقوا في اوطانهم يعملون ويكدون
حتى التأمت جراحهم ، وعادوا كما كانوا امما ، لها طابعها وكرامتها وقوتهـا ،
تعيش في أرضها حرة ، بعد أن عوقبت عقاب الهزيمة المؤقت . ولم نسمع قط
أن أمة ذات حضارة وتاريخ ، تعاقب – بلا جريرة – بالطرد والتشريد ،والفقر
والحرمان ، والذل والمهانة ، والتعرض للأمراض الفتاكة ، وتترك هائمـة على
وجهها ، تطلب الغوث ولا مغيث ، والعون ولا معين، وقد فرض عليها الانحلال
والفناء ...

هذا هو وضع فلسطين ، وهذا هو حظها من الحياة ونصيبها من مدنية القرن
العشرين !

ولما كانت نكبة فلسطين غير مقصورة عليها،والشر الذي حاق بها سيجتاح
جاراتها ،فمن الواجب علينا أن نبسط الحقائق ونتدارسها،ونبين كيف حيكت
الدسائس ، وكيف نفذت المؤامرات ، وكيف ضـاع هذا البلد العربي ، وشرد
أهله في الآفاق... حتى يدرك الغافلون أن بلادنا كلها في خطر ، وأنها مأساة

ستعقبها مآس ونكبات ، إن لم نفهم ونتدبر، ونستعد لدفع الاذى الماهق والشر
المستطير .

ولما كانت قضية فلسطين فذة في أسبابها ونتائجها ، فريدة في تطوراتهـا
وملابساتها ، غريبة في الدسائس التي حيكت حولها ، كان لزاماً علينا أن نفهم
الصهيونية على حقيقتها ، وأن نتعرف الصلة بينها وبين دين اليهود ، وأن نقف على
الاسباب التي دفعت بعض الحكومات إلى مناصرة اولئك الذين دبروا تلـك
المؤامرة لاجتياح فلسطين ، وما فتئوا يدبرون ويعملون لتحقيق مآرب اصبحت
غير خافية .

ويقتضينا البحث أن نبدأ بذكر طرف من تاريخ ظهور اديان التوحيد الثلاثة
اليهودية والمسيحية والاسلام ، بادئين بأبي الانبياء ابراهيم عليه السلام .

الخليل ابراهيم:

منذ نحو الفي سنة قبل الميلاد ، نشأ الخليل ابراهيم عليـه السلام كلدانياً في
القسم الجنوبي من العراق ... وقام يدعو إلى وحدة الخالق جل شأنه ، وينادي
بعبادة الواحد الاحد بين اقوام يعبدون الاصنام . ثم هاجر من أور الكلدانيين
بجانب الفرات إلى أرض كنعان (فلسطين) ، ومعه زوجته « سارة »و«لوط »
ابن اخيه .. ولم يدخلها فاتحاً ولا حاكماً ، بل نبياً يعبد الله ، وفرداً يسعى إلى
رزقه ويرعى الكلأ .. ثم كانت المجاعة في فلسطين، فارتأى أن يرحل ومن معه
إلى مصر ، فدخلها ايام حكم الرعاة « الهكسوس » وهم فئة من العرب . واغلب
الظن أن ذلك كان ابان حكم الاسرة الخامسة عشرة ، واقام فيها ما شاء الله أن
يقيم ، ثم خرج منها مزوداً بالمال والماشية ... ورجع إلى جهـة الشمال للعيش
فيها ، وتزوج من « هاجر » المصرية وانجب منها سيدنا اسماعيـل ... وبعد
سنوات رزق من زوجته الاولى « سارة » بسيدنا اسحاق ، ثم حمل ابنه الاول

اسماعيل وأمه هاجر إلى مكة واسكنها هناك . وبعد أن شب اسماعيـل عاون أباه في بناء الكعبة بمكة .. وقصة هذا البناء، وتفجر بئر زمزم من قبل، وقصة الفداء ، كل ذلك وارد في كتب التاريخ وفي الكتب المقدسة ، فلا محل لذكره في بحثنا هذا ..

ثم توفي الخليل ابراهيم ، وترك ابنه الأكبر في الحجاز ، واليه ينتسب العرب. أما اسحاق ابنه الاصغر ، الذي بقي في كنعان ، فلقد انجب ولدين هما «عيسو» و « يعقوب » (اسرائيل) وإلى هذا الاخير ينتسب بنو اسرائيل ..

واقام يعقوب في أرض كنعان وأنجب اثني عشر ولداً ، منهم « يهوذا » الابن الرابع – ومن اسمه اخذت كلمة يهود – ومنهم يوسف الصديق الذي تآمر عليه اخوته ، وألقوه في الجب ، ثم اخذته السيارة وبيع لعزيز مصر حوالي سنة ١٧٢٩ قبل الميلاد ، وتربى في بيته ، ثم ارتقى إلى أن اصبح أميناً على خزائن مصر (وزير مالية وتموين) .. وكان ملوك مصر في ذلك الحين من العرب « الهكسوس » كما اسلفنا ، وقد استقدم يوسف ابويه واهله ، فاقاموا بها زمناً طويلا ينعمون بخيراتها ، ويكتنزون المال ، ويحتفظون بدينهم وتقاليدهم وعنصرهم . ولما قويت الحركة الوطنية في مصر ، وتمكن « أحمس » رأس الاسرة الثامنة عشرة من طرد الرعاة « الهكسوس » لم يتعرض لبني اسرائيل ، فظلوا بمصر تحت حكم الاسرة الثامنة عشرة الفرعونية آمنين ، إلى عهد الاسرة التاسعة عشرة ... ومن ملوكها « رمسيس الثاني » الفاتح العظيم . صاحب المعارك ضد الحثيين في بلاد الشام ، واشهرها موقعة قادش .

ويمكن القول أن موسى عليه السلام ، ظهر في مصر أيام « رمسيس الثاني » ... وكان عدد اليهود قد كثر ، وثراؤهم قد زاد ، وتدخلوا بذلك في اقتصاديات البلاد وسياستها ، فأوجس المصريون منهم خيفة حتى إذا خلف « منفتاح» أباه« رمسيس » أمعن في اضطهاد هؤلاء الدخلاء وتسخيرهم ، فاجمعوا

أمرهم على ترك مصر ، تحت زعامة سيدنا موسى وأخيه هارون .

وقد يتساءل القارىء ، كيف ان فرعون مصر يضطهد اليهود ويعذبهم ثم يحول دون هجرتهم ... والظاهر انهم كانوا في ثراء وكثرة عدد عندما أرادوا الخروج من مصر ، فخشي فرعون مصر أن يلتقوا بأهل الشمال أعداء مصر ، وهم يمتون إليهم بصلات القربى ، وقد يتكتلون معهم ، فتتعرض بذلك مصر لأخطار وحروب تخشى مغبتها ، فخرج فرعون وراءهم ليلويهم عن عزمهم ، فغرق هو ومن معه في خليج السويس[١] .

ويرجح بعضهم أن خروج موسى كان ايام « منفتاح » الذي انتهى حكمه حوالي سنة ١٢١٣ قبل الميلاد ... كما يقول البعض انه لم يرد ذكر لموسى أو لبني اسرائيل في اي اثر من الاثار المصرية الا في حجر من عهد « منفتاح » ذكر فيه ان اسرائيل ، « أبيدت ولم يبق منها بذر » ولم يشر إلى موسى أو إلى خروج بني اسرائيل ، ولم يرد فيه عن اسرائيل غير هذه الجملة ضمن الكلام عن بلدان فلسطين ، مما يدل على أن بني اسرائيل كانوا في ذلك الوقت في فلسطين .. وعلى هذا يكون خروج بني اسرائيل في عهد سابق لعهد منفتاح ..

خروج اليهود من مصر :

خرج اليهود من مصر – بعد أن اقاموا فيها زمناً طويلا – مزودين بالميرة والذهب والفضة .. وانفلق لهم بحر « سوف » كما تقول الكتب الدينية ، ووصلوا إلى شبه جزيرة سيناء سالمين ... بينما غرق فرعون وجنوده في اليم .

---

(١) سفر التثنية الاصحاح الأول.

واقاموا هناك في التيه اربعين سنة ، وفيه أنزل الله عليهم المنّ والسلوى. وهنا تقول التوراة ما يأتي :

« .. لكنكم لم تشاءوا أن تصعدوا ، وعصيتم قبول الرب إلهكم ، وتمرمرتم في خيامكم ... وقلتم الرب بسبب بغضته لنا قد أخرجنا من أرض مصر ليدفعنا إلى ايدي الاموريين لكي يهلكنا » .

ولا داعي لشرح اسباب عصيانهم الله باكثر مما اسلفنا . . وفي التيه مات هارون ، وتوفي بعده موسى ، وحل محله يوشع في قيادة اليهود ... ثم اتجهوا بعد السنوات التي قضوها في التيه إلى جهة الشمال ...

وتقول التوراة « ويكون متى ادخلك الرب أرض الكنعانيين والحثيين والاموريين والحويين واليبوسيين التي حلف لآبائك ان يعطيك ارضاً تفيض لبناً وعسلاً انك تصنع هذه الخدمة في هذا الشهر .. سبعة ايام تأكل فطيراً ، وفي اليوم السابع عيد للرب » .

وكان لما أطلق فرعون الشعب ، ان الله قال لم يهدهم في طريق أرض الفلسطينيين مع انها قريبة ، لأن الله قال : « لئلا يندم الشعب اذا رأوا حرباً ويرجعوا إلى مصر .. فأدار الله الشعب في طريق برية بحرسوف ، وصعد بنو اسرائيل متجهزين من أرض مصر . واخذ موسى عظام يوسف معه ، لأنه كان قد استحلف بني اسرائيل بحلف ، قائلاً : إن الله سيفتقدكم فتصعدون عظامي من هنا معكم .. » .

« وارتحلوا من سكوت ونزلوا في ايثام في طريق البرية ، وكان الرب يسير أمامهم . نهاراً في عمود سحاب ليهدهم في الطريق ، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم لكي يمشوا نهاراً وليلاً . لم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب [1] »

(١) سفر الخروج اصحاح « ١٣ »

وجاء في التوراة « .. في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطي هذه الأرض ، ومن نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات ، القينيين والقنزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والاموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين [1] ».

يتضح من هذا ظهور نزعة الغزو والفتح عند اليهود .. اذ تأمرهم التوراة أن يفتحوا البلاد الواقعة بين النيل والفرات ، ويأخذوها لأنفسهم بالطريقة التي أباحتها لهم التوراة . كما جاء في الاصحاح الآتي :

« .. حين تقرب من مدينة لكي تحاربها . . استدعها إلى الصلح ، فان اجابتك إلى الصلح ، وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك .. وان لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها ، واذا دفعها الرب الهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والاطفال والبهائم ، وكل ما في المدينة ، وكل غنيمتها ، فتغتنمها لنفسك، وتأكل كل غنيمة أعدائك التي اعطاك الرب الهك . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة عنك جداً، التي ليست من مدن هؤلاء الامم هنا . وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما ، بل تحرمها تحريماً الحثيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما امرك الهك لكيلا يعلموكم أن تعملوا حسب جميع أرجاسهم ، التي عملوا لآلهتهم ، فتخطئوا إلى الرب إلهكم .. » [2] .

(١) سفر التكوين اصحاح « ١٥ »

(٢) سفر التثنية اصحاح ٣٠

الاعتداء اليهودي الاول على فلسطين

سار اليهود الى الشمال كما أمرتهم التوراة ، الى أن وصلوا إلى بلاد الاردن شرقي النهر ... ثم تقول ان الله أمرهم بعبور هذا النهر نحو الغرب ، أي نحو ارض كنعان « التي تسمى الآن فلسطين » ووعدهم بامتلاكها ، فعبروه وساروا جميعاً ومن معهم من الكهنة يحملون تابوت الرب حتى مدينة « أريحا » وتفصيل ذلك وارد في التوراة حيث تقول :

« .. وكان في المرة السابعة عندما ضرب الكهنة بالابواق أن « يشوع » قال للشعب: اهتفوا لان الرب قد اعطاكم المدينة ، فتكون المدينة وكل ما فيها محرماً للرب . راحاب الزانية فقط ، تحيا هي وكل من معها في البيت ، لأنها قد خبأت المرسلين الذين ارسلناهما . وأما أنتم فاحترزوا من الحرام لئلا تحرموا وتأخذوا من الحرام وتجعلوا محلة اسرائيل محرمة وتكدروها .. وكل الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد تكون قدساً للرب وتدخل في خزانة الرب . فهتف الشعب ، وضربو بالابواق . وكان حين سمع الشعب صوت البوق ان الشعب هتف هتافاً عظيماً فسقط السور في مكانه ، وصعد الشعب إلى المدينة .. كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة . وحرموا كل ما في المدينة من أجل رجل وامرأة ، من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف . وقال يشوع للرجلين اللذين تجسسا الارض، ادخلا بيت المرأة الزانية ، وأخرجا من هناك المرأة وكل مالها كما حلفتما لها .. فدخل الغلامان الجاسوسان وأخرجا راحاب وأباها وأمها وأخوتها وكل مالها وأخرجا كل عشائرها وتركاهم خارج محلة اسرائيل . وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها .. انما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب . واستحيى يشوع راحاب الزانية وبيت ابيها وكل مالها ، وسكنت في وسط اسرائيل إلى هذا اليوم .

لأنها خبأت المرسلين اللذين ارسلهما يشوع لكي يتجسسا « أريحا » [١]

حكم داود وسليمان :

وتنفيذاً لما سبق من نصوص ، ورغبة من اليهود في اغتصاب أراضي فلسطين وامتلاكها ، بدأوا كما قلنا بالهجوم على « اريحا » واستولوا عليها ، وتصرفوا في وأموالها على النحو الوارد في النصوص السابقة ، واستمروا بعد ذلك في غزوهم .

وفي حوالي سنة ١١٠٠ قبل الميلاد ، احتل اليهود أغلب البقاع الجبلية في أرض كنعان .. ثم اختاروا « شاؤول » ملكاً لهم . وخلف الملك داود الذي هزم الكنعانيين ووطد ملكه في أرضهم . ومدة حكمه نحو أربعين سنة من حوالي سنة ١٠١٠ الى سنة ٩٧٠ قبل الميلاد . ومن بعده جاء الملك سليمان ، ووسع ملكه من جهتي الشمال والجنوب ، وبسط سلطانه على الاراضي التي كانت تفصل بين الامبراطوريتين المتخاصمتين : آشور ومصر ...

ولكنه لم يمتلك ساحل البحر المتوسط امتلاكاً تاماً بل كان هذا الساحل ، من الجنوب ملكاً لقوم يدعون بالفلسطينيين ، اتوا من جزر البحر المتوسط ، واستقروا فيه ، واستردوا سلطانهم كاملاً اثر موت الملك سليمان ، ومن الشمال اي في لبنان ملكاً للفينيقيين .

وعلى هذا كانت فلسطين ، يسكنها أهلوها الكنعانيون ومعهم اليهود في الوسط ، ويسكنها الفلسطينيون في الساحل ، ثم توالت العصور واندمج الكنعانيون والفلسطينيون في وطن واحد باسم فلسطين . وقد بنى سليمان هيكله على جبل الثريا بأورشليم « القدس » . ومات حوالي سنة ٩٣٠ قبل الميلاد. وبموت سليمان تطرق الضعف الى مملكته ، وانقسمت الى قسمين : مملكة اسرائيل

---

(١) سفر يشوع اصحاح «٦» .

وعاصمتها السامرة « نابلس » . ومملكة يهوذا وعاصمتها اورشليم «القدس». وقد اندمجت الاولى في امبراطورية أشور ، فيما بين سنة ٧٢١ و ٧١٥ قبل الميلاد . وبقيت يهوذا تحت سيادة هذه الامبراطورية .

وفي سنة ٥٨٥ قبل الميلاد اغار بختنصر ملك بابل ، التي حلت محل آشور ، على مملكة يهوذا وضمها إلى ملكه ، ونهب مدينةالقدس ودمرها ، ودمر الهيكل تدميراً تاماً ، ونفى اليهود إلى جهة الفرات في منطقة بابل وطنهم الاصلي .

وفي حوالي سنة ٥٣٨ قبل الميلاد بعد ان احتل قورش – ملك الفرس – بابل ، سمح لليهود المنفيين بالخروج الى فلسطين ، فرجع اليهـــا بعضهم ، واخذوا في اعادة بناء الهيكل ، بتصريح من قورش . .وبقي اكثرهم في بابل ، وبعد قرنين أو اكثر خضع اليهود لحكم البطالسة خلفاء الاسكندر الاكبر ، الذي فتح هذه البلاد من قبل .

وفي سنة ٦٣ قبل الميلاد اكتسح الرومان فلسطين ، واستولوا على القدس ، ولم تقم لدولة اليهود بعد ذلك قائمة الى عصرنا هذا .

ومن هذا البيان يظهر بوضوح ان اليهود اغتصبوا جزءاً من فلسطين من اهلها اغتصاباً ، بالقوة والقهر والتنكيل ... وانهـــم لم يمتلكوا ساحل البحر المتوسط الا فترة قصيرة ولم تكن لهم دولة مستقلة ذات سيادة بالمعنى الصحيح الا في حكم داود وخلفه سليمان . واذاأضفنا الضعف والانقسام في الدولة اليهودية ، امكن اعتبار نهاية سلطان اليهود على فلسطين حوالي سنة ٧١٥ قبل الميلاد . وعلى ذلك تكون اطول مدة حكم فيها اليهـــود قسماً من فلسطين بين ١١٠٠ وسنة ٧١٥ قبل الميلاد .

حكم الرومان بلاد فلسطين من سنة ٦٣ قبل الميلاد كما اسلفنا ، **وبقي هيكل** اليهود الثاني الذي سمح قورش ملك الفرس لهم بأعادته ، وعاش **اليهود تحت**

سلطة الرومان الى ان دمر الامبراطور تيطوس في سنة ٧٠ ميـــلادية مدينة اورشليم واحرق الهيكل بسبب ثورة قام بها اليهود .

وفي سنة ١٣٥ ميلادية دمر الرومان اورشليم مرة اخرى تدميراً تاماً وحرثوا ارضها . . ثم أتى الامبراطور الروماني أدريانوس ، واقام مكان الهيكل اليهودي هيكلا وثنياً ، باسم الهة المشتري «جوبيتر» . .وبقي هذا الهيكل الى ان قامت المسيحية في اورشليم ، فدمره المسيحيون من اساسه في عهد الامبراطور قسطنطين ووالدته هيلانه .

الفتح العربي :

ظلت فلسطين خاضعة للرومانيين والبيزنطيين نحـــو ٥٠٠ سنة ، الى ان فتحها العرب سنة ٦٣٦ ميلادية (١٥ هجرية) ، واقاموا مسجد عمر مكان الهيكل الذي كان لليهود قديماً ، ثم للوثنيين الرومان من بعدهم ، ثم دمره المسيحيون بعد ذلك نهائياً كما أسلفنا .

ومن هذا يفهم بوضوح ان العرب المسلمين لم يغتصبوا هيكلاً لليهـــود ، كما انهم لم يغتصبوا مملكة من اليهود ، وانما اخذوا بلداً كان خاضعاً للرومان ، ومن قبل للبطالسة ، ومن قبل لليونان ، ومن قبل للفرس ، ومن قبل لمملكة بابل ، ومن قبل لمملكة آشور ... واستمر العرب في فلسطين الى عصرنا هذا ، اي نحو أربعة عشر قرناً بعد ظهور الإسلام ، بالإضافة الى القرون العديدة التي كانوا فيها في فلسطين قبل الإسلام .

ورغم تعدد الفتوح ظل أهل البلاد الأصليون ، من الكنعانيين ومن عاش معهم ، يقيمون في دورهم ويستثمرون اراضيهم ، تحت حكم الامبراطوريات

المختلفة . وقد تأثروا بهذه الديانات فكانوا وثنيين ، ثم مسيحيين ، ثم مسلمين مسيحيين . وتمدد الديانات والعقائد في تلك الديار لا ينفي انهم اصحابها من يوم ان ولد التاريخ ... وهؤلاء السكان أصحاب تلك الديار ، هم الذين شرد ابناؤهم في الايام الاخيرة ، وحل محلهم اليهود الاغراب ، الذين لم تكن له صلة بفلسطين سوى انهم اغاروا عليها في الماضي البعيد وحكموها قهراً فترة قصيرة كما بيّنا .. وها هم الآن يعيدون مسيرتهم الاولى ، بفضل معاونة انجلترا وامريكا .

اليهود دين عنصري :

يختلف المؤرخون في أمر التوراة ، فبعضهم يقول : ان التوراة الحالية لم يكتبها موسى الكليم ، وإنما هي من وضع احبار لم يذكروا اسماءهم عليها .. ويقول آخرون : ان الاحبار ألفوها على التعاقب في الفترة بين القرن الثالث عشر والخامس عشر قبل الميلاد ، معتمدين في تأليفها على روايات ، سمعوها قبل سبي بابل . وفريق يقول : ان جميع اسفار التوراة دونت بعد السبي البابلي ، ودليلهم على ذلك كثرة الألفاظ البابلية فيها [١] .

وليس يهمنا هذا في كثير أو قليل ، وانما الذي يعنينا هو ان اليهود يؤمنون بصحة التوراة ويعتقدون انها صادرة من عند الله ، ويلتزمون بأوامرها ، وقد اوردنا بعضها من قبل ، ويقدسون نصوصها ، ومنها انهم شعب الله المختار فضلهم على العالمين ، وميزهم على الخلق . وبلغ من اعتقادهم بسمو عنصرهم انهم

---

(١) انظر كلمة « توراة » في موسوعة لاروس والموسوعة الفرنسية الكبرى والموسوعة البريطانية .

يترفعون على العناصر الاخرى ، ولا يندمجون فيها بل انهم ينكرون المساواة مع الذين يشتركون معهم في النسب إلى الخليل ابراهيم . ويقطعون الصلة بينهم وبين اسماعيل أبي العرب ، حتى قالوا ان « الفداء » كان لاسحق ولم يكن لاسماعيل .

من اجل ذلك لم يسعوا في التبشير بدينهم ، وأنفوا من اشتراك غيرهم في شرف الانتساب اليه . وحصروا هذا الشرف في نسل يعقوب وحده ، واعتبروا باقي البشر همجاً و شبه أنعام « جوييم » خلقهم الله لخدمتهم وليكونوا تحت إمرتهم .

على أن هذا لم يمنع دخول عناصر اخرى في دين اليهود ، مثل أهل اليمن الاقدمين ، الذين اعتنقوا اليهودية طواعية أيام حكم الرومان ، كذلك أثبت علماء الجنس البشري أن عناصر آرية كثيرة قد اعتنقت اليهودية ، ومنهم الصقالبة والجرمانيون اليهود من سكان سواحل بحر البطليق ، الذين تدل سحناتهم ، وتكوين رؤوسهم ، والوان بشرتهم وزرقة عيونهم ، واصفرار شعورهم ، على انهم آريون قطعاً .

لكن اليهود رغم انهم دخل في دينهم كثير من الشعوب المختلفة والعناصر المتعددة يعتبرون كل يهودي من نسل يعقوب ومن صميم الاسرائيليين ... وهذا الخليط المكون من عناصر مختلفة اصبح في نظرهم شعب الله المختار ، عنصره دين اليهود لا حقيقة اصله وسلالته ، فضلاً عن أن سلالة اسباط يعقوب قد قضى عليها الزمن وفنيت في التاريخ . ولهذا اصبحت أن العنصرية عندهم هي الدين ، ولو تهود أحد أبناء القرن العشرين لاصبح في نظرهم من سلالة اسباط يعقوب.

المسيحية دين عالمي :

وكان من نتيجة تحفظ بني اسرائيل وعدم التبشير لدينهم ، ان أصبحوا قلة في العالم بعكس المسيحية التي ظهرت فيما بعد، وعارضت فكرة الديانة العنصرية... وكان السيد المسيح بمخالفته بعض قواعد آبائه الاسرائيليين قد أثار حفيظة اليهود، فحملوا عليه حملات شعواء ، وطالبوا الحاكم الروماني بتسليمه اليهم ، ليعذبوه ويصلبوه ، وكثير من نصوص الانجيل تؤكد مخالفة المسيحية للديانة العنصرية ، وتنكر امتياز عنصر على عنصر ... وحسبنا أن نورد هنا بعضها . جاء في الانجيل :

« .. فاصنعوا اثماراً تليق بالتوبة ، ولا تفكروا ان تقولوا في أنفسكم لنا ابراهيم أباً .. لاني أقول لكم ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة أولاداً لابراهيم .. والآن وقد وضعت الفأس على أصل الشجر فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار » (١) .

وجاء فيه ما يلي :

« .. الحق أقول لكم لم أجد ولا في اسرائيل ايماناً بمقدار هذا واقول لكم ان كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات ، وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية » (٢) .

وجاء فيه :

(١) انجيل متى اصحاح «٣» .
(٢) انجيل متى الصحاح «٨» .

« ... فاني أقول لكم ان كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون ، ومن بعد ما يكون رب البيت قد قام واغلق الباب وابتدأتم تقفون خارجاً وتقرعون الباب قائلين : يا رب يا رب افتح لنا . يجيب ويقول لكم لا اعرفكم من أين انتم. حينئذ تبدأون تقولون أكلنا قدامك وشربنا، وعلمت في شوارعنا... فيقول : أقول لكم لا أعرفكم من أين أنتم . تباعدوا عني يا جميع فاعلي الظلم . هناك يكون البكاء وصرير الاسنان متى رأيتم ابراهيم واسحق ويعقوب وجميع الانبياء في ملكوت الله وأنتم مطرحون خارجاً . ويأتون من المشارق ومن المغارب ومن الشمال والجنوب ويتكئون في ملكوت الله ... وهو ذا آخرون يكونون أولين وأولون يكونون آخرين » (١) .

وجاء فيه :

« .. أجابوا وقالوا له أبونا هو ابراهيم . قال لهم يسوع: لو كنتم أولاد ابراهيم لكنتم تعملون اعمال ابراهيم » (٢) .

وذكر بولس في رسالته إلى أهل رومية ، ان الختان لا يجعل الانسان ابناً لابراهيم ، وانما ابناؤه من يسلكون في خطوات الايمان ، وان ابراهيم اب لنا جميعاً والله جعله أباً لامم كثيرة .

وجاء في رسائل بولس لاهل رومية أيضاً: « لان الكتاب يقول كل من يؤمن به لا يخزى.. لأنه لا فرق بين اليهودي واليوناني لان رباً واحداً للجميع غنياً لجميع الذين يدعون به » (٣) .

(١) انجيل لوقا اصحاح «١٣» .
(٢) انجيل يوحنا اصحاح «٨» .
(٣) رسالة بولس الى اهل رومية . اصحاح «١٠» .

وذكر ايضاً ان حـكم الناموس يتم بالروح لا بالجسد ، وان الاهتمام بالجسد قوت ، واما الاهتمام بالروح فهو الحياة والسلام ..

ونقل بولس كذلك عن السيد المسيح : ان اعمال الانسان هي التي تطهره أو تنجسه .

ومما تقدم يفهم بجلاء أن دين عيسى عليه السلام يختلف عن دين بني اسرائيل في أمور أهمها ان المسيحية ديانـة لا تأبه بالعنصرية وانما تنظر إلى اعمـال المرء، وان لا امتياز بين عنصر وعنصر بعكس مـا يدين به اليهود ، اولئك الذين جعلوا من انفسهم شعب الله المختار ، واعتبروا باقي البشر عناصر منحطة .

وقد قام الحواريون بعد سيدنا عيسى بالدعوةلدينه ، وضحوا بمـا ضحوا ، وقاسوا ما قاسوا من تعذيب وتقتيل ، سواء أكان ذلك من اليهود أم من الوثنيين في جميع ارجاء الارض .

الاسلام دين عالمي :

والدين الاسلامي الذي يعتبر محمـداً خاتم الأنبياء والمرسلين هو ايضاً دين عالمي بنص القرآن اذ يقول :

« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ إِلَّا شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً »[1] .

ويعتبر الانسان أرقى مخلوقات الله ، خلقـه في احسن تقويم ، وكرمه تكريماً :

(١) سورة سبأ ٣٨ .

« وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ »[1] .

وقرر المساواة بين الناس أجمعين ، فلا تفاضل بينهم الا بالعمل الصالح ..

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ »[2] .

واكد الرسول (صلعم) هذه المساواة بأحاديث كثيرة منها قوله في خطبة حجة الوداع :

« أيها الناس .. ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، اكرمكم عند الله اتقاكم ، ليس لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على اسود ، ولا لأسود على ابيض — فضل ، الا بالتقوى .. ألا هل بلغت ، اللهم فاشهد ، الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب » .

من هذا وغيره من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، يفهم ان الاسلام دين عالمي ، وان الناس سواسية فلا تفاوت بين العناصر ، ولا تفاضل بـين الافراد ، فلا غدر ولا ظلم ولا كراهية . ويجب ان يسود العدل بين البشرية .. فالناس جميعـاً من اب واحد هو آدم لا ابراهيم ولا اسماعيل ولا اسحاق ولا يعقوب ، وان اكرمهم عند الله اتقاهم .

وقد سعى النبي العربي عليه السلام إلى تنقية النفوس وتطهيرها من الرجس، حتى لا تصدر اعمال المرء عن هوى جامح او رغبة أثيمة .

(١) سورة الاسراء ٧٠ .
(٢) سورة الحجرات ١٣ .

واذا تصفحت القرآن الكريم ترى فيه آيات بينات تدل على ما يجب ان يكون عليه الانسان من طهر وعفة وشهامة وخير للناس جميعاً .

وعلى هذه الاسس قام النبي عليه السلام بالدعوة إلى دينه بين اهل الكتاب وعباد الاصنام ، يدعوهم إلى طاعة الله والاخاء والحرية والمساواة ، ويجادلهم بالحسنى .

« ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن »[1] .

بغير ما عنف ولا اكراه ... ثم قام من بعده صحابته ، ينشرون الدين على هذا النحو في جميع الارجاء .

ويجدر بنا ان نذكر هنا ان الاسلام ظهر في مكة المكرمة في اوائل القرن السابع الميلادي ... وكان النفوذ فيها لقريش الوثنية ، صاحبة الثروة والجاه ، والتي تنفرد بخدمة الكعبة التي بناها من قبل ابراهيم وابنه اسماعيل .

وكان الوثنيون في الحجاز اهل قوة وبطش وجاهلية ، وكان لليهود مستعمرات صغيرة في يثرب « المدينة » وخيبر المتقاربتين . . . وكان بعض المسيحيين يسكنون جهات أخرى اهمها نجران .

فلما اعلن النبي دعوته ، كان اهل قريش اشد اعدائه مقاومة له وبطشاً بمن دخلوا في دينه ، حتى فكر بعضهم في الهجرة فراراً بدينهم وأرواحهم . . فالى اية جهة يفرون ؟ وإلى من يلجأون ؟

. . لقد صحت عزيمتهم على الهجرة إلى بلاد الحبشة ، وهي بلاد مسيحية

(١) سورة العنكبوت ٤٦ .

يحكمها النجاشي ، لجأ إليه المسلمون وكان عددهم أحد عشر رجلا ، منهم جعفر بن ابي طالب ، واربع نسوة[1] .

المسيحية والاسلام :

لجأ الصحابة الاحد عشر ومعهم نسوة اربع إلى النجاشي باشارة من النبي محمد عليه السلام ... وما ان استقروا هناك ... واطمأنوا ، حتى ارسلت قريش خلفهم برجلين من الوثنيين ، يطلبان من النجاشي ردهم إلى بلادهم ، زعماً منهما ان الامن مستتب في الحجاز ، وان هؤلاء اللاجئين كفروا بدين آبائهم واجدادهم ، وانهم فوق ذلك لا يؤمنون بدين النجاشي . فلم يكن من هذا الملك الا ان حقق الامر بنفسه ، فتلا عليه المسلمون سورة مريم ، وفيها يذكر القرآن ان عيسى عليه السلام رسول من عند الله ، وان مريم العذراء حملت به دون ان يمسها بشر ، وانه روح الله وكلمته القاها إليها . وفي السورة ما يأتي بنصه :

« فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة ، قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيًّا . فناداها من تحتها ألا تحزني ، قد جعل ربك تحتك سرياً . وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيًّا . فكلي واشربي وقري عيناً فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيًّا . فأتت به قومها تحمله ، قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً

(١) فلسطين والضمير الانساني ، علوية ، محمد علي . ص ٥٢ — ٦٣ .

فرِيّاً . يا أُختَ هٰرُونَ ما كانَ أبوكِ امْرَءَ سَوْءٍ وَما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا . فَأَشارَتْ إِلَيْهِ ، قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا . قالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ ، آتانِيَ الْكِتابَ ، وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ، وَجَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ ، وَأَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا .. وَبَرًّا بِوالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبّاراً شَقِيًّا ، وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا »[1] .

فلما سمع النجاشي والبطارقة هذا القول قال البطارقة : هذه كلمات تصدر من النبع الذي صدرت منه كلمات يسوع المسيح . وقال النجاشي : ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة . ورفض النجاشي تسليم اللاجئين إلى مندوبي قريش ، بعد ان فهم ان المسلمين يعترفون بعيسى ، ويقرون النصرانية ، ويعبدون الله . فرجع المندوبان ؛ وبقي المهاجرون في بلاد الحبشة ... يكرم النجاشي مثواهم ، إلى ان بدا لهم الرجوع إلى وطنهم ظانين ان لا خوف عليهم ، لكنهم رأوا بعد رجوعهم أن الاضطهاد ما زال قائماً . فهاجر ثانية إلى بلاد الحبشة ثمانون مسلماً ، ومعهم نساؤهم واطفالهم ، وعاشوا في أمن وتكريم إلى ان هاجر النبي إلى يثرب « المدينة » فلحقوا به هناك .

كذلك لم يرَ المسلمون من نصارى الحجاز تآمراً أو خداعاً ، لأن هؤلاء عرفوا الاسلام سجل كرامة المسيح عليه السلام، وقدسيته هو وأمه البتول ... وان سيدنا عيسى ، وقد شهد التاريخ بتعذيب اليهود له حتى وصلوا به إلى

(١) سورة مريم ٢٣ - ٣٣ .

الصلب ، قد أكرم القرآن شخصه ، ونزهه ، وحفظ ذاته المقدسة من أن يتعرض جسمه الطاهر للقتل والصلب فقال :

« وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ »[1] .

وان الله تعالى بقدرته رفعه اليه ، وهذا ارقى ما يقال عن السيد المسيح .

ومما يدل على حسن معاملة المسيحيين للمسلمين الأوائل ، تصرف المقوقس عظيم القبط في مصر مع وفد المسلمين الذين حملوا اليه دعوة النبي للدخول في الإسلام .. فقد أصغى المقوقس إلى طلبات الوفد ، وزوده بهدية إلى النبي منها السيدة ماريا القبطية ، التي تزوج بها ، وأنجب منها ابراهيم .

وهذا يدل على أن معاملة المسيحيين للمسلمين في تلك الاوقات كانت معاملة نبل ، من رجال دين توحيد عالمي لرجال دين توحيد عالمي ... ولم يكن في الامر عنصرية أو عنجهية ، بل كان هناك تفاهم بالحسن ، ورغبة في الوصول إلى الحق .

اليهود والاسلام :

قلنا أن المسلمين يعترفون بدين عيسى وبدين موسى .. ويعتبرون أتباعهما من أهل الكتاب . أما اليهود فلا يعترفون بدين عيسى ، ولا بدين محمد ، ويعتبرون اتباعهما من الكافرين اعداء الله ... ولا يعتقدون الا بصحة الموسوية وحدها ، وإن بني اسرائيل هم شعب الله المختار . ونجم عن هذه العقيدة الراسخة

(١) سورة النساء ١٥٧ .

في أذهانهم تصرفات مع نبي المسلمين وصحبه ، نجتزىء منها ما يأتي :

اولاً : بعد أن أسلمت قبيلتا الاوس والخزرج وهما سكان يثرب (المدينة)، وهاجر النبي وصحابته اليها ، وآخى بين المهاجرين والانصار ،واصبح المسلمون فيها كتلة قوية متحابة ممتزجة ، عز هذا على يهود يثرب وغاظهم تآلف المسلمين، فأوعز احد اليهود واسمه (شاس بن قيس) إلى شاب يهودي ان يجلس بين الاوس والخزرج وينشد ما قال بعضهم لبعض أيام الجاهلية ، من تفاخر وتنابذ بالالقاب ، ليثير بينهم العداء القديم ، ففعل فتنازع القوم ، وتغاضبوا ، وقالوا « السلاح السلاح » فأدركهم رسول الله ، وقال أتدعون إلى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، بعد ان أكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم أمر الجاهلية وألف بين قلوبكم .. فعلموا انها كيد من اليهود ، وألقوا السلاح واستغفروا ، وعانق بعضهم بعضاً . وفي هذا نزل القرآن الكريم بقوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ، يَرُدُّونَكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ »(١) .

ثانياً : تكررت محاولات اليهود في اثارة الفتن بين المسلمين في المدينة ، فاضطر هؤلاء إلى اجلاء اليهود عنها تباعاً .. حرصاً على الوحدة والدين ، لكن اليهود لم يسكتوا بعد جلائهم عن المدينة ،وذهب بعضهم إلى مكة ليثيروا ثائرة القرشيين والوثنيين ضد محمد وأصحابه . . وقالوا للقرشيين ان وثنية هؤلاء أفضل من دين محمد .. مع العلم بأن دين محمد دين توحيد كدين موسى . وبهذه الخديعة تمكن اليهود من الاتفاق مع قريش ، للايقاع بالمسلمين ... وتحالفت قبيلة بني النضير اليهودية مع قريش ، وتجمع آلاف من قريش وبني النضير

(١) سورة آل عمران ١٠١ .

وغيرهم . وذهبوا إلى المدينة ليضربوا المسلمين ضربة قاضية ، فكانت وقعة الخندق المعروفة ، وفيها حفر المسلمون خندقاً حول المدينة فعجزت الاحزاب عن غزوها ، وعسكرت خارجه . ولما طال امد الحصار ، ولم تطق الاحزاب صبراً لجأوا الى اغراء بني قريظة ،القبيلة اليهودية الباقية في المدينة ،لنقض عهدها الذي قطعته مع المسلمين المحاصرين.. ففعلت ،ومنعت عن المسلمين المدد والميرة. وقد انتهى الامر بهزيمة الاحزاب ورجوعهم .وقد ذكر القرآن الكريم هذه الغزوة في الآيات :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً »(١) .

* * *

ها نحن قد ذكرنا طرفاً من حسن معاملة المسيحيين للنبي محمد وأصحابه ، مع بدء ظهور الاسلام . كما ذكرنا طرفاً من معاملة اليهود له ، ونقضهم العهود مع المسلمين مما حمل هؤلاء على اجلائهم عن الجزيرة العربية اتقاء لشرورهم . وقد اثبت القرآن هذه الحقيقة بقوله :

« لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا . وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ، الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ، ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً ، وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ »(٢) .

(١) سورة الاحزاب ١٠ .
(٢) سورة المائدة ٨٣ .

تلك حقيقة رسخت في أذهان المسلمين ، ودليل على كراهة اليهودلهم ...

ومن الادلة على كراهية اليهود للمسيحيين ، ان عظيم بيت المقدس عنـــدما سلم المدينة إلى عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء ، شرط عليه ان لا يسمح لليهود بالبقاء في بيت المقدس وفي فلسطين .. وذلك ثابت في العهد الذي وقعه الخليفة الى صوفر ينوس بطريرك القدس . وهذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين أهل ايلياء « اورشليم » من الامان : اعطاهم اماناً لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبريئها وسائر ملتهـــا .. انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من اموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحداً منهم . ولا يسكن بايلياء معهم احد من اليهود . وعلى أهل ايلياء ان يعطوا الجزية كما تعطي أهل المدائن ، وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص . فمن خرج منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية . ومن أحب من أهل ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلي بيعهم وصلبهم ، فإنهم على أنفسهم وعلى بيعهم حتى يبلغوا مأمنهم . ومن كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد ، وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية . ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله ... وأنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم . وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله . وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية » .

لقد بلغ عطف المسلمين على المسيحيين ان عمر عندما دخل كنيسة القيامة وحان وقت الصلاة ، همّ بالخروج ليؤدي الصلاة خارجها. ولما قال له البطريرك : ان دين المسلمين لا يمنع الصلاة في الكنيسة . أجابه عمر : انه يخشى ان صلى فيها ان يعتقد الجهال من المسلمين انها اصبحت مسجداً . ثم غادرها ، وأدى الصلاة خارجها .

فهل للمسلمين والمسيحيين ان يُدركوا ما كان عليه آباؤهم الاولون من تعاطف وحسن تفاهم ؟ .. وان اليهودية — كما يفهمها اليهود لا كما نفهمها نحن — عدوة الفريقين تتربص بهما الدوائر ، وان المسيحية والاسلام لا يعترفان بعنصرية ، وان التفاوت بين بني البشر يرتبط بالتفاوت في الفضيلة والتقوى .

اليهود والمسيحية :

وبعد أن عمّ الفساد وانتشرت الرذيلة بفعل اليهود واخلاقهم وديانتهم المزيفة بعث الله سبحانه وتعالى رسولاً من بين اليهود أنفسهم هو عيسى ابن مريم . جاء ليعيد للإنسانية كرامتها التي أهدرها اليهود ، وليرد بني قومه إلى جادة الصواب ، ويهذب من اخلاقهم ويروضهم على حب الناس والخير والبعد عن الشر والحقد والضغينة وعبادة الذهب والفضة .

« لكنني أقول لكم أيها السامعون أحبّوا أعداءكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم . باركوا لاعنيكم . وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم . من ضربك على خـدك فاعرض له الآخر أيضاً . ومن اخذ الذي لك فلا تطالبه (١) » .

تعاليم سامية تتعارض مع اخلاق اليهود وعاداتهم وطباعهم . فكيف يحبون أعداءهم وهم الذين يكرهون أصدقاءهم الذين يحسنون إليهم ..؟ وكيف يحسنون إلى مبغضيهم وهم الذين يفتكون بكل من هم ليسوا على شاكلتهم ..؟ وكيف يباركون لاعنيهم وهم الذين يلعنون من لا يلعنهم من بقية عباد الله ..؟ وكيف يصلون لأجل الذين يسيئون إليهم وهم لا يصلّون إلاّ للذهب وإله إسرائيل ورب الجنود ؟ وكيف يعطون ثيابهم لمن يأخذ أرديتهم وهم يستحلّون أردية غيرهم ومالهم وشرفهم واوطانهم ؟ .

(١) لوقا : الأصحاح السادس .

وبدأ الصراع مع الرسول الجديد عيسى ابن مريم ، فحاول أن يهديهم ويبعدهم عن حب المال وعبادته .

« ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام ، وقال لهم مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى وانتم جعلتموه مغارة لصوص [1] » .

ولكن دون جدوى ، ذلك لأن الشر متأصل في نفوسهم والغرور يدمر كيانهم ويجعل منهم قوماً حزبين لا مثيل لهم بين أقوام الأرض وأجناس البشر .

وكفر اليهود بالرسول الجديد لأنه لم يخرج من أورشليم وإنما خرج من الناصرة . ومع أنه يهودي مثلهم عصوه وكفروا بتعاليمه السمحة التي تجلب لهم الخير والبركة . وبعد ان أعيته الحيلة عليه السلام :

« قال لهم يسوع الحق أقول لكم أن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله . لأن يوحنا جاءكم في طريق الحق فلم تؤمنوا به . وأما العشارون والزواني فآمنوا به [2] » .

وقال لهم عليه السلام :

« ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصدّيقين . وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء . فأنتم تشهدون على أنفسكم انكم قتلة الأنبياء . فاملأوا أنتم مكيال

---

(١) متى الأصحاح ٢١ .

(٢)متى الاصحاح ٢١ .

آبائكم . أيها الحيّات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم . لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة . لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح [1] » .

« يا أورشليم : يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . هوذا بيتكم يترك خراباً . لأني أقول لكم أنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب [2] » .

« اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدّة لإبليس وملائكته . لأني جعت فلم تطعموني . عطشت فلم تسقوني . كنت غريباً فلم تأووني عرياناً فلم تكسوني . مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني [3] » .

وتآمر اليهود على عيسى ابن مريم الذي سفّه أحلامهم وشذ عن خططهم الجهنمية واساليبهم الملتوية في الحياة . وقرر الكهنة اليهود إعدام الرسول الجديد فأشاروا على الحاكم الروماني بيلاطس ان ينفذ حكم الاعدام صلباً بهذا الذي يدعي النبوة ولا يعترف به اليهود . وباع المسيح عليه السلام واحد من الحواريين عادت به يهوديته إلى طبيعتها الدنيئة الجشعة .

« حينئذ ذهب واحد من الإثني عشر الذي يدعي يهوذا الاسخريوطي

---

(١) متى الاصحاح ٢٣ .

(٢) المرجع السابق

(٣) متى الاصحاح ٢٥ .

إلى رؤساء الكهنة وقال ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه اليكم . فجعلوا له ثلاثين من الفضة . ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه [1] » .

وحينما واتت الفرصة يهوذا جاء مع جمع من الغوغاء المسلحين بالسيوف والعصي وقبل المسيح اشارة للجمع ليتعرفوا عليه فأمسكوه وقادوه إلى رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب الذين حرضوا الوالي على تنفيذ حكم الإعدام بالمسيح.

قال لهم بيلاطس فماذا أفعل بيسوع الذي يدعى المسيح . قال له الجميع : ليصلب .

فقال الوالي وأي شر عمل . فكانوا يزدادون صراخاً قائلين ليصلب . فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئاً بل بالحري يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلاً : إني بريء من دم هذا البار . أبصروا انتم . فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا . حينئذ أطلق لهم باراباس. وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب [1] » .

ولم يقتصر عدوان اليهود وغدرهم على السيد المسيح بل تعداه إلى أتباعه من بعده . وعملت الدسائس اليهودية عملها ونجحت في تحريض الحكام الرومان . ضد المسيحيين الأول الذين حملوا تعاليم المسيح من بعده وأخذوا ينشرونها ويبشرون بها في أنحاء الامبراطورية . ولقي المسيحيون الأول من جراء دسائس اليهود ومؤامراتهم أهوالاً من العذاب والإرهاب والإبادة .

ولجأ اليهود إلى جميع الوسائل الدنيئة للانتقام من المسيحيين وإيغار صدور الحكام الرومان عليهم للفتك بهم. واعترف اليهود في كتابهم « سدرحا دوروت »

(١) متى الاصحاح ٢٥ .
(٢) مق ٢٧ .

صفحة ١٢٧ بما يلي [1] :

« الحاخام الرباني يهوذا كان محبوباً لدى الإمبراطور وأطلعه على حيل النصارى قائلاً له إنهم سبب وجود الأمراض المعدية . وبناء على ذلك تحصل على الأمر بقتل كل هؤلاء النصارى الذي يسكنون في رومة في سنة ٣٩١٥ عبرية أي ١٥٥ ميلادية ».

وجاء في الكتاب نفسه بعد هذه العبارة ان الإمبراطور « مارك أوريل » قتل جميع النصارى بناء على إيعاز اليهود ، وقال في صفحة ١٢٥ : إنه في سنة ١٧١٧ في الملزمة ١٨ انه في زمن البابا « كليمان » قتل اليهود في رومة وخارجاً عنها جملة من النصارى كرمال البحر. وأنه بناء على رغبة اليهود قتل الإمبراطور « ديوكليسين » جملة من المسيحيين ومن ضمنهم البابوات « كابييس ومرسلينوس» وأخ كابييس المذكور وأخته « روزا » .

وقام اليهود بمحاولات عديدة للقضاء على المسيحية في مهدها وكانت غايتهم إفناء المسيحيين وإبادتهم . ففي عهد الحاخام « اكيبا » الذي يسمونه « أبو السنة التلمودية » ذبحوا في ليبيا وحدها ٢٠٠ الف لاجىء مسيحي وفي قبرص ٢٤٠ الف مسيحي ووثني . وكلما لاحت الفرصة انتهزوها للبطش بالمسيحيين بقسوة بالغة لا نظير لها، مما احدث رد فعل لدى المسيحيين وإرغامهم على التشبه بأخلاق اليهود وتقليدهم في عمليات التنكيل والبطش والإبادة .

وقد استمرت حرب اليهود ضد المسيحية والمسيحيين على مر الزمان . وفي الأوقات التي كان اليهود فيها ضعفاء عاجزين عن الفتك بالمسيحيين ، كانوا يلجأون إلى الحرب الأدبية مستخدمين نفوذهم المالي في العالم لنشر الكتب التي

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود ، للدكتور روهلنج ، ترجمة الدكتور يوسف نصر الله ، مطبعة المعارف ١٨٩٩ .

تهاجم المسيحية وتتطاول على السيد المسيح والسيدة العذراء . وقد تم ذلك في مختلف الأزمنة وتحت مسمع الغرب المسيحي وبصره .

ففي نيويورك يوجد عدد كبير من دور النشر اليهودية المعروفة بميولها للصهيونية ومساندتها لدولة إسرائيل العنصرية تهتم بطبع هذه الكتب وترويجها ومنها دار « سيمون وشوستر » التي نشرت كتاباً بعنوان « التجربة الأخيرة للمسيح » فيه من القذارة ما جعلني أتردد في نشر مقاطع منه . يقول الكتاب في الصفحة ٢٥ :

« وذهب المسيح إلى قانا الجليل ، قرية أمه ، ليختار زوجته ، لقد أجبرته أمه على ذلك لأنها تريد أن تفرح به . وقف وسط البلدة وفي يده وردة حمراء يحدق ببنات القرية اللاتي كن يرقصن تحت شجرة حور . أخذ يتطلع إلى كل منهن ويقارن الواحدة بالاخرى .. لم تكن له الجرأة أن يختار . إنه يريدهن كلهن . وجاءت المجدلية ابنة خاله الوحيدة . شعرها مسدل على كتفيها ، تتهادى ببطء . اهتز عقل الشاب عندما وقع نظره عليها وصرخ هي التي أريدها .. ومد يده ليقدم لها الوردة الحمراء . ! » ويقول الكتاب في الصفحة ٨٦ :

« كانت المجدلية مستلقية على ظهرها في الفراش عارية تماماً . مبللة بالعرق ، وشعرها الأسود الفاحم منشور على وسادتها ويداها متشابكتان تحت رأسها... لقد كانت تضاجع الرجال منذ الفجر فكانت منهوكة القوى . وكان شعرها وكل جزء من جسدها تفوح منه رائحة جميع الأمم .. وخفض ابن مريم نظره ووقف وسط الغرفة غير قادر على الحركة !».وفي الصفحة ٤٥٠ يقول :

« أمسك بها يسوع وطبع على فمها قبلة ملتهبة .. وامتقع لونها واصطكت ركبها ، فتساقطا تحت شجرة ليمون مزهرة وبدأا يتدحرجان على الأرض .

طلعت الشمس ووقفت فوقهما ، وهب نسيم عليل اسقط أزهار الليمون على جسديهما العاريين . وضمت المجدلية يسوع إليها وألصقت جسده بجسدها الملتهب ».
وفي الصفحة ٤٨٢ يقول الكتاب على لسان يهوذا :

«وعندما واجه الصليب داخ المسيح المزيف وأغمي عليه. فأمسكت به نساء كن موجودات وأسعفنه ليضاجعهن كي ينجبن أطفالاً ..ويخاطب يهوذا المسيح بقوله : واجبك أن تعلو على الصليب .. إنك تفخر بأنك قاهر الموت . الويل لك ! هكذا تقهر الموت بمضاجعة النساء » .

هذا غيض من فيض من الكتب التي تنشرها دار سيمون وشوستر اليهودية للنشر ويقوم بتوزيعها عدد من العملاء على الشباب والطلاب بأمريكا وأوروبا . وفي آخر كل كتاب ملاحظة تقول : اذا استمتعت بقراءة هذا الكتاب فلدينا عدد كبير من الكتب الاخرى بانتظارك ... ويلي ذلك لائحة باسماء الكتب منها : زمن الخطيئة ، شيطان الخطيئة ، سوق المتعة وزوجة معلمة وغيرها ، وفي بعض مكتبات بيروت عدد لا بأس به من هذه الكتب تباع بأسعار باهظة إذ يبلغ ثمن الواحد ١٢ ليرة لبنانية ، وتنشر تلك الكتب باللغة الإنجليزية « أولمبيابرس » في باريس ... وكثيراً ما يلجأ باعة هذه الكتب إلى تغليفها بعناوين كتب أدبية وتاريخية .

هكذا يحارب اليهود المسيحية والسيد المسيح الذي ينكرونه ولا يعترفون برسالته ، ويهاجمونه مع السيدة العذراء بأسلوبهم القذر ، بينما نجد الإسلام يمجد المسيح عليه السلام ويصون شرف السيدة العذراء في نظرة قدسية سامية بعيدة عن نظرة اليهود إليها بعد السماء عن الأرض .

يقول الله تعالى في القرآن الكريم :

« وَاذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيًّا . فَٱتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً . قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِٱلرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا . قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيًّا . قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا . قَالَ كَذٰلِكِ ، قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيًّا . فَحَمَلَتْهُ فَٱنْتَبَذَتْ بِـــهِ مَكَاناً قَصِيًّا . فَأَجَاءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا . فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً . وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا . فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنْسِيًّا . فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ، قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً . يَا أُخْتَ هٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا . فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا . قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللهِ آتَانِيَ ٱلْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا . وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي

بِٱلصَّلَاةِ وَٱلزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا . وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا . وَٱلسَّـــلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّـاً »[1] .

« وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ »[2] .

« وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً »[3] .

« وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَانِتِينَ »[4] .

فأين هذا من رأي اليهود في المسيح .. ؟ إنهم لم يعترفوا به قط وهم يعدونه يهودياً وثنياً ومرتدّا ، وقال عنه أحبار اليهود في التلمود : « إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار ، وقد أتت به أمه من العسكري باندارا عن طريق الخطيئة ، أما الكنائس النصرانية فهي قاذروات والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة ، وقتل المسيحي من التعاليم المـــأمور بها ، ومن الواجب أن يلعن اليهودي ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني » ...

وسوف نتحدث عن التلمود ومقررات حكماء صهيون في غير هذا الفصل .

---

(١) سورة مريم ١٦ – ٣٣

(٢) سورة الانبياء ٩١

(٣) سورة النساء ١٥٦

(٤) سورة التحريم ١٢

اسباب تماسك اليهود :

ثبت لنا مما أسلفنا ، ان اليهود يعتبرون المسيحية عدوهم الأول والأكبر ، وان الاسلام عدوهم الثاني ... تبعاً لتاريخ ظهور الدينين . وزاد في عدائهم انهم اصبحوا قلة ضئيلة امام الدينين العالميين اللذين انتشرا في الشرق والغرب ، مع انهم شعب الله المختار كما يعتقدون ... فتولد في نفوسهم كثير من الغيرة والحسد ، وقويت عندهم الرغبة في الوصول إلى القوة والنفوذ، رغم قلة عددهم، بسبب تمسكهم بعنصريتهم ورغبتهم في انفراد بني اسرائيل باليهودية ، ونبذهم فكرة اشتراك بني آدم ونوح وابراهيم واسماعيل في شرف عنصرهم .

ولا يمكن لمثل هذه القلة المترفعة الا ان تكون ضعيفة ، ولا سبيل إلى اكتسابها القوة إلا بالمال .. لهذا تركزت اعمالهم أول أمرهم في اقتناء الذهب والفضة ... فهم في مصر أيام الفراعنة غنموا مالاً كثيراً، وخرجوا منها مزودين بالذهب والفضة ، حتى انهم حين عصوا موسى وارتدوا إلى الوثنيـة في التيه أقاموا لأنفسهم عجلاً من الذهب يعبدونه .. وعندما أخرجوا من فلسطين ، وتشتت شملهم ، وتوطن فريق منهم بلاد العرب – وخاصة يثرب وخيبر أيام الجاهلية – كانوا من أبرع سكانها في صياغة الذهب والفضة ، ومزاولة الربا ، كما يروي التاريخ .. وبهذا كان لهم نفوذ واي نفوذ . وكذلك الذين انتشروا منهم في ربوع أوروبا وآسيا وافريقيا كان دينهم التماس القوة بجمع المال ، عن طريق مزاولة التجارة والصياغة والربا . ولم يفكر اليهود كثيراً في احتراف الزراعة ، لانها تحتاج إلى بذل جهد كبير ، وتخضع لتقلبات الطبيعة .. ولأن القلة تخشى على نفسها ان هي اختلطت في الزراعة مع الكثرة التي تخالفها في الدين .. ولان مزاولة الصياغة والتجارة والربا أجدى عليهم من الزراعة ، وتتيح لهم السكن في المدن تحت حماية رجال الشرطة . فكانوا يتجمعون في أحياء خاصة ، ويزاولون اعمالهم آمنين .

كل هذا كان مدعاة إلى تضامن بين اليهود ، ويقظة ، وبصيرة وحيل تفتقها مزاولة التجارة ، وتستلزمها اعمـــال الربا ، وما يدعو اليه كل ذلك من مرونة ووراعة وحذر ، ودقة ، اصبحت في دم اليهود خصالاً متوارثة ، لا يدانيهم فيها سواهم .

ثم ان وفرة المال في ايديهم ، وشدة الرغبة في تحسين مركزهم ، وتجمعهم في المدن ، كل ذلك سهل عليهم التعلم ... ولا يخفى ما للعلم من قوة . فاقبلوا على المدارس والمعاهد ، لينتفعوا بتحصيل العلوم والفنون بجانب ما يرثونه عن آبائهم من نشاط ويقظة في أعمال التجارة والمال .. فكان لهم من هذا المزيج قدرة خاصة ، أوجدت فيهم حاسة سادسة يدركون بها الضمانات التي تؤمن حاضرهم ومستقبلهم وتحفظ لهم المركز الاجتماعي والمالي اللائق بنشاطهم ، وهم بين شعوب كثيفة تختلف عنهم في الدين والمسلك[1] .

(١) المصدر السابق نفسه ، علوبة ، محمد علي ص ٦٤ – ٧٠ .

الفَصل الثاني

القرآن واليهود

تعاليت يا رب العالمين . ما أعظم حكمتك ، وأوسع علمك . فقد تعقبت اليهود في محكم قرآنك ، ونفذت إلى لب جوهرهم ، ووصفتهم بدقة وإحكام ، فجاءت كلماتك عنهم آية في الأعجاز ، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها . وانني كلما قرأت ما جاء في القرآن الكريم عن اليهود ازددت ايماناً بعظمة القرآن وبأنه تنزيل من العلي القدير .

لقد حلّل القرآن الخُلق اليهودي ووصف ما انطوى عليه ذلك الخلق من جبن وقسوة وطغيان وكفر وكذب وافتراء ومكر وحقد وجشع وذلة وانحطاط .

ولا أريد أن أحصي كل الذي نزل في القرآن الكريم عن اليهود ، وانما أكتفي بذكر جانب من الآيات الكريمة التي نزلت منذ أربعة عشر قرناً لتظل شاهدة أبد الدهر على أن اليهود لا يغيّرون ما بأنفسهم من الصفات القبيحة والعادات الذميمة :

١ — الجبن :

وهو طبعهم الأصيل وغريزة راسخة في نفوسهم مهما تظاهروا بعكسها.

« وَلَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ »[1] .

« وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ »[2] .

إنهم جبناء بالفطرة ، يهابون الموت ، وحينما يحاربون يفضلون معارك الليل في الظلام حتى لا يشاهدوا أعدائهم ولا يراهم أعداؤهم جيداً ، ويفضلون الاحتماء بالمنازل والجدر والبروج المشيدة . لقد خبرنا ذلك فيهم ، فهم جبناء ، مهما حاولوا ارتداء أثواب الأسود يسترون بها جبن الكلاب أو الثعالب . ألم يظهروا حقيقة أمرهم يوم دعاهم نبيهم موسى لمحاربة شعب فلسطين ..؟

« قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ »[3] .

---

(١) سورة الحشد ١٤ .
(٢) سورة البقرة ٩٦ .
(٣) سورة المائدة ٢٤ .

سبحانك اللهم ، لقد ذكرت عين الحقيقة والصواب ، اذ بعد ثلاثين قرناً أو تزيد ، على قولهم الذي قالوه لموسى وجبنهم الذي أبدوه ، قالوا لعبيدهم من الانجليز في أوائل القرن العشرين : خذوا لنا فلسطين واحكموها وأعدوها لنا بعد أن تفعلوا كل شيء لتهديدها ، فنحن نريدها خالية من السكان العرب .

٢ – الاجرام والقسوة :

لم يعرف التاريخ من هم أقسى قلوباً من اليهود . ويحدثنا القرآن الكريم عن تلك القسوة وذلك الاجرام الذي التصق بهم منذ القدم ، مصوراً قصتهم مع يوسف يوم تآمر عليه إخوانه غيرة وحسداً وأقنعوا أباهم أن يرسله معهم للهو واللعب ، ثم نفذوا جريمتهم .

« ٱقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُم وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ »[١] .

« فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ »[٢] .

لم يوافق بعضهم على قتله واكتفوا بإلقائه في بئر بعيدة ، ثم عادوا لوالدهم يبكون .. !! مدعين أنه قد أكله الذئب ، مبرزين قميصه وعليه دم كذب ...

(١) سورة يوسف ٩ .
(٢) سورة يوسف ١٥ .

انها لوحة تصور الاجرام المتأصل في نفوسهم وتصور المقدرة على التلوّن والادعاء والافتراء والقسوه .

« ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ وَمَا ٱللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ »[١] .

« فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ . . . »[٢] .

وهذه القسوة التي وصمهم الله تعالى بها هي التي لازمتهم على مر الأجيال والعصور . وأذكر على سبيل المثال حوادث معروفة في التاريخ تدل على وحشية اليهود وإجرامهم وقسوتهم .

جاء في الكتاب رقم ٧٨ الذي وضعه المؤرخ كاسيوس فصل ٣٢ عن حقبة القرن الثاني للميلاد (١١٧) :

« حينئذ عمد اليهود في cyrene –شواطىء طرابلس الغرب حالياً – بقيادة أندريا الى ذبح الرومان واليونان ، وأكلوا من لحمهم وشربوا من دمائهم وسلخوا

(١) سورة البقرة ٧٤ .
(٢) سورة المائدة ١٣ .

جلودهم ولبسوها ، وقطعوا أجسام كثيرين منهم نصفين من الرأس فنازلاً ، وألقوا بالكثيرين إلى الحيوانات المفترسة وأرغموا الكثيرين على أن يقتل بعضهم بعضاً بالسيوف حتى بلغ عدد القتلى ٢٢٠ الفاً . وكذلك فعلوا في مصر وقبرص بقيادة Artemion » .

٣ – الكفر وقتل الأنبياء :

وسجل عليهم القرآن الكريم كفرهم بالأنبياء والرسل وقتلهم الأنبياء بغير حق .

« وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِٱلرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ »[١] .

« وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ ٱللهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ ٱللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ »[٢] .

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ

(١) سورة البقرة ٨٧ .
(٢) سورة البقرة ٩١ .

وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ »[١] .

« لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ »[٢] .

« فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ ٱللهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ ٱللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً »[٣] .

٤ – الكذب والافتراء لزعزعة العقيدة :

لجأ اليهود في محاربة الاسلام إلى الوسائل الدنيئة من كذب وافتراء وتضليل وتحريف لكلام الله تعالى ، واستخدموا المال في تحقيق مآربهم وردّ المسلمين عن دينهم فسجل القرآن عليهم كل ذلك ليبقى شاهداً ودليلاً على أنهم كانوا وما زالوا يتحلون بتلك الصفات القبيحة .

(١) سورة آل عمران ٢١ .
(٢) سورة المائدة ٧٠ .
(٣) سورة النساء ١٥٥ .

« وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ »[1] .

« يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ »[2] .

« مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي ٱلدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلٰكِنْ لَعَنَهُمُ ٱللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلا »[3] .

« وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ »[4] .

---

(١) سورة آل عمران ٦٩ .
(٢) سورة آل عمران ٧١ .
(٣) سورة النساء ٤٦ .
(٤) سورة المائدة ٤١ .

« إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ »[1] .

« وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَى عَلَى ٱللهِ كَذِباً أُولٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَادُ هٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ »[2] .

« وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَى عَلَى ٱللهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى ٱلْإِسْلَامِ وَٱللهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ . يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ ٱللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَٱللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ »[3]

٥ – المكر والكيد :

واتصف اليهود بالمكر والخداع والكيد ، وعانى المسلمون الأول من صفاتهم هذه الشيء الكثير ، ولم يزل المسلمون يعانون الويل من جراء مكر اليهود وكيدهم وخداعهم .

---

(١) سورة الأنفال ٣٦ .
(٢) سورة هود ١٨ .
(٣) سورة الصف ٧ ، ٨ .

« وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ »[١] .

« إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ »[٢] .

« وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ »[٣] .

« وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ »[٤] .

« أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا ٱلسَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ »[٥] .

« يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ

---

(١) سورة آل عمران ٥٤ .
(٢) سورة آل عمران ١٢٠ .
(٣) سورة الأنفال ٣٠ .
(٤) سورة ابراهيم ٤٦ .
(٥) سورة النحل ٤٥ .

مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ »[١] .

« وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ »[٢] .

وسبحان الله العظيم الذي سجل في قرآنه الكريم خطط اليهود الماكرة في تغيير دينهم في الظاهر ، من أجل تحقيق غاياتهم وتحطيم غيرهم ممن هم ليسوا على دينهم ، ولقد شهد القرن العشرون خاصة عمليـــة بارزة في التاريخ الحديث ، استطاع فيها اليهود الذين غيروا دينهم وتظاهروا باعتناق الإسلام أن يسهموا في القضاء على الخلافة الإسلامية .

٦ — عبادة الذهب وأكل المال الحرام :

والذهب هو المعبود الأول والأخير عند اليهود ، يقدسونه ويتبعون مختلف الوسائل والطرق لجمعه وتكديسه ، ثم يستخدمونه في تحقيق مآربهم وخططهم لحكم العالم ، وتدمير القيم والأخلاق ، والقضاء على الديانات السماوية غير اليهودية . لقد عبدوا الذهب والمال قبل موسى وفي أيام موسى ، وهم ما زالوا يعبدونها حتى يومنا هذا .

« وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا

---

(١) سورة المائدة ٤١ .
(٢) سورة التوبة ٥٦ .

ظَالِمِين »[1] .

« وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَاتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ »[2] .

« وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ »[3] .

« سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ »[4] .

« وَتَرَىٰ كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ »[5] .

---

(١) سورة الأعراف ١٤٨ .

(٢) سورة البقرة ٩٢ .

(٣) سورة التوبة ٣٤ ، ٣٥ .

(٤) سورة المائدة ٤٢ .

(٥) سورة المائدة ٦٢ .

٧ - نقض العهود :

ودأب اليهود منذ وجدوا على الأرض على نقض العهود والغدر بمن عاهدوهم .

« إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَابِّ عِنْدَ ٱللهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . ٱلَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ »[1] .

لقد عانى الرسول الكريم ﷺ من غدرهم ونقضهم العهود مما حمله على محاربتهم والقضاء على شرورهم وخياناتهم ، وهم ما زالوا بعد أربعة عشر قرناً ، رمزاً للغدر والخيانة ونقض العهود .

٨ – المكابرة :

برع اليهود في المكابرة والتطاول على الله سبحانه وتعالى فتارة يدعون أنهم أغنى من الله ، وتارة يصفون الله بالبخل ، وتارة أخرى يزعمون أنهم أولياء الله . ومع أنهم في حقيقة أمرهم عصبة تمزقها الأهواء المتنافرة والبغضاء المستحكمة في نفوسهم ودمائهم ، فانهم يتظاهرون امام غيرهم وكأنهم كتلة واحدة . ولقد كانوا كذلك أيام موسى ويشوع ، شيعاً وأحزاباً ، وهم ما زالوا كذلك حتى يومنا هذا . ومعلوم أن في الدولة المغتصبة « اسرائيل » أكثر من عشرة أحزاب متنافرة متناحرة تسير الحياة السياسية للدولة المجرمة . وكل الانتصارات التي يحققها اليهود ، كانت بسبب جهلنا وانخداعنا وتفرق كلمتنا أمام العدوان اليهودي الدائم .

---

(١) سورة الأنفال ٥٥ ، ٥٦ .

« وَلَقَدْ سَمِعَ ٱللهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ »(١) .

« وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَاداً وَٱللهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ »(٢) .

« قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »(٣) .

« ... بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ

---

(١) سورة آل عمران ١٨١ .

(٢) سورة المائدة ٦٤ .

(٣) سورة الجمعة ٦ .

بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ »(١) .

٩ – المنكر والفحشاء :

وعاش اليهود طوال حياتهم في بؤرة فساد ومنكر وفحشاء ، ينشرون الرذيلة في العالم ويحاربون الفضيلة في كل مكان .

« لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . وَكَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ »(٢) .

« إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ ٱلْفَاحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَٱللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ »(٣) .

صدقت يا رب العالمين فقد كان اليهود عبر التاريخ مصدراً للمنكر والفحشاء . إنهم أصحاب بيوت الدعارة في العالم ، ناشرو الانحلال الجنسي في كل مكان . إنهم يسخرون المال الذي سرقوه من دماء الشعوب في إشاعة الرذيلة من أجل تحطيم القيم الخلقية عند الناس كافة . إنهم أعداء ألداء لكل ما له صلة بالشرق الإنساني . إنهم يحتقرون البشر ويستحلـّون سرقة مال غير اليهود وتدنيس أعراضهم وتلويث شرفهم وامتصاص دمائهم .

---

(١) سورة الحشر ١٣ .

(٢) سورة المائدة ٧٨ ، ٧٩ .

(٣) سورة النور ١٩ .

١٠ – الربا :

لجأ اليهود من أجل سرقة مال الغير إلى وسيلة دنيئة أصبحت وقفاً عليهم ورمزاً لجشعهم ، فبرعوا فيها وأتقنوا فنها ونجحوا في تخريب الحكومات والشعوب والأسر نتيجة تطبيقها ، وتلك الوسيلة هي الربا . وحينما جاء الإسلام حاربهم في أعزّ ما لديهم في الحياة ، حاربهم في جشعهم وحبهم لابتزاز مال غيرهم ، حارب الربا عدو الإنسانية والسيف البتار الذي يقطع به اليهود النظام الاجتماعي للبشر كافة .

« ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَا وَأَحَلَّ ٱللهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَٱنْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى ٱللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . يَمْحَقُ ٱللهُ ٱلرِّبَا وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَاتِ وَٱللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ »[١] .

« يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ ٱللهِ وَرَسُولِهِ

(١) سورة البقرة ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ »[١] .

« يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا ٱلرِّبَا أَضْعَافاً مُضَعَّفَةً وَٱتَّقُوا ٱللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ »[٢] .

« فَبِظُلْمٍ مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ كَثِيراً . وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً »[٣] .

١١ – الذلة والمسكنة والخزي :

سبحان الله العالم بحقيقة هذا الفريق من خلقه ، في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم . لقد كتب الله على اليهود الذلة والمسكنة إلى يوم الدين . لقد أخزاهم الله تعالى بشر أعمالهم . مهما حاولوا أن يتظاهروا بالقوة والمنعة فإن كلمة الله هي العليا ، والقرآن يسجل آراء السماء وإرادة السماء وحكم السماء .

« وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَٱدْعُ

(١) سورة البقرة ٢٧٨ ، ٢٧٩

(٢) سورة آل عمران ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ .

(٣) سورة النساء ١٦٠ ، ١٦١ .

لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ ٱهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ ٱللهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ »[1] .

« ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ ٱللهِ وَحَبْلٍ مِنَ ٱلنَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ ٱللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ »[2] .

« إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ »[3] .

---

(١) سورة البقرة ٦١ .

(٢) سورة آل عمران ١١٢ .

(٣) سورة الأعراف ١٥٢ .

« أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ »[1] .

وبعـد :

فقد كان طبيعياً أن يقع الصدام بين اليهود والمسلمين إذ تبين لهم أن الإسلام يدعو إلى مثل عليا تتعارض مع ما يدعو اليه اليهود . فالإسلام دين إقدام وفداء واليهود جبناء رعاديد .

والإسلام يدعو إلى الرحمة والخير والمحبة ، واليهود يدعون إلى القسوة والإجرام والوحشية .

واليهود يدعون إلى الكفر والإلحاد ولا يعترفون بالأنبياء بل يقتل بعضهم بعضاً . والإسلام يدعو إلى الإيمان بالله وكتبه ورسله .

« آمَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِٱللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ . . . »[2] .

« وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ

---

(١) سورة البقرة ٨٥ .

(٢) سورة البقرة ٢٨٥ .

ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ »[1] .

والإسلام يدعو إلى الصدق والحق والعدل ، واليهود يدعون إلى الكذب والافتراء والظلم والعدوان .

والإسلام يدعو إلى مكارم الأخلاق ، واليهود يدعون إلى الرذيلة والفساد والمنكر والبغي .

الإسلام يدعو إلى البذل في سبيل الله وعدم خزن الذهب والفضة ، واليهود يحتكرون كل ما أمكنهم احتكاره في سبيل السيطرة على العالم .

الإسلام يحفظ الحق ويحترم المواثيق ، واليهود لا عهد لهم ولا ميثاق ، الإسلام يدعو إلى التسامح والتواضع والمحبة ، واليهود يدعون إلى التعالي والغرور والبغض والكراهية .

واليهود يؤمنون بأنهم شعب الله المختار ، وأنهم أبناء الله وما عداهم من البشر حيوانات ناطقة لا يحق لها إلا خدمة اليهود وتحقيق السعادة لهم ، والإسلام قضى على خرافة الشعب المختار وشرّع للإنسانية دستوراً خالداً نابعاً من عدالة السماء .

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ

(١) سورة العنكبوت ٤٦ .

عَلِيمٌ خَبِيرٌ »[1] .

اليهود يعيشون على الربا ويجمعون المال الحرام ويغتصبون بوسائل جهنمية مال غير اليهود ، فجاء الإسلام يحاربهم في القاعدة الأولى التي يرتكز عليها كيانهم وينفذون بوساطتها خططهم الإجرامية في الحياة .

الإسلام يدعو إلى التحلي بالفروسية من كرم وشجاعة وإباء وغيرة ونخوة وشهامة لحماية الضعيف والدخيل والجار ، واليهود ليس فيهم من هذه الصفات شيء .

الإسلام يدعو إلى الإيمان بالآخرة وبالحساب والجنة والنار ، واليهود لا يؤمنون بالآخرة ، وكل همهم في الحياة العمل المادي الذي يؤمن لهم المتعة الكاملة ويحقق لهم أهدافهم الدنيئة ونواياهم الخبيثة في الحياة الدنيا .

الاسلام يحترم المرأة ويحفظ عليها شرفها ويصون كرامتها ، واليهود يحتقرون المرأة ويستخدمونها سلعة رخيصة لجمع المال وتحقيق الأغراض والوصول إلى الغايات .

الاسلام يحرم قتل النفس إلا بالحق ويحرم السرقة والزنا ، واليهود يحلون سفك دم غير اليهودي وسرقة ماله وانتهاك عرضه . صحيح أن وصاياهم العشر تنهى عن القتل والسرقة والزنا ، بيد أنهم فسروها لحسابهم وعلى هواهم ، فأصبحت كلمة « لا تقتل » تعني لا تقتل اليهودي ، و « لا تسرق » تعني لا تسرق اليهودي ، و « لا تزن » تعني لا تزن باليهودية وهكذا ..

(١) سورة الحجرات ١٣ .

الفصل الثالث

الصهيونية Zionism

وهي منسوبة إلى جبل صهيون الذي يقع في جنوب بيت المقدس . وقد ورد ذكر جبل صهيون في التوراة – العهد القديم – في مواقع كثيرة منها :

« وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض ... وأخذ داود حصن صهيون . هي مدينة داود . وأقام داود في الحصن وسمّاه مدينة داود . وكان داود يتزايد متعظماً والرب إله الجنود معه »[١] .

« أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي »[٢] .

« رنموا للرب الساكن في صهيون ... لأنه مطالب بالدماء »[٣] .

« إذا بنى الرب صهيون يُرى بمجده ... لكي يحدث في صهيون باسم الرب

---

(١) صموئيل الثاني ٥ .
(٢) مزامير ٢ .
(٣) مزامير ٩ .

وبتسبيحه في أورشليم »[١] .

« لأن الرب قد اختار صهيون اشتهاها مسكناً له »[٢] .

« ويكون في آخر الأيام أن جعل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال ويجري إليه كل الأمم . وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلمّ نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طريق ونسلك في سبله لإنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب »[٣] .

« طوبى لجميع منتظريه . لأن الشعب في صهيون يسكن في أورشليم »[٤] .

« على جبل عالٍ اصعدي يا مبشرة صهيون . ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم »[٥] .

ومفهوم الصهيونية منذ ان وجدت هذه الكلمة أنها الحركة اليهودية التي تسعى بكل الوسائل إلى إعادة مجد بني اسرائيل وبناء هيكل سلـيمان على أنقاض المسجد الأقصى المبارك ، ومن ثم السيطرة على العالم وحكمه من القدس على يد ملك اليهود الذي هو المسيح المنتظر ... !

ويحسب الكثيرون ان الصهيونية بدأت من عهـد نبيّها الحديث تيودور هرتسل : وهي في الواقع حركة قديمة مرت بأدوار عديدة أهمّها[٦] :

---

(١) مزامير ١٠٢ .
(٢) مزامير ١٣٢ .
(٣) أشعيا ٢ .
(٤) أشعيا ٣ .
(٥) أشعيا ٤٠ .
(٦) راجع دائرة المعارف البريطانية (Zionism) .

١ – حركة الكابيين التي اعقبت العودة من السبي، والتي كان من أول أهدافها العودة إلى صهيون وبناء هيكل سليمان من جديد .

٢ – حركة باركوخبا (١١٧ – ١٣٨) ، وقد أثار هذا اليهودي الحماسة في بني قومه وحثهم على السعي للتجمع في فلسطين وإعادة بناء الهيكل وتأسيس دولة يهودية وتنصيب ملك عليها من نسل داود .

٣ – حركة موزس الكريتي ، وكانت مشابهة لحركة باركوخبا ولم يكتب لها النجاح كذلك .

٤ – مرحلة الركود في النشاط الصهيوني بسبب الاضطهاد الذي عاناه اليهود في القرون الوسطى ، ولم تظهر في هذه المرحلة حركات عنيفة تنادي بتأسيس دولة يهودية في فلسطين .

٥ – حركة دافيد روبين وتلميذه سولومون مولوخ (١٥٠١ – ١٥٣٢ م) . وقد ظهر هذان اليهوديان كمنقذين للشعب اليهودي وقائدين طموحين يسعيان إلى تجميع اليهود وإعادة توطينهم في فلسطين .

٦ – حركة منشة بن إسرائيل (١٦٠٤ – ١٦٥٧ م) ، وكان يدعو إلى إعادة توطين اليهود في بريطانيا توطئة لإعادتهم إلى فلسطين . ويبدو أن هذه الحركة كانت النواة الأولى للصهيونية الحديثة التي وجدت لها أرضاً خصبة هي بريطانيا ، ترعرعت فيها ونمت واستطاعت فيها في مدى ثلاثة قرون أن تسخر جميع قوى الإنجليز من أجل تحقيق أهداف اليهود .

٧ – حركة شبتاي ليفي (١٦١٦ – ١٦٧٦ م) ، وكانت من أشد الحركات الصهيونية عنفاً وتعصباً ، وادعى صاحبها أنه المسيح المنتظر . وما لبثت هذه الحركة أن أحدثت رد فعل عكسي فجاء مندلسون (١٧٢٠ – ١٧٨٦ م) يدعو

بني قومه اليهود أن يتقبلوا العيش مع جيرانهم في البلاد التي يعيشون فيها ، وان يكتفوا بالجانب الروحي من اليهودية ويهملوا الجانب السياسي .

٨ – نشاط اليهود واجتماع المجلس الأعلى « Sanhedrin » بناء على دعوة من نابليون سنة ١٨٠٦ م لإثارة حماستهم وأطماعهم وتحريضهم على مساندته في احتلال الشرق العربي واعداً اياهم بمنحهم فلسطين . وكان اليهود في فرنسا قد بدأوا نشاطاً ايجابياً منذ سنة ١٧٩٨ م يوم أكثر كتابهم وخطباؤهم من إثارة حماسة اليهود لإعادة بناء دولتهم الغابرة في فلسطين . وقد نقل المؤرخ اليهودي إيلي ليفي أبو عسل في كتابه يقظة الشعب اليهودي نص خطاب خطير وجهه أحد حكماء اليهود إلى بني قومه سنة ١٧٩٨م ويعتبر ما ورد فيه دستوراً يهودياً خطيراً سبق مقررات حكماء صهيون .

ونص الخطاب :

« ايها الإخوان : لا يغربن عن ذهنكم أن زفراتكم وتنهداتكم صعدت من خلال العصور إلى عنان السماء لشدة ما رزحتم تحت أثقال الجور والاضطهاد فهلا تنوون أن تتخلصوا نهائياً من الحالة المقرونة بالإذلال والانحطاط التي وضعكم فيها أناس من الهمج . إننا نرى الازدراء مرافقاً لنا في كل مكان فالبدار البدار . فقد حان الوقت لتحطيم سلاسل العسف والإهانة التي طوق بها العدو أعناقكم . وخلع النير الذي لا يطاق احتماله . نعم قد آن الاوان لنهوضنا واحتلال المركز اللائق بنا بين أمم العالم . فهيا بنا أيها الإخوان لتجديد هيكل أورشليم . إنّ عددنا يبلغ ستة ملايين منتشرين في جميع أقطار العالم . وفي حوزتنا ثروات طائلة واسعة وممتلكات عظيمة شاسعة فيجب أن نتذرع بكل ما لدينا من الوسائل لاستعادة بلادنا . إن الفرصة لسانحة ومن واجبنا أن نغتنمها .

إنه يجب العمل بالوسائل التالية لتحقق المشروع المقدس وهي إقامة مجلس

ينتخبه اليهود المقيمون في الخمسة عشر بلداً التالية وهي : إيطاليا . سويسرة . والمجر . وبولونيا . وروسيا . وبلاد الشمال . وبريطانيا العظمى . واسبانيا ، وبلاد ولس . والسويد . وألمانيا . وتركيا وآسيا . وأفريقيا (١) .

فاللجنة الممثلة لليهود المقيمين في هذه البلدان كلها يمكنها أن تبحث في مهمتها وتتخذ ما تراه من القـــرارات في صددها . ويكون من الواجب على جميع اليهود أن يقبلوا هذه القرارات ويجعلوها بمثابة قانون لا مندوحة لهـم من الخضوع له .

اما البلاد التي تنوي قبولها باتفاق مع فرنسا فهي إقليم الوجه البحري من مصر مع حفظ منطقة واسعة المدى يمتد خطها من مدينة عكا الى البحر الميت، ومن جنوب هذا البحر الى البحر الاحمر. فهذا المركز الملائم اكثر من اي مركز آخر في العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحة الآتية من البحر الاحمر قابضين على ناصية تجارة الهند وبلاد العرب وافريقيا الشمالية والجنوبية . ولا شك في ان بلاد اثيوبيا والحبشة لا تتأخر عن اقامة علاقاتها التجارية معنا بمـــلء الرضا والأرتياح . وهي البلاد التي كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعاج والحجارة الكريمة .

ثم ان مجاورة حلب ودمشق لنا تسهل تجارتنا . وموقع بلادنا على البحر المتوسط يمكننا من إقامة المواصلات بسهولة مع فرنسا وايطالية وأسبانيا وغيرها من بلدان أوربا .

ولما كانت بلادنا في موقع متوسط من العالم فإنها ستصبح كمستودع لجميع

(١) ان هذا الخطاب كان يمهد الطريق أمام المرحلة التالية للصهيونية بقيادة تيودر هرتسل بعد قرن كامل على صدور هذا الخطاب .

الحاصلات التي تنتجها الأراضي الغنية .

أما الاتفاقات والترتيبات الأخرى الخاصة باقتراحاتنا على الباب العالي فلا يجوز نشرها علناً وعلى رؤوس الأشهاد . وسنكون مضطرين لإبقاء هذه المسألة منوطة بحس إدارة الأمة الفرنسية .

أيها الإخوان : يجب ألا تدخروا وسيلة أو تضحية في سبيل الوصول إلى هذه الغاية أي الرجوع إلى بلادنا حيث يمكن أن نعيش في ظـــل شرائعها من التضحية . وما أظهروه من الشجاعة والشهامة . فكأني أراكم الآن ونار الايمان تضطرم في صدوركم . فيا أيها الإسرائيليون . لقد قربت الساعة ان تنتهي فيها اجـل حالتكم التعسة . إن الفرصة الآن سانحـة . فحاذروا أن تفلت من ايدكم » (١) .

ولا شك أن القارىء قد وقف عند الفقرة المتعلقة بأطماع اليهود والتي تشمل الوجه البحري من مصر ، والمعلوم ان الوجه البحري هو حياة مصر ، واليهود يطمعون في انتزاع الحياة من شعب مصر باغتصاب الوجه البحري ومياه النيل لارواء صحراء النقب . وتبدو غفلة الأمة العربية واضحة من طبع مثل هذا الكتاب الذي يحتوي على مثل هذه التصريحات اليهودية الخطيرة ونشره في قلب الوطن العربي .

٩ — حركة رجال المال اليهودي مثل مونتفيوري وروتشيلد . وقد عمـــل هذان اليهوديان على تنمية أحلام اليهود وتقويتها . وقدما الأموال الطائلة لشراء الأرض في فلسطين وبناء المستعمرات منذ أواسط القرن التاسع عشر وساعدهما

(١) يلاحظ ان اغلب ما ورد في هذا الكتاب قد تحقق وخاصة الجزء الخاص باستغلال الحبشة وأفريقيا لصالح اليهود .

على تحقيق اهدافها في فلسطين أقطاب اليهود الإنجليز مثل دزرائيلي ولورنس اوليفانت. ودزرائيلي اليهودي الذي تظاهر باعتناق المسيحية وقد وصل إلى رئاسة الوزارة البريطانية في عهد الملكة فكتوريا ١٨٧٥ م وهو الذي سرق حصة مصر في أسهم قناة السويس بأن اشتراها بأربعة ملايين من الجنيهات تسلمها الخديوي اسماعيل لتسديد ديونه. وكانت تساوي أضعاف هذا المبلغ. وحينما عجزت الحكومة البريطانية عن دفع المبلغ اقترضته من المونير اليهودي روتشيلد مقابل عمولة قيمتها ١٠٠ الف جنيه استرليني. وكان هدف دزرائيلي« اللورد بيكونسفيلد » هو خدمة اليهود بالدرجة الأولى وخدمة الإنجليز بالدرجة الثانية، ولذا فهو يعد من الشخصيات اليهودية البارزة التي لعبت دوراً خطيراً في أحياء آمال الشعب اليهودي وتقوية أحلامه. وبالنسبة لظاهرة اعتناق المسيحية فإني أنقل للقارىء رأي مؤرخ يهودي في مسألة اعتناق دزرائيلي المسيحية أو بقائه على دين اليهود :

« فإذا أراد الإنسان سبر غور عواطف بيكو نسفيلد وجس نبض نزعاته وميوله لمعرفة ما اذا هذا الرجل بقي يتغذي خفية بلبان عقيدته الأولى. وإذا كان اتخذ المسيحية ذريعة توصلاً لاكتساب المعالي. وتسنم ذرا المجد. وتحقيق المطامع الكبرى التي كان يصبو إليها وهو في ريعان شبابه فعليه بمطالعة تاريخ حياته فهو المرجع الوحيد الذي لا يواري ولا يداجى وهو بمأمن من الروح الحزبية والأغراض الدينية فالحوادث التي تخللت حياته أبانت لنا أن روح هذا الرجل كانت تحوم دائماً حول اليهود. وتفيض بالعطف عليهم. وكانت الأوتار الحساسة الكامنة أبداً في مزاجه وطبيعته تهتز لهم اهتزازاً شديداً. وكان يرقب حركاتهم وسكناتهم في غدوة ورواحة. إلا أن ذلك ما كان ليمنعه من تأدية فرائضه الدينية المسيحية »[١].

(١) يقظة العالم اليهودي - إيلي ليفي ابو عسل مطبعة النظام بمصر ١٩٣٤ م ص ١٩٤.

١٠ – حركة مكبوتة قامت في روسيا في القرن التاسع عشر على أثر بعض المذابح. واستعانت تلك الحركة بيهود أمريكا على شراء الأرض في فلسطين وبناء المستعمرات عليها لترحيل بعض يهود روسيا إليها.

١١ – الحركة الصهيونية الكبرى :

وهي أهم الحركات وأخطرها، قادها الصحفي النمسوي تيودور هرتسل ١٨٦٠ – ١٩٠٤ م ووضع كتاباً بين فيه أهدافها التي تتلخص في جمع اليهود وتوطينهم في دولة يهودية خالصة. واستغل هرتسل حادثة الخيانة التي اتهم بها الضابط اليهودي الفرنسي دريفوس الذي نقل أسرار الجيش الفرنسي إلى المانيا مسبباً موجة جديدة من الكراهية لليهود. وادعى هرتسل أن دريفوس برىء وان محاكمته لم تكن سوى عمل من اعمال اللاسامية التي تضطهد اليهود.

أما اخطر ما تمخضت عنه حركة هرتسل الصهيونية فهي المؤتمرات السنوية التي أخذت تنعقد كل عام في بلد من بلاد العالم، وتضم كبار شياطين اليهود الذين يطلق عليهم حكماء. وقد بدأ هرتسل هذه المؤتمرات سنة ١٨٩٧ م يوم عقد في بال في سويسرة أول مؤتمر صهيوني لحكماء صهيون.

روح المقررات.

وبعد أيام من اختتام مؤتمر بال كتب هرتسل في مذكراته يقول: « لو أردت أن الخص أعمال مؤتمر (بال) في كلمة واحدة – وهذا لن اقدم على الجهر به – لقلت في مدنية بال أوجدت الدولة اليهودية ولو جهرت بذلك اليوم، لقابلني العالم بالسخرية. وفي غضون خمس سنوات، ربما، وفي غضون خمسين عاماً، بالتأكيد، سيراها الجميع. ان الدولة قد تجسدت في ارادة الشعب

لاقامتها » [١] .

فما الذي حدث في بال ؟ وما هي المبادىء التي خرج بها المؤتمر ؟

كان نص هذه الأهداف الصهيونية كما جاء في مقررات مؤتمر بال هي :

١ – تعليم اللغة العبرية ، وآدابها ، وإنشاء مدرسة كبرى في يافا والقدس .

٢ – انشاء مدارس عامة لتعليم اللغة العبرية في كل حي يهودي، وتأليف لجنة خاصة للآداب اليهودية .

٣ – انشاء صندوق توفير يهودي ، لتأمين القاعدة المتفق عليها وهي ايجاد وطن للشعب اليهودي في فلسطين ، مضمون شرعياً ودولياً .

٤ – تحقيق الاغراض الآتية :

أ – ترقية الزراعة والتجارة اليهودية في فلسطين .

ب – تحالف اليهود تحالفاً محلياً أو عمومياً حسب قوانين بلادهم .

ج – تقوية الشعور اليهودي .

د – بذل المساعي الأدبية للحصول على المنح الضرورية لضمان الغرض المنشود .

وعينوا في المؤتمر الثاني جمعية استعمارية خاصة ، كان غرضها توسيع نطاق الاستعمار شريطة الحصول على رضاء الحكومة العثمانية .

---

(١) مذكرات تيودور هرتسل كاملة – ترجمة هاري زون الى الانكليزية نيويورك – ١٩٦٠، الجزء الثاني ص ٨٥١ .

وفي المؤتمرات اوضحوا معنى الثقافة ، وانها لا تغاير العقيدة اليهودية ، وقد اقترح بعضهم حينئذ استعمار قبرص ، فرفض الاقتراح بالأكثرية ... وبعد المؤتمر الرابع قابل هرتسل السلطان عبد الحميد ، الذي ماطل وراوغ وساوم ، ولقب هرتسل « سليمان عصره » وأوصى به خيراً بابه العالي . ثم قابل مع وفد يهودي امبراطور المانيا « غليوم » في القدس ، فأجابهم بأن المساعي التي ترمي زراعة فلسطين ، وتنفع الدولة العثمانية مع احترام سيادتها هي فائزة بارتياحه ورضاه .

ثم فاز بمقابلة وزير الأمبراطور الروسي ، فناقش واقنع، وغالب فغلب... وأخيراً طلب من السلطات بعد مقابلة ، ثانية أن تمنح الحكومة العثمانية اليهود مقداراً واسعاً من الحكم البلدي الذاتي ، فيدفع اليهود مبلغاً معلوماً من المال لقاء هذا الامتياز . وحاول أن يقنع السلطان بتمام اخلاص الصهيونيين، وحجته أنهم يعملون علانية وليس في الخفاء ، وأنهم يقاومون كل حركة استعمارية، تعني بادخال اليهود تدرجياً إلى فلسطين خلافاً لرغائب السلطة الحاكمة ، لأن اليهود عنصر خاضع للقوانين مجتهد ...

غير أن الدولة العثمانية شعرت بخطر الصهيونية ، فمنعت مهاجري اليهود من البقاء في فلسطين أكثر من ثلاثة أشهر بالرغم من احتجاج اميركا وايطاليا ...

وقد اقترح الانجليز على هرتسل استعمار العريش أو شرق افريقيا، فأبى ذلك قائلاً : « ان شرق افريقيا ليست صهيون ، ولن تكونها » ، وقال « ماكس نوردو » : « لو اتخذنا مشرق افريقيا وطناً لتعذر علينا إلا أن نكون في دار غريبة .. » ، وقد اصدروا في مؤتمرهم السابع القرار الآتي :

« يعلن المؤتمر الصهيوني السابع ، بأن الهيئة الصهيونية ثابتة لا تتحول عن مؤتمر بال الأول ، وهي احياء وطن لليهود في فلسطين ، على أن يؤمن تأميناً

شرعياً ويعترف به اعترافاً علنياً ويرفض كوسيلة ، كل استعمار خارج فلسطين والاراضي المجاورة . وقد قرر ذلـــك ، تطبيقاً للحركتين الادارية والسياسية وتقويتها :

١ – الاكتشاف والتنقيب عن الآثار .

٢ – ترويج الصناعة والتجارة .

٣ – تحسين الحالة الاقتصادية والتربوية ،وتنظيم شؤون يهودفلسطين بوساطة الحصول على نهضة فكريه جديدة ...

٤ – الحصول على الامتيازات .

ان المؤتمر يرفض كل استعمار مجـــرد من الغرض المنشود ، وغير مشترك بالعواطف والبذل ، وذلك بطرق مصغرة ، إذا كان غير منطبق على الفقـــرة الأولى من برنامج مؤتمر بال .

وفي ٣ تموز ١٩٠٤ لفظ هرتزل أنفاسه الأخيرة ، وقضى شهيد الغـــاية الصهيونية ، ولقد ساعده على نشر دعايتة الفيلسوف الألماني ماكس « نوردو » وشاعر لندن « زنجويـــل » . والشاعر « ڤيكتور هوجو » صاحب كتاب « البؤساء » .

على أنه منذ وفاة هرتسل ، حتى نشوب الحرب الكبرى ، كانت القضية في دور التقهقر ، لفقدان الزعيم الكفء ، حتى ظهر وايزمان الاستاذ بجامعـــة مانشستر ، على مسرح السياسة ، فبعد ان اندلعت نيران الحرب واصبح العـــالم المتمدن يخشى انكسار الحلفاء وقد صاروا الى حاجـــة مالية قصوى عرفت الصهيونية هذه الحقيقة وانتهزت الفرصة النادرة، فاغارت بكل قواها تشد من

أزر الحلفاء وتقدم لهم إجل الخدم وانفع المساعدات . وبذل علمائهم في سبيـــل نصرتهم ، مالهم ونتاج عبقريتهم فاوجد وايزمان متفجرات هائلة، كان لتأثيرها العجيب أثر رهيب في تغيير مجرى الحرب كما أنه اخترع لهم الكمامات الواقية ، غداة استعمال الالمان الغازات السامة .

وعندما صرح المستر ايكيت رئيس الوزارة البريطانية، عقب دخول تركيا الحرب : « إن ناقوس جنازة تركيا قد دق لا في اوروبا فقط ، بـــل وفي آسيا ايضاً » ابتهجت نفوس اليهود ، وعادت امالهم تنتعش ، فقابل وايزمان، لوريد جورج بحضور هربرت صموئيل وعرض عليه ما يبغى من مكافآت لاختراعاته ، فطلب ان تصبح فلسطين وطناً قوميـــاً لليهود ، واجيب الى سؤاله ، ثم اجتمع باللورد بلفور فسأله عن رد وايزمان أن سأله : هل تقبل باريس بدلاً من لندن؟ فقال : ولكن لندن بلدي ، وعندها قال وايزمان كذلك القدس ! ..

فارتاح بلفور لهذا الرد ووعد وايزمان بكل تشجيع . وفي اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٧ ، عقب دخول جحافل الانكليز القدس ، ارسل اللورد بلفور كتاباً إلى اللورد روتشيلد تلك الوثيقة التي استنكرها العرب في جميع اقطارهم ، وهذا نصها [١] :

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جداً ان ابلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملـــك ، بان حكومة جلالته تنظر بعين العطف الى انشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين . وتبذل كل ما في وسعها لتحقيق هذه الغاية ، ولا حاجة إلى التنبيه انه لن يعمل شيء يضر بالحقوق الدينية والمدنية لغير اليهود في فلسطين ، أو يضر بما لليهود من حقوق المقام السياسي ، وفي غيرها من البلدان الاخرى ! »

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر كتابنا « قضية فلسطين قضية العرب اجمعين » .

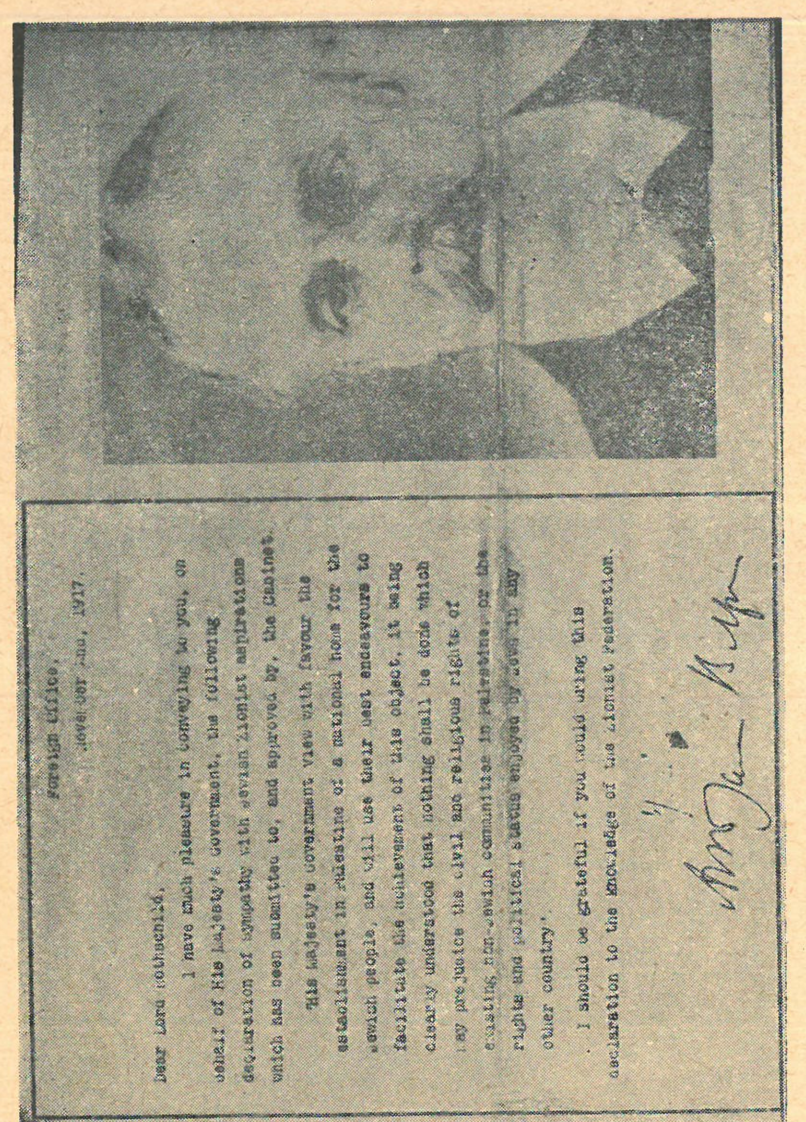
وقد ظل هذا الوعد الغامض مكتوماً على العرب عموماً والشعب الفلسطيني خصوصاً حتى سنة ١٩١٨ . وقصد اللورد بلفور بغموضه على الصورة المذكورة قصداً ، ليتسنى لليهود أن يعملوا في سبيل مستقبلهم كيفما يريدون ، وجهد بأن يجهل أن فلسطين بلد يسكنه العرب،وتوهم أن خروج الأتراك منها سيتركها بدون سكان .. وقد نال هذا الوعد المشؤوم عطف مؤتمر سان ريمو سنة ١٩٢٠، وثبتته جمعية الأمم في الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٢٢ في المادة الرابعه من صك الانتداب ، كما أقره الكونغرس الامريكي في ٣٠ حزيران من السنة نفسها وفي وثيقة نصها :

« ولما كان للشعب اليهودي ايمان ، منذ عدة قرون ، بانشاء وطنه القديم الذي كان دائماًيحن اليه، وإذ يتحتم ان يكون بوسعه ـ استناداً الى نتائج الحرب العالمية والدور الهام الذي لعبه فيها بعث نفسه وانشاء وطنه القومي في ارض جدوده ... فقد قرر مجلس الشيوخ ومجلس النواب في أميركا،ان تحبذ الولايات المتحدة انشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين » .

وكان هذا الاعتراف لليهود ، بإنشاء وطن قومي ، فوزاً للقضية الصهيونية عظيماً ، واعتبر زعماؤها ، ان انشاء الوطن دين على الأمم ، وليس هبة ، لما أتوه من خدمات فوجب على تلك الدول المنتصرة ، ان تعيد لليهود وطنهم القديم ... كما أعادت للبولنديين والفلنديين وطن أجدادهم ...

وعندئذٍ شمخت انوف اليهود ، واعلن قادتهم إن فلسطين يهودية ، كما ان انكلترا انكليزية ، وأخذت الحكومة تصطبغ بالصبغة اليهودية ، حتى ان أول مفوض سامي كان صهيونياً وهو « هربرت صموئيل » .

ولم يقف العرب إزاء هذه الأحداث مكتوفي الايدي ... فكانت تنشب



Foreign Office,
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet.

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country".

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

Arthur James Balfour

الصورة لبلفور ولرسالته التي بعث بها عام ١٩١٨ الى المليونير روتشيلد يعلن فيها موافقة الحكومة البريطانية على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . وهذه هي الوثيقة التي تعرف باسم وعد بلفور

الثورات [١] في كل حين وحين ،وترسل لجان التحقيق ،حتى بلغت سبعة عشر .

وبعد، فقد وضعت بين يديك ايها القارىء الكريم صورة حية لأعمال رجال الصهيونية المؤمنين بقضيتهم ، وهي باطلة أمام الله والتاريخ والناس اجمعين .

ولقد رأيت كم جاهد قادتهم ، وبذل أثرياؤهم في سبيل نجاح الحركة ، فلم يتوان مفكروهم، ولا تقاعس عامتهم ،عن السير قدُماً رغم العقبات ، فما احرانا نحن ، وحقنا أبلج صراح ان نلم الشعث ، ونوحد الصفوف ، ونهيء البرامج ، كما فعلوا في مؤتمراتهم السبعة عشر ، وما وضعوا فيها من خطط كانت خير نواة لاستعمار وطنك المقدس .

الصهيونية دين اليهود :

إنني أضيف الصهيونية كحركة سياسية دينية إلى الدين اليهودي الذي يقوم على أساسين راسخين هما التوراة والتلمود . وأعتبر أن مقررات حكماء صهيون هي الأساس الثالث في اسس الديانة اليهودية التي يمارسها اليهود وهي غير الرسالة السماوية التي نزلت على موسى عليه السلام ثم حرّفوها ووضعوها حسب أهوائهم وكتبوها بعد مضي عشرة قرون على رسالة موسى . ومن إلقاء نظرة فاحصة مخلصة على تعاليم هذه الديانة ندرك ان الخلق اليهودي الإجرامي ليس طارئاً أو ناجماً عن الاضطهاد الذي تعرضوا له عبر القرون الطويلة ولكنه وليد اليهودية نفسها . تلك الديانة المبنية على التوراة والتلمود الذي يفسر تعاليم اليهودية وفلسفة رجال الدين القدامى ، وبروتوكولات حكماء صهيون التي ترسم خطط

(١) ليس هنا المكان المناسب للدخول في تفاصيل الثورات الفلسطينية . وباستطاعة القارىء مراجعة كتابنا « العمل الفدائي » منشورات المكتب التجاري – بيروت – ١٩٦٩ .

تدمير العالم من أجل ان يحكموا على أنقاضه . وهي الديانة التي غرست في نفوس اليهود بذور الإجرام والحقد والفساد والرذيلة والوحشية والانحلال والتعصب والغرور والوقاحة . والديانة اليهودية هي التي أحلّت لهم سفك الدماء وأكلها وشجعتهم على البطش بالأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال ، واباحت اغتصاب مال غير اليهود وأعراضهم وهي التي تتولى عملية تدمير الأخلاق في العالم ، ونشر الرذيلة والفجور والإباحية والتجسس والإرهاب والحروب والفتن ، وهي التي تعتبر الكذب والغدر والافتراء من الفضائل .

ويظن الكثيرون ان الصهيونية تختلف كثيراً عن اليهودية ، والحقيقة أنهما شيء واحد ، فالصهيونية هي الجهاز التنفيذي لليهودية العالمية التي تسعى إلى تدمير العالم والتحكم في مصائره . ولا يوجد يهودي واحد يعارض الصهيونية وأهدافها التي ترمي إلى إعادة اليهود إلى فلسطين وتأسيس دولة يهودية خالصة واليهود الذين يتظاهرون اليوم بأنهم يختلفون مع الصهيونية ويعارضونها إنما يفعلون ذلك بناء على خطة مرسومة وعددهم اليوم لا يتجاوز بضعة آلاف من مجموع ١٥ مليون يهودي فهم نادرون ولا حكم للنادر .

والصهيونية في نظري هي اليهودية العنيفة العريقة الطاغية الظالمة من عهد موسى إلى يومنا هذا . ولنقرأ معاً رأي يهودي مؤرخ هو إيلي ليفي أبو عسل الذي يقول فيه :

« فنحن اذا امعنا النظر جيداً نرى أن تاريخ الصهيونية يتناول أربعة أزمنة مختلفة . الأول زمن التوراة والثاني الزمن السابق لهرتزل . والثالث الزمن المعاصر لهرتزل والذي يبتدىء من سنة ١٩٠٤ إلى آخر سنة ١٩١٨ . والرابع الزمن التالي لتصريح بلفور [١] . »

(١) يقظة العالم اليهودي – إيلي ليفي أبو عسل – مطبعة النظام بمصر ١٩٣٤ م ص ١٦ .

« قلنا إن موسى كما تقدم الإلماع كان أول من شيد صرح الصهيونية ووطد دعائمها ونشر مبادئها السياسية وقد أثبتت لنا الوقائع أن الصهيونية ليست في عهدها هذا سوى حلقة من سلسلة متصلة حلقاتها بعضها ببعض اتصالاً مستمسكاً وثيقاً ومتواثقة اجزاءها تماسكاً محكماً شديداً [١] » .

وواضح من كلام هذا اليهودي أن الصهيونية هي بعينها الحركة اليهودية التي أججت الروح القومية عند اليهود منذ أيام موسى، فلا يحق لأحد أن يفرق بينها وبين اليهودية . وليست الصهيونية في العصر الحديث سوى أداة تنفيذية أساسية لتحقيق أهداف اليهودية العالمية التي هي في الوقت نفسه أهداف تدمير المدنيتين الاسلامية والمسيحية والسيطرة على العالم .

إن كل يهودي صهيوني وليس من الضروري أن يكون كل صهيوني يهودياً، ذلك لأن بعض رجال الغرب الذين اشترتهم الصهيونية ودمرت نفوسهم وخربت ضمائرهم من أمثال تشرشل وإيدن وترومان وأيزنهاور وكينيدي وجونسون ونيكسون ، يفتخرون بأنهم من أنصار الصهيونية ودعاتها المخلصين وكثيراً ما كان تشرشل يقول بأنه صهيوني عريق وأنه فخور بذلك . وكذلك كان وزير خارجية بريطانيا سنة ١٩١٧ م جيمس آرثر بلفور الذي كان متحمساً لتحقيق أهداف الصهيونية وصديقاً حميماً لروتشليد وحاييم وايزمن خليفة هرتسل في قيادة الحركة الصهيونية الحديثة .

اللاسامية Antisemitism

لعل فرية لم تلق في التاريخ نجاحاً كهذه الفرية التي اسمها اللاسامية . اخترعها اليهود سلاحاً يحاربون به الانسانية في جميع صورها : وفسروا للعالم أن العداء

(١) المرجع السابق ص ٢٢ .

لليهود هو عداء للسامية أو للجنس السامي . وقد نجح اليهود بصفاتهم المعهودة في إخفاء « اليهودية » وراء هذه الكلمة التي سموها اللاسامية مع أن الحق كل الحق أن تكون الكلمة « اللايهودية » ومعلوم أن السامي لا يقتصر على اليهود بل على أمم وشعوب كثيرة أهمها الأمة العربية التي تشكل اليوم الجزء الأكبر من الجنس السامي . وقد تعامى الغرب الذي تستعبده اليهودية العالمية عن الحقيقة الكبرى وهي أن الأمة العربية اليوم وهي أصل الجنس السامي تتعرض لعدوان اليهودية العالمية والصهيونية، ومع ذلك تنطلي على الغرب الأعمى فرية اليهود ودعواهم أنهم مضطهدون لأنهم ساميون وليس لأنهم يهود .

وقد انتشرت بدعة اللاسامية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين. واستغلها اليهود لمحاربة كل من يقف في طريق أهداف اليهودية العالمية والصهيونية والماسونية . والعجيب في أمر هذا السلاح ، هو أن الذين استغلوه ورفعوه سيفاً مسلطاً فوق رؤوس البشر ، هم من يهود الخزر الذين جاءوا من شرق أوربا وجنوبها الشرقي ولا يمتون للجنس السامي بصلة ويشكلون الجزء الأكبر من يهود العالم اليوم [١] . فماذا فعل اليهود .. ؟ وكيف استخدموا هذا السلاح الجبار مع أنه لا يعدو أن يكون كلمة جوفاء لا حقيقة ولا معنى لها .

١ — كانوا يشنون الحروب على الأمم أو يتسببون في وقوع الحرب بين الشعوب ، وحينما تكتشف أصابعهم السرية وتشرع الشعوب في اتقاء شرهم ودرء خطرهم يصيحون لا سامية ..!

٢ — حين اضرموا نار الحروب الدينية التي التهمت ملايين المسيحيين في

(١) خطر اليهودية العالمية ـ عبدالله التل ـ مطابع دار القلم بالقاهرة ص ١٧٣ .

أوربا واكتشف الناس أصابعهم فيها صاحوا لا سامية ..!

٣ ـ حين اضرموا نار الحربين العالميتين الأولى والثانية وتسببوا في قتل أكثر من ٤٠ مليون مسيحي ، وثار بعض الأحرار وحاولوا كشف أصابع اليهود صاحوا لا سامية ..!

٤ ـ وحين تولت أسرة ساسون في القرن التاسع عشر (١٨٣٢ ـ ١٨٦٤م) تجارة الأفيون في الصين وثار أحرار البلاد صاح اليهود لا سامية ..!

٥ ـ حين تململ الشعب الروسي من طغيان ستة ملايين يهودي وأخذ يحد من نفوذهم وجشعهم ومؤامراتهم صاح اليهود لا سامية ..! وكان جزاؤه ذبح ملايين المسيحيين الأرثوذكس في السنوات الأولى للثورة البولشفية (١٩١٧ م) .

٦ ـ حين اكتشف الانكليز مناجم الذهب والماس في البرتغال بجنوب أفريقية في أواخر القرن التاسع عشر وهرع المغامرون اليهود لاستغلالها ثار شعب البوير السكان الأصليون فصاح اليهود لاسامية ..! ثم أكرهوا الانجليز على خوض الحرب التي قصفت أعمار آلاف الشباب البريطاني لتأمين وصول الذهب والماس إلى خزائن اليهود في بريطانيا . ولم تزل أغلب أسهم مناجم الذهب والماس ملكاً لليهود [١] .

٧ ـ كلما امعن اليهود في سرقة أموال شعب من الشعوب وامتلاك مصادر ثروته المعدنية والزراعية والتجارية ، وضج أحرار الشعب صاح اليهود لاسامية ..!

٨ ـ كلما فضل مواطن من المواطنين في مختلف انحاء العالم ، مصلحة بلاده

---

(١) المصدر السابق ص ١٧٤ ـ ١٧٥ .

على مصلحة اليهود المستغلين الجشعين صاح اليهود لاسامية ..!

٩ ـ كلما طغا إرهاب الربا الفاحش وتحول إلى سلاح مدمر يهدد اقتصاد وحياة الشعب ، وانتقد أحرار البلاد وهاجموا الربا صاح اليهود لاسامية ..!

١٠ ـ إذا ضج الناس من غلاء الأسعار واحتكار مواد التموين من قبل اليهود ، وإذا اختنق الشعب من ذلك الاحتكار واحتج بعض أحرار البلاد صاح اليهود لاسامية ..!

١١ ـ إذا طالب صوت حر أن تمتنع الأحزاب في بريطانيا وأمريكا عن الزج بأصوات اليهود الانتخابية في توجيه سياسة البلاد حرصاً على مصلحة الوطن ، صاح اليهود وقالوا لاسامية ..! وتآمروا على ذلك الصوت لخنقه كما حدث للشهيد فورستال وزير الدفاع في حكومة ترومان ، الذي قتله اليهود وقالوا إنه انتحر لأنه من معتنقي مبدأ اللاسامية ..!

١٢ ـ إذا عم الارهاب اليهودي جميع مرافق البلاد وروّع الشعب الآمن وتحركت بعض الأقلام الشريفة لانتقاد الأوضاع التي يخلقها اليهود ، صاح اليهود لاسامية ..!

١٣ ـ إذا أمعن اليهود في الغدر والخيانة وخاصة للبلد الذي يأويهم ويعطف عليهم ويمنحهم فرصة العيش بأمان وسلام ، وإذا قال الشعب إن جميع الجواسيس ضد ذلك البلد هم من اليهود ، صاح اليهود لاسامية ..!

وحينما كتبت بعض الصحف أن الجواسيس الذين حوكموا في أمريكا وبريطانيا كانوا جميعاً من اليهود صاح هؤلاء لاسامية ..!

١٤ ـ حين القي القبض في روسيا السوفيتية على عدد من الاطباء اليهود سنة ١٩٥٣ م بتهمة قتل ضحايا بريئة بالإبر المسمومة ، صاح اليهود لاسامية ..!

وحين أُلقي القبض على عدد من تجار العملة في السوق السوداء ، وعدد من المحتالين والغشاشين والأفاقين وصدرت ضدهم أحكام قاسية ، صاح اليهود ياللهول إن اللاسامية قد انتشرت في الاتحاد السوفيتي ..!

١٥ – حين تنشر بعض الصحف أن اطباء اليهود يجرون تجارب على بعض المرضى من غير اليهود بأن يحقنوهم بخلايا سرطان حية من غير رضاهم ، ويحتج المرضى ويرتفع صوت استنكار لهذا العمل الوحشي الذي يساوي الانسان بالحيوان ، يصيح اليهود في أمريكا لاسامية ..!

١٦ – حين تظهر علامات الاشمئزاز للجرائم اليهودية الوحشية التي يمارسها اليهود فيذبحون الأطفال الأبرياء لاستخدام دمائهم في خبز فطير العيد ، وحين يظهر استنكار ما لهذه الجرائم يصيح اليهود لاسامية ..!

١٧ – كل من يوجه أي نقد لتعاليم التوراة والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون الاجرامية يهاجمه اليهود ويصيحون لاسامية ..!

١٨ – كل من ينتقد خطط الصهيونية العالمية واليهودية العالمية للسيطرة على العالم بعد القضاء على أسس المدنيتين المسيحية والإسلامية ، يهاجمه اليهود ويصيحون لاسامية ..!

١٩ – كل من يتعرض للماسونية الشريرة التي ترهب العالم وتخرب نفوس الملايين في الشرق والغرب ، وكل من يقول انها جمعية سرية يهودية مجرمة ، يهاجمه اليهود ويصيحون لاسامية ..!

٢٠ – إذا رغب الأمريكان في أن تتلى صلاة صباحية في مدارسهم اعترض اليهود وصاحوا لاسامية ..! فنجحوا ورفعت الصلاة الصباحية من المدارس في الولايات المتحدة الامريكية .

٢١ – كلما حاولت حكومة أو هيئة أو جمعية الاحتفاظ بالطابع الديني للبلاد ، يهاجمها اليهود ويصيحون لاسامية ..! وهدفهم القضاء على الدين وتشجيع الإلحاد والعلمانية .

٢٢ – إذا خرج قلم حر أو لسان صادق ليفضح الأخطبوط اليهودي المسيطر على الصحافة والاذاعة ودور النشر والمكتبات والتلفزيون وشركات الإعلان في أغلب الدول الأوربية ، يسارع اليهود الى تحطيم ذلك القلم وقطع ذلك اللسان ، وسلاحهم الأول اللاسامية ..!

٢٣ – إذا حاول موظف في أية دائرة أو شركة أن يلفت النظر إلى نسبة اليهود المخيفة بين موظفي تلك الدائرة أو الشركة يحطمه اليهود وسلاحهم الأكبر اللاسامية ..؟

وهكذا غدت هذه الفرية أو البدعة اليهودية سلاحاً رهيباً وما زال يسهم في دعم الحكومة اليهودية المستورة التي تسيطر على أغلب دول أوربا وأمريكا . وكان للنفوذ المالي اليهودي وسيطرتهم على البنوك وخزائن الذهب والدولار والاسترليني الأثر الفعال في إتقان استخدام سلاح اللاسامية وفرض غشاوة على أبصار قادة الغرب وبصائرهم فلا يقرؤون ما كتبه أقطاب اليهود أنفسهم واعترفوا بأنهم السبب في وجود اللاسامية .

الفَصل الرّابع

اليهود أمام العالم

اليهود بين المسلمين والمسيحيين

ظاهرة غريبة قد توجب الحيرة .. وهي انه كيف اتفق كثير من الناس في المشرق والمغرب على عدم الاطمئنان إلى اليهود وعلى الحذر منهم .

وقد يرجع اليهود ذلك إلى اختلاف الاديان ، والى الغيرة والحسد بسبب تفوقهم المالي ونشاطهم الملحوظ .. أما غير اليهود فيرجعونه إلى قسوة هؤلاء في مزاولة الربا والاعمال المالية مع غير بني جنسهم ، وإلى انحراف الكثيرين منهم عن الفضيلة التي يجب ان يلتزمها الناس ، انحرافاً تبدو آثاره واضحة في الامور التجارية والاجتماعية ، بوسائل يصفها بعضهم بالخديعة والنفاق والرياء مما لا نريد بسطه هنا ..

ولقد رأيت مما سبق ان بني اسرائيل عندما وفدوا على مصر ، وانضموا إلى سيدنا يوسف كانوا لاجئين ، موادعين ،يلتمسون الرزق ،ويزاولون التجارة ..

وقد آواهم الفراعنة واكرموا مثواهم ، وافسحوا لهم مجال العمل في مصر ، رغم الاختلاف في الدين . وأوضح دليل على ذلك ان اصبح يوسف عليه السلام أميناً على خزائن مصر .. وتلك وظيفة تعادل في أيامنا وظيفة وزير المالية ووزير التموين .

لكن اليهود ما لبثوا بعد ان اثروا ، وكثر عددهم ، ان تغيرت احوالهم وخيف من نفوذهم ، فانقلب المصريون عليهم واضطهدوهم واستذلوهم ، حتى اضطروا إلى الهجرة ومعهم أموالهم التي لم يجردهم المصريون منها . وبعد ان اقاموا في التيه أربعين عاماً ، تسلطت عليهم فكرة الفتح والغزو بأقسى انواعها، تنفيذاً لاوامر التوراة التي سبق تسطير بعضها .. ومنها الامر الديني بالهجوم العنيف على « أريحا » وتقتيل الرجال والنساء والاطفال ونهب الاموال .

وبعد أن استتب لهم الأمر في أرض كنعان ، غضب عليهم ملوك الاشوريين والبابليين والرومان — وثنيين كانوا ام مسيحيين — فكيف اختص هؤلاء الملوك بني اسرائيل بالعسف والتشريد دون باقي رعاياهم ؟ وكيف استمر اليهود في الشغب والعنف ، حتى انتهوا إلى ان تسلموا السيد المسيح الاسرائيلي المولد والنشأة ، وفعلوا به ما شاءوا من ضروب القسوة والانتقام ، لانه اراد تصحيح عقيدتهم ، فعذبوه وصلبوه كما يقرر الانجيل أو شبه لهم بعد رفعه إلى السماء كما يقرر القرآن .

والذين هاجروا من اليهود إلى الجزيرة العربية ، كان مسلكهم مع النبي محمد عليه السلام وصحبه غير كريم، فانهم اسرفوا في الدس والوقيعة ونقض العهود، وتوطأوا على اغتياله والقضاء على دينه ، وهو دين توحيد كدينهم ... بل انهم تحالفوا مع الوثنيين من عرب الجزيرة على قتال المسلمين وابادتهم ، مفضلين عبادة الأوثان على الإسلام ، وحاصروا المسلمين في المدينة في غزوة الخندق بجموعهم واحزابهم التي جمعت بين الوثنيين واليهود ... ومن هؤلاء قبائل بني قينقاع ،

وبني النضير ،وبني قريظة كما سبق القول..بل ان اليهود – كما يروي التاريخ – قد افتروا على النبي احاديث لم يقلها ، وشحنوا بهـــا بعض الكتب حتى خاف المسلمون على احاديث النبي أن يشوبها تشويه وتلفيق ، فعمد الفقهاء إلى التثبت من الصحيح منها بعد عناء شديد ، وتبلبلت أفكار المحدثين والأئمة بسبب تلك « الاسرائيليات » التي لم يفكر المسيحيون في ارتكاب مثلها ... والذي شجع اليهود على هذا الدس ، ان الاحاديث النبوية جمعت بعد وفاة النـــبي بروايات الصحابة وتابعيهم . وأكاد اجزم ان القرآن نفسه لو لم يكن مسجلا بجـــانب حفظه في الصدور ، وثابتاً بالاجماع ، لأقدم اليهود على دس آيات فيه غريبة عنه ، ولأفسدوا على المسلمين عقيدتهم .. لكن الله قد حفظها وأنزل في كتابه الكريم : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » [1] .

* * *

أما اوروبا فإن اليهود لم يرجعوا فيها عما رسموه لانفسهم نحو المسيحيين ، فلقد تغلغلوا في تلك البلاد ووصلوا إلى أرقى المناصب ، وجمعوا المال الكثير من التجارة والبيوت المالية ، وزاحموا الاوروبيين في أرزاقهم ، وتدخلوا في السياسية لاغراض خاصة في نفوسهم، وتنفيذاً لبرامج وضعوها واتفقوا عليها.. ولما ضاق الاوروبيون بهم ذرعاً ، قسوا عليهم وطاردوهم ، وتوالت عليهم أنواع التعذيب ، ومصادرة الاموال في بعض بلاد اوروبا ، حتى اضطروا إلى الهجرة تباعاً ... وما زال صدى اضطهادهم في روسيا وبولندا ورومانيـــا وألمانيا وغيرها يرن في الآذان . ولم يرجع اليهود إلى البلاد التي هاجروا منها الا بعد ان ظهر التسامح في العصور الاخيرة ، وأعفـــوا من القيود التي كانوا

(١) سورة الحجر .

يرسفون فيها ، كتحريم امتـــلاك العقار ، ومزاولتهم الزراعة أو الصناعة ، وكانت هذه القيود عامة في ايطاليا وفرنسا وبولندا ورومانيا وانجلـــترا واميركا وغيرها .

ويلاحظ ان اليهود لم يعتقوا في فرنسا رسمياً ، الا في سنة ١٧٩٠ ، وفي ايطاليا الا سنة ١٨٧٠ ، وفي ألمانيا الا في سنة ١٨٧١ ، وفي الولايات المتحدة الامريكية الا في سنة ١٨٨٧ ، وكانت انجلـــترا ابطأ الحكومات في أصدار تشريع بالمساواة التامة بين اليهود وسائر المواطنين ، الى ان كان آخر مظهر لهم من مظاهر الحرية في سنة ١٨٩٠ ، وما زال القوم هناك يكرهونهم ويخشونهم إلى الآن .. كما نلاحظ الحملات التي حملها موسوليني وهتلر على اليهود في هذا القرن ، وخاصة حملات « هتلر » وما ذكره من أسباب لهـــا في كتابه « كفاحي » وغيره .

ولا نريد ان نرجع إلى الوراء ، ونذكر ان اليهود لاقوا في اسبانيا مثلاً أيام محاكم التفتيش ألواناً من الاضطهاد والاذى والتقتيل ، إلى ان اصدرت أمرها في سنة ١٤٦٢ بطرد الباقي منهم .

وانصافاً للحقيقة نقرر ان شيئاً من هذا لم يحـــدث لليهود في بلاد العرب والمسلمين ... بل أن هذه البلاد كانت مأوى لهم ، يلجأوا اليها اذا ضاقت بهم بلاد اخرى ، فقد لجأوا بعد محنتهم في اسبانيا إلى تركيا – وخاصة مقدونيا – كما لجأوا إلى البلاد العربية ، ولم يلقوا في جميع بلاد المسلمين شيئاًمن الاضطهاد الجماعي الذي حل بهـم في البلاد الاخرى ، تلك التي ظهرت فيها جمـاعات كثيرة ، تدعو إلى محاربة اليهود ، وتنادي بأنهـم شعب خطـر عليهم وعلى الانسانية ، وتعتبرهم فئة أصبحت بقوة الذهب ذات نفوذ كبـير وتضامن

(١) فلسطين والضمير الانساني ، علوبة ، محمد علي ، ص ٧٤ – ص ٩٣ .

خطير ، سولت لها نفسها أن تؤذي البلاد التي تؤويهم في شؤونها الاقتصادية والمالية والاجتماعية ، بل في شؤونها السياسية والوطنية ، فضلاً عن اختلافها في الدين والعادات والتقاليد .

هل يفكر المسيحيون والمسلمون في انقاذ انفسهم ؟

عرفنا مما سبق ان اليهود خاصموا سيدنا عيسى عليه السلام وطاردوه ، وارتكبوا معه من البشاعات الشيء الكثير ... وقام الحواريون من بعده بنشر دعوته ، واعتنقت المسيحية أمم كثيرة ، فلا غرابة ان يحقد اليهود على هذا الدين الذي اصبح عالمياً .. ثم ظهر الإسلام وانتشر فكان العدو الثاني ، فلما خرب الاستعمار البلاد الاسلامية وقضى على ثقافتها وازدهارها واستقلالها ، وقام الغرب المسيحي بنهضته المعروفة رجع حسد اليهود بأقوى درجاتهم إلى عدوهم الأول وهو المسيحية . قاسى المسيحيون منهم ما قاسوا ،من اعمال مست اقتصاديات بلادهم وطمأنينتها وسياستها ، فبطشوا باليهود وازاحوهم عن مجتمعاتهم ، وطردوا الكثير منهم .. فكان لا بد لليهود من ان يجعلوا هدفهم الاول حماية أنفسهم بضم صفوفهم ، واكتناز الذهب والفضة ، والانتقام من المسيحية بتشكيلات سرية خطيرة . وبعد أن ينتهوا من عدوهم الاول يسهل عليهم السيطرة على المسلمين .

فهل لنا أن نرجو أن يفهم المسيحيون هذه الحقائق ؟ وان يتعاونوا مع المسلمين لدرء هذا الخطر المشترك ... فان المسيحيين ان لم يدركوا هذه الحقائق، ويصونوا أنفسهم ، ويتعاونوا مع المسلمين تعاون الصديق مع الصديق ، والند مع الند ، فسينزل بهم اليهود - بفضل نشاطهم وتشكيلاتهم ، وتراثهم وتضامنهم واحقادهم - الشر المستطير .

وقد ازاح كثير من المسيحيين الستار عن نوايا اليهود نحوهم ، وطالبوا

ولاة أمورهم باليقظة ، وأبانوا لهم الخطر اليهودي المحدق بشعوبهم .

ونحن نورد هنا - فوق ما قلنا - بعض الأساليب الصهيونية حتى يدرك الغافلون ما لهم إذا ظلوا سادرين في غفلتهم .

الماسونية اليهودية :

ان اليهود لاعتقادهم بسمو عنصرهم وسمو دينهم ، واحتقارهم لأي دين آخر، وانكارهم لدين عيسى ودين محمد ، وعلمهم ان المسيحيين هم الذين اجلوهم قديماً عن فلسطين واستذلوهم بعد ذلك في بقاع الأرض يسيطرون عليها ، ارادوا ان يضمنوا لانفسهم المكانة اللائقة بثرائهم ونشاطهم ، وينفذوا تعاليم التوراة التي ذكرنا طرفاً منها ، والتي تنص كذلك على وجوب تأديب الشعوب واخضاعها والانتقام منها ، كما جاء في المزمور ١٤٩ :

« ... ليبتهج الاتقياء بمجد ليرغوا على مضاجعهم. تنويهات الله في افواههم، وسيف ذو حدين في يدهم . **ليضعوا نقمة في الامم وتأديبات في الشعوب .** لأسر ملوكهم بقيود شرفائهم بكبول من حديد . ليجروا بهم الحكم المكتوب ... »

ولأن دينهم - كما أوضحنا - يحضهم على امتلاك البقاع من الفرات إلى النيل ... ولأنهم قلة مشتتون في الأرض ، رأوا تكوين هيئة سرية عالمية ، تعمل دائبة لتحقيق اغراضهم . وقد نجحوا فعلاً في اقامة الماسونية تحت ستار خلاب هو « الاخاء الانساني » لا الديني ولا الوطني ، يهدفون من ورائها إلى محو العقيدة الدينية وهدم الشعور الوطني .

فالماسونية تقضي على العقائد الدينية ،بادعائها ان الاديان سبب تأخر الامم . والماسونية تسعى أيضاً إلى هدم الشعور الوطني باعتباره منافياً للشعور الإنساني

في زعمهم، ومتى تم ترويض الضعفاء من المسيحيين والمسلمين على هذا المذهب – مذهب الانسانية كما يقولون – بعيداً عن الدين والوطنية فقد بلغت الماسونية غايتها ... والايام تشعرنا بتغلغل المذهب اللاديني واللاوطني، في أمم لم تفهم ما ترمي اليه الصهيونية :

وقد جعلوا للماسونية مراتب ثلاث :

أولها – « الماسونية الكونية » وهي ارقاها ، واعضاؤها من اليهود الخاص، يدعون بالحكماء ، ويرأسهم الحكيم الاعظم، وهي مصدر السلطان لجميع المحافل الماسونية ... ولا يعرف أحد اعضاءها أو مركز نشاطها .

ثانيتها – « الماسونية الملوكية » المعروفة « بالعقد الملوكي » واغلب اعضائها من اليهود ، ويطلق عليهم الرفقاء . ولا يسمح لغير اليهود بالانتساب اليها ، إلا لمن ثبت اخلاصه في عضوية الماسونية الرمزية ، وحاز فيها الدرجة ٣٣ لخدمات أداها .

وثالثتها – « الماسونية الرمزية » ويدخلون فيها معهم من يقع في شباكهم من اتباع الديانات الاخرى، ويبقى فيها خاضعاً مخلصاً لا يعرف شيئاً عن اعمالها واهدافها ، سوى قيامه بطقوس وحركات لا يفهم مغزاها ، وقانعاً بألفاظ الاخاء الانساني والحرية ، متوهماً ان هدف الماسون خدمة الانسانية .

وجميع طقوس هذه الماسونية ، ورموزها ، والبستها ، واوشحتها ، وأوسمتها .. يهودية بحتة مأخوذة عن مراسم وشعائر يهودية .

وتتخذ الماسونية اعضائها من غير اليهود مطايا لبلوغ مآربها في مصالح الحكومات والشركات ، وجميع المؤسسات والهيئات ، تحت مظهر الاخاء المزعوم .

تلك هي الاحبولة الكبرى التي وقع في شراكها كثير من المسيحيين والمسلمين، في جميع بقاع الارض ، ومنهم ملوك وامراء ووزراء وساسة ، وعلماء ورجال اعمال ، ووجهاء وموظفون .. فالمسيحي أو المسلم يدخل الماسونية واغراضها الظاهرة انسانية بحتة ، فلا يراجع نفسه : لِمَ تكون هذه الهيئة السرية ؟.. ولم يكون عمل الخير سرياً ؟ ولم الرموز والاوسمة والدرجات ؟ .. ثم يروض هذا الدخيل، حتى إذا فسدت عقيدته الدينية والوطنية واصبح مطية طيعة للماسون رفعوه إلى درجات عالية ، واغدقوا عليه الاوسمة والالقاب ، إلى أن يحوز الدرجة ٣٣ ولا يتعداها، ثم يسعون في رفع شأنه في المجتمع، ويعملون له الدعاية حتى ينال مركزاً في حكومته ويوجهونه وامثاله من الاذلة العظماء إلى ما فيه مصلحة الصهيونية . ونجم عن هذا تنفيذ مآرب يهودية خطيرة في ادارات الحكومات وسياساتها ، وانفساح المجال للتجسس اليهودي واثارة الفتن .

فالماسونية اذن تهدم الشعور الديني والوطني في المسيحيين والمسلمين، وهؤلاء المساكين لا يعلمون ان الشعور الديني والعنصري عند اليهود أقوى شعور واشده، وهو ليس شعور دفاع عن كيانهم فحسب، وانما هو شعور يرمي الى اذلال الامم المسيحية والاسلامية ، وتفكيك الاواصر بينهما ... وهي تتخذ في كل أمة وسائل تتفق وعقليتها ووضعها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، ولا ترمي مع اختلاف الاساليب الا الى غاية واحدة كما قلنا: تحطيم ما عداهم من « الجوييم ». ولا يمكن تحديد قيام الماسونية تحديداً قاطعاً .. لكن المؤكد انها قامت منذ أمد بعيد ، وان اغراضها كانت ولا تزال ضد المسيحيين اولاً ثم ضد العالم أجمع، ذلك بان اليهود يهدفون إلى تقويض النظم القائمة، واقامة دكتاتورية يهودية عالمية.

أندية الروتاري :

لم يكتف اليهود بالماسونية السرية ، رغم انها تشكل في البلدان بأشكال مختلفة ، تبعاً لطبائع كل بلد ونظمه الاجتماعية والثقافية والسياسية .. بل اقاموا هيئة اخرى علنية منفصلة عنها ، تؤدي بعض مهامها تحت ستار الاخاء الانساني

ايضاً ، وسموها « أندية الروتاري » . وتنعقد هذه الاندية في العواصم والمدن الكبرى.. والغرض الظاهري منها هو النظر في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية بالقاء المحاضرات والخطب ،والعمل على التقارب بين اتباع الاديان المختلفة والبلدان المتعددة .. أما الغرض الحقيقي فيها فهو أن يمتزج اليهود بالشعوب الاخرى ، فيكون الاخاء والود ، وينمحي بذلك سوء التفاهم الديني والعنصري عند غير اليهود .. وبذلك يصلون إلى جمع المعلومات التي تساعدهم في تحقيق اغراضهم ، اقتصادية كانت أو صناعية أو سياسية .. وتلك مهمة غاية في الدقة والبراعة .

ولقد فطن الفاتيكان الى خطر هذه الاندية كما فطن من قبل الى خطر الماسونية ، فصدر مرسوم من المجلس الاعلى المقدس بتاريخ ٢٠ كانون أول سنة ١٩٥٠ قرر فيه الكرادلة « دفاعاً عن العقيدة وعن الفضيلة عدم السماح لرجال الدين بالانتساب الى الهيئة المسماة بنادي الروتاري ،وعدم الاشتراك في اجتماعاتها ، وان رجال الدين مطالبون بمراعاة المرسوم رقم ٦٨٤ الخاص بالجمعيات السرية والمحرمة والمشتبه فيها » .

قرارات حكماء صهيون :

بعد ان اتسعت اعمال الماسونية ، وكثرت فروعها ، وتعددت محافلها في كثير من انحاء الارض ، وتسلل اليهود الى ادارات الحكومات والمؤسسات المالية والتجارية ، وارتفع بعضهم الى مناصب الوزارة في كثير من الدول ، ضجت منهم الامم الاوربية وخاصة الشرقية منها كروسيا وبولندا ورومانيا ، فظهرت حركة عداء ومطاردة لهم ، تصحبها احياناً مصادرات لاموالهم ، حتى اضطر كثير منهم الى النزوح عن تلك البلاد ، واخذوا يبثون شكاواهم مما لاقوه من عسف وجور ، مستعينين في ذلك بصحفهم ونشراتهم واخوانهم ، وبالمحافل الماسونية المنبثة في الارض وفيها كثير من المسيحيين والمسلمين .ثم عقدوا مؤتمراً عاماً لهم في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ برئاسة الصحفي النمساوي « تيودور هرتزل » .. الزعيم اليهودي ، باعث الصهيونية الحديثة ، والذي له أكبر الاثر في جمع كلمة اليهود حول فكرة اقامة وطن يهودي له كيانه واستقلاله .

وغاية الصهيونية الرجوع إلى (أورشليم) عاصمة ملك سليمان والاستيلاء عليها، واقامة مملكة لليهود تمتد من الفرات إلى النيل كما ذكر في التوراة . والصهيونية مشتقة من كلمة صهيون ، وهو تل من تلال أورشليم .. وتطلق على أورشليم نفسها من قبيل اطلاق البعض على الكل .. واليهود يقدسونه ويترنمون بذكره في مزاميرهم ، ومنها ما جاء في المزمور ٨٧ ونصه :

« الرب احب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب . وقد قيل بك امجاد يا مدينة الله .. » . وفي مؤتمر « بال » المذكور اجتمع اعضاء من يهود العالم ، وشرحوا الوسائل التي يصونون بها أنفسهم ، ويستعيدون بها مجدهم ودولتهم .. ودونت محاضر جلساتهم ، وحفظت مع تقارير حكمائهم — التي لا يعرف من وضعها ولا متى وضعت ، كما لا يعرف ان كانت وضعت في وقت واحد ، أو في أوقات متفرقة — انما الذي يهمنا ان هذه التقارير اصبحت دستوراً مقدساً لدى اليهود جميعاً يعملون بوحيه ، ويسيرون على منهاجه ..

ويحتفظ اليهود بتقارير حكمائهم هذه في مخابىء سرية لا يعرفها غير الخاصة من زعمائهم ... وقد عثرت سيدة مسيحية على نسخة من هذه التقارير وصلت إلى الكاتب الروسي الكبير « سرجيوس نيلوس » سنة ١٩٠١ . وفي السنة نفسها أعلن تيودر هرتسل زعيم الصهيونية فيما اذاعه من منشورات إلى الصهيونيين من قبل لجنة العمل الصهيوني انه رغم ما بذله من توصيات قد افتضح لسوء الحظ أمر بعض تلك القرارات السرية ونشرت في غير وقتها ..

ظهرت أول نسخة من هذه القرارات (البروتوكولات) مطبوعة باللغة الروسية سنة ١٩٠٢،ثم ترجمت إلى كثير من اللغات الاخرى ، في ألمانيا وانجلترا وفرنسا وغيرها ، فأخذ اليهود يتنصلون من تبعاتها لما أحدثته من أثر عميق في في الناس . وتحوي هذه القرارات (البروتوكولات) أربعة وعشرين فصلاً ،

يمكن الرجوع إلى نصوصها كاملة في كتب نشرت بلغات مختلفة [1] ، كما جاء ملخص هذه القرارات في بعض الكتب [2] .

ومما يثير الدهشة ان حكماء صهيون لم يكتفوا في قراراتهم بالنص على اخذ فلسطين ، ولا على فرض سلطانهم من النيل إلى الفرات ، بل نصت قراراتهم على وجوب تحطيم العالم بوسائل شرحوها ، حتى يتسنى للصهيونية السيطرة عليه ، واقامة دكتاتورية يهودية تستعبد كل من فيه ... وأول اهدافهم تقويض الدول المسيحية والقضاء على سلطان المسيحيين .

وهذه خلاصة تلك القرارات :

القرار الاول :

ينص على أن سياسة اليهود ازاء الجوييم (أي غير اليهود) يجب ان تقوم على العنف والارهاب ، حتى يتمكن اليهود من حكم العالم ، وان قوة القانون ما هي الا القوة الوحشية المقنعة ... وعليه فقانون الطبيعة ان الحق للقوة وان الحرية السياسية ليست حقيقة وانما هي فكرة ويجب ان يسخرها اليهود لاجتذاب العامة ، وان أزمة الحكومة التي تخضع لقانون الحياة ستقبض عليها يد جديدة تحل محل الحكومة التي اضعفتها التحررية ، وان قوة الجمهور العمياء لا تستطيع البقاء بلا قائد ... وان فكرة الحرية لا يمكن تحققها بعد ان طغت سلطة الذهب على الحكام المتحررين ، كما قد مضى الزمن الذي كانت فيه الديانة هي الحاكمة ،

---

(١) كتاب قرارات حكماء صهيون بالفرنسية طبعة برنار جراسيه. كتاب الخطر اليهودي بالعربية للسيد خليفة التونسي . كتاب المؤامرة اليهودية على الشعوب العربية ترجمة الخوري انطوان .

(٢) كتاب الصهيونية والماسونية للسيد عبد الرحمن سامي عصمت .

وان السلطة اليهودية الماسونية لا تقهر ، وستقع الدول في قبضة اليهود ، وسيمد الاستبداد المالي إلى الدول عوداً لا مفر لها من التعلق به لانقاذ نفسها .

ويحض هذا القرار على العمل لتكون الشعوب في يد فرد يمكن به قيادتها ، وازالة الارستقراطية المسيحية الواهنة ، وافساد نواب الامم وحكامها ، والعمل على القضاء على سلام الامم وتضامنها وطمأنينتها وتقويض دعائم حكوماتها . ويقرر ان نشر المشروبات الروحية والفحش من أسباب انحلال الحكومات القائمة ، وان الحرية والاخاء والمساواة ان هي الا الفاظ جوفاء .

القرار الثاني :

يقرر ان الحروب الاقتصادية هي أساس السيادة اليهودية ، ويحض على وجوب وجود مستشارين يهود اكفاء ، بجانب الحكومات الظاهرة ، كما يحض على الترويج للمذاهب الهدامة وضرورة نجاحها ، وينوه بأهمية الصحافة ، وأهمية الذهب ، وقيمة الضحايا اليهود .

القرار الثالث :

يحض على بث الرعب في قصور الحاكمين ، والعمل للوصول إلى السلطة ويلفت النظر إلى أهمية توزيع النشرات ، والتسلط على أعضاء البرلمانات ، واستعباد الامم اقتصادياً ، ويحض على تكوين جيش ماسوني يهودي ، ودفع المسيحيين إلى الانحلال ثم المجاعات ، والتمهيد لظهور الحاكم اليهودي وتتويجه ، وينوه بأسس البرامج للمدارس الماسونية القومية في المستقبل ، ويحض على السعي في خلق الازمات العامة مع تأمين اليهود ، والعمل على أن يكون استبداد الماسونية تحت سيطرة العقل ، ويتحدث عن العلاقة بين الماسونية والثورة الفرنسية الكبرى ، ويذكر ان الملك المستبد انما هو من دم صهيوني ، ويعدد

الأسباب التي تحفظ قوة الماسونية ومهمة وكلاء الماسونية السريين .. ويتكلم عن الحرية وكيف تكون في ظل الصهيونية .

القرار الرابع :

تكلم عن المراحل المختلفة للجمهورية ، وعن الماسونية الظاهرة ، وعن الحرية وطرق تحطيم عقيدة المسيحيين ، وعن المزاحمة الدولية في التجارة والصناعة ، وعن أهمية المضاربات وعن عبادة الذهب .

القرار الخامس :

تكلم عن كيفية تركيز سلطة الحكومة ،وعن الوسائل التي بها تتحكم الماسونية في العالم ، وعن الأسباب التي تحول دون اتفاق الحكومات ، وعن حماية اليهود ، وعن أن الذهب هو محـــرك الادارة في الحكومات ، وعن احتكار الصناعة والتجارة ، وعن أهمية حملات المعارضة والانتقاد ، وعن الخلافات التي تولد المتاعب والوسائل التي تمكن من اكتساب الرأي العـــام ، وعن الحكومات العليا اليهودية .

القرار السادس :

تكلم عن الاحتكار ، وعن ثروة المسيحيين الناجمة عن الاحتكارات ، وعن ارستقراطية ملاك الاراضي ..واعاد الكلام عن التجارة والصناعة والمضاربات، وتكلم عن الترف واسبابه وعن ارتفاع اجر العامل ، وارتفاع اثمان الحاجات الضرورية ، وعن الفـوضى والسكر ، وعن الغـايات السرية من الدعاية للنظريات الاقتصادية .

القرار السابع :

تناول الاسباب التي تدعو إلى زيادة التسلح ، والعمل على اثارة الخواطر وخلق الاضطرابات ، واثارة البغضاء في العالم ، والقضاء على مقاومة المسيحيين باثارة الفتن بينهم واشعال الحروب العامة ... وذكر ان كتمان السر بين اليهود هو ضمان النجاح في السياسة اليهودية ، وتكلم عن الصحافة والرأي العام ، وعن الدوافع الامريكية واليابانية والصينية .

القرار الثامن :

تكلم عن الموظفين والمساعدين في النظام المـاسوني المقبـــل ، وعن الاقتصاديين والماليين ، وكيفية الاختيار في الوظائف العليـــا للحكومة اليهودية المقبلة .

القرار التاسع :

تكلم عن بث المبادىء الماسونية في تعليم الامم ، وعن اشاعة الرعب بين الحكام والعامة ، وعن الذين يخدمون الماسونية ، وعن القوةالعاقلة ، والقوة العمياء للدول المسيحية ، وعن الحكم المطلق الحر ، وعن السيطرة على التعليم والتربية ، وعن تفسير القوانين .

القرار العاشر :

تكلم عن ضرورات السياسة وتعميم الانحطاط بين الامم ، وعن الانقلاب الدولي الماسوني المنتظر ، وعن الانتخابات العامة ، وعن أقطاب الماسونية ، وعن سموم الحرية الفردية ، وعن ان الدستور هو أساس تطاحن الاحزاب ، وعن التاريخ الجمهوري ، وعن ان رؤساء الجمهوريات هم صنائع المـــاسونية ، وعن مسؤولية رؤساء الجمهوريات ، وعن استخدام الرؤساء ذوي الشهرة والضمير

الملوث من غير اليهـــود ، ليكونوا منفذين لرغبات الماسونية ، وعن العمل للانتقال بالعالم إلى الحكم الماسوني المطلق ، ووقت المناداة بالملك اليهودي العالمي.

القرار الحادي عشر :

تكلم عن برنامج الدستور الماسوني ، وبعض تفصيلات عن الانقلاب المنتظر ، وقال عن المسيحيين : انهم خراف وتكلم عن المـــاسونية السرية ، وعن محافلها الظاهرة .

القرار الثاني عشر :

تكلم عما تقصده الماسونية من كلمة حرية .. وانها « هي عمـــل ما يبيحه القانون » ... وعن مستقبل الصحافة في الدولة الماسونية ومراقبتها ، وعن وكالات الانباء ، وعن كيفية تقدم الماسونية ، وعن تضامن الماسون في الصحافة الحديثة ، وعن عصمة النظام المقترح .

القرار الثالث عشر :

تكلم عن الحاجة إلى الخبز اليومي ، وانها تكره غير اليهود على الخضوع والذلة ، وعن الشؤون السياسية والصناعية ،وعن الترفيه واللهو وشغل الناس بهما ، وعن بيوت الشعب .. وذكر أن الاحتياج إلى الخبز اليومي هو الذي يسكت المسيحيين ، ويجعلهم خداماً للمـــاسونية ، وغير ذلك من أساليب الضغط والسيطرة .

القرار الرابع عشر :

تكلم عن ديانة المستقبل ، وقال « اننا متى وصلنا الحكم فاننا لن نعترف

بأي دين سوى دين الهنا الأوحد الذي ارتبط به حظنا ، والذي يتقرر به حظ العالم ومصيره .. لهذا وجب علينا ان نمحو كل العقائد . وإذا كان هذا العمل يخلق الملحدين المعاصرين ، فان هذه المرحلة المؤقتة لا تقف عقبة أمامنا ، بل ستكون مثلاً للاجيال المقبلة ، التي ستستمع إلى تنبؤاتنا نحو ديانة موسى التي ستعم الشعوب كافة » .

القرار الخامس عشر :

تنبأ بانقلاب عالمي يوماً ما ، وبحكومة حكماء اليهود المركزية ، وبانتشار المحافل الماسونية ، وذكر ان الماسونية هي الموجهة لكافة الجمعيات السرية ، وانها سلطة مطلقة .. وتكلم عن الذهب العالمي وعن مظهر الحكومة الديني في المستقبل ، وان حق الاقوى هو الحق الاوحد ، وان ملك اسرائيل سيكون بطريرك العالم .

القرار السادس عشر :

تكلم عن التعليم ، وكيف يكون في حكم الماسونية ، وأبان ان الجامعات أصبحت عقيمة . وتكلم عن اعلان سلطة الحاكم في المدارس ، وعن الغاء التعليم الحر ، وعن النظريات الحديثة ، وعن حرية الفكر والتعليم بالتصوير ، وكشف عن التصميم على الغاء الجامعات ، واحلال نظام فكري محلها ، وان رؤساء الجامعات وأساتذتها سيزودون سراً ببرامج سرية ومفصلة لا يمكنهم الخروج عليها ، ويختارون بتدقيق شديد ، ويكونون خاضعين للحكومة ، وسيخدمون من التعليم الحقوق المدنية وكل ما يتعلق بالمسائل السياسية ، فان تلك الأشياء لا يتلقاها الا حفنة من الاشخاص ، تختارهم الكليات العليا ، وألا تمكن الجامعات من تخريج اناس يعملون على ايجاد مشاريع دستورية ، كأنهم يعملون

على اخراج ملهاة أو مآس ، ويشغلون أوقاتهم بمسائل سياسية لم يفقهها آباؤهم من قبل ولم يعلموا عنها شيئاً ... الخ .

القرار السابع عشر :

تكلم عن المحاماة ،وعن نفوذ رجال الدين غير اليهودي وعن حرية العقيدة . وذكر أن ملك اليهود سيكون بطريركاً وبابا .. وبين وسائل الكفاح ضد الكنائس الحالية ، ومسائل الصحافة المعاصرة وطريقة تنظيم رجال الشرطة المتطوعين فيها ، وتكلم عن الجاسوسية وفق نظام الجمعيات اليهودية ، وعن اساءة استعمال السلطة .

القرار الثامن عشر :

تكلم عن وسائل الأمن ، ومراقبة الفتن ، وعن ان الحراسة الظاهرة للملك هي تقويض للسلطة ، وعن حراسة ملك اليهود .

القرار التاسع عشر :

تكلم عن حق تقديم المقترحات ، وعن الجـــرائم السياسية التي تقضي فيها المحاكم .

القرار العشرون :

تكلم عن البرنامج الاقتصادي والضريبة التصاعدية ، وأوراق التمغة والنقد وعن ديوان المحاسبة ، وحبس رؤوس الاموال ،واصدار العملة والمقايضة بالذهب والميزانية وقروض الحكـومة وسندات الصناعة . وقال عن ملوك المسيحيين ومندوبيهم انهم كانوا ستاراً لدسائس الماسونية .

القرار الحادي والعشرون :

تكلم عن القروض الداخلية والضرائب وصناديق الادخار ، وعن الدخل ، والغاء بورصة الاوراق المالية وعن الضريبة على سندات الصناعة .

القرار الثاني والعشرون .

تكلم عن هالة السلطة وعبادتها الروحية ،وقال « ان الوقت قريب والحوادث المالية تنبىء بمستقبل سيحقق . وقد أخبرتكم بسر علاقاتنا مع المسيحيين ، وبسر أعمالنا الاقتصادية بما لا يحتاج إلى مزيد . وفي أيدينا أقوى سلطة وهي الذهب ، ويمكننا في يومين ان نسحبه من خزائننا بأكبر كمية ترضيكم . ولسنا بحاجة إلى التأكيد بأن حكومتنا قد قضى بها الله ، وان الامن سيستتب بشيء من العسف . واننا سيمكننا ان نثبت اننا أولياء النعم .. نحن الذين اسدينا إلى العالم المضطرب الخير الحقيقي ، وحرية الفرد الذي سينعم بالهدوء والسلام ، وبحسن الروابط بشرط أن يراعي القوانين التي نصدرها » .

القرار الثالث والعشرون :

تكلم عن انقاص انتاج أدوات الترف وعن الصناعات الصغيرة ، وعن البطالة ومنع السكر والقضاء على الهيئات القديمة ، واعادة تكوينها على نظام جديد ، وتكلم عن الحاكم المختار من الله ، وانه بعد القضاء على المجتمع القديم سيرتفع عرش ملك اسرائيل ، وسينهي بذلك أمر العالم القديم .

القرار الرابع والعشرون :

تكلم عن اسلوب صيانة دولة اليهود ،وعن اعضاء من نسل داود سيعدون ويربون الملوك وخلفاءهم ، الذين ينتخبون لمواهبهم الخاصة ،وان خطط المستقبل

لن تكون معروفة الا للملك والثلاثة الذين دربوه ، وان ملك اليهود لا يمكن تناوله بالنقد أو المؤاخذة بأي حال .

تلك هي الخطوط الرئيسية للمؤامرة الكبرى التي تدبرها الصهيونية ضد العالم بأسره ، وما جرته الصهيونيـــة على البشرية من مذابح ومؤامرات وحروب يؤكد كل حرفٍ ورد في بروتوكولات حكماء صهيون ... بل ان التلمود — الكتاب الذي يقدسه اليهود — جاء بأكثر مما جاءت به بروتوكولات حكماء صهيون ...

التلمود

انه كتاب شرائع وآداب اسرائيل .

اصل التلمود :

انه يتألف من كتابين :

الأول : « المشنا » ومعناهـا الشريعة المتكررة أو الثانية ، وذلك لأن الشريعة الأولى الواردة في كتب موسى الخمسة هي مكررة بنوع ما في المشنا . وبمعنى آخر أن الغاية من كتاب المشنا كانت شرح الخوافي والمعميات في الشريعة الموسوية .

وفي العصور التالية أضيفت شروح كثيرة الى المشنا ، وقد تأثر المعلقون بالمذاهب اليهودية والفلسطينية والبابلية ، وهذه التعليقات تسمى « جيمارا » .

وهكذا نرى أن المشنا والجيمارا يؤلفان معـاً كتاب التلمود ، هذا الكتاب الذي لم ينته تأليفه إلا بعد مئات السنوات من مولد السيد المسيح .

فلنتأمل : كل يهودي يدعي الانتماء إلى صفوف رجال الدين كان يضيف مـا يشاء إلى هذا المجلد الضخم . ولا يسل أحدعن الشتائم والكلمات البذيئة والحقيرة الموجهة إلى كل إنسان غير يهودي .

والملاحظ أنه في الطبعات الأخيرة من التلمود حذف أكثر الكلمات بذاءة واستعيض عنها بدوائر هندسية أو بالفراغ .

وهذا التغيير جرى بعد قرار اتخذ في بولونيا سنة ١٦٣١ وقد نص القرار على الحذف المذكور كي لا يطلع الناس على نواياهم ولكن على أن تدرس الكلمـــات المحذوفة شفوياً لأولاد اليهود في مدارسهم .

ولننقل هنا بعضاً فقط من فقرات التلمود :

هم يعتبرون أن كلمات « الربانيين » أي رجال الدين عندهم ، هي كلمات الله الحية ويقولون :

« إذا أتى صوت من السماء ، يبقى من غير قيمة حتى يحققه الرباني » .

« يقسم النهار إلى اثنتي عشرة ساعة ، في الساعات الأولى الثلاث يجلس الله ويدرس الشريعة ، وفي الساعات الثلاث الثـانية يدين الشعوب . وفي الساعات الثلاث الثالثة يغذي العالم بأسره . وفي الساعات الثلاث الأخيرة يلعب مع «اللافياتن» ملك الاسماك » .

هذا ما جاء في التلمود ، و « اللافياتن » في زعم التلمود هو ملـك الاسماك . طوله ثلاثمائة قدم يدخل الله في فمه دون أن يتضايق .

إلا أن الله لم يعد يلعب مع اللافياتن بعد تدمير هيكل اورشليم ، وذلــك تعبيراً من الله عن حزنه على الهيكل .

فلنتأمل نحن هذه الخزعبلات ، لنتأمل تسخير الربانيين لذكر الله في سبيل اعلاء شأن اليهود .

وهم يقولون في هذا الباب ، ان الرب امتنع عن اشياء كثيرة بعد تدمير هيكل اورشليم ، ومنها الرقص ، فأول رقصة رقصها الرب كانت مع حواء بعد أن برجها وزينها وسرّح شعرها بنفسه ، وأما بعد ما حل بالهيكل ما حل ، فهو لم ينقطع عن البكاء والنحيب ، فالرب ينكمش على نفسه ثلاثة أرباع الليل ويملأ الدنيا زئيراً كالأسد :

« الويل لي لأني تركت بيتي ينهب ، وهيكلي يحرق وأولادي يشتتون » .

فهل يدور بخلد أيّ انسان غير يهودي كيف ينظر هؤلاء البشر إلى الله سبحانه وتعالى ، وكيف يسخرون اسم الله أو الرب في التلمود لمصالحهم وحدها ؟

وبكل صراحة يقول التلمود :

« أي تمجيد يستحق ذاك الأب الذي يترك اولاده يتمرغون في الشقاء ؟ »

ولعل ما يبعث على الضحك قولهم بأن الله يسكب كل يوم دمعتين على ما حل ببني اسرائيل ، وهاتان الدمعتان تنهمران في البحر وتسببان الهزات الأرضية العنيفة .

وأكثر من ذلك بكثير اتهامهم الله سبحانه وتعالى بأنه علة جميع الشرور التي تقترف على الأرض ، ذلك لأنه هو الذي خلق طبيعة الانسان السافلة ، وهو الذي يقود الانسان الى الخطيئة .

من هذا نستنتج أن زنا داود وافراط بني ايلي ليس هما من الخطايا بشيء لأن

الله وحده هو المسؤول وهو المخطىء في ذلك كله .

وجاء في التلمود عن أصل اليهود بأن نفوسهم منبثقة من جوهر الله كما ينبثق الولد من جوهر أبيه .

وجاء أيضاً أن نفس اليهودي بعد موته تنتقل إلى جسد آخر ، ويذكرون بالاسماء أن نفس يافت مثلاً انتقلت الى شمشون ، ونفس عيسو الى المسيح ...

وبعد هذا نجل القلم عن ايراد بقية الكلام ، ونمتنع عن ذكر تدنيسهم للسيد المسيح عليه السلام .

وأما عن جهنم ، فقد جاء انها أكبر من السماء بستين مرة ، وأنه في مقدمة الذين سيكتوون بنارها اتباع المسيح ابن مريم ، ويأتي بعد النصارى المسلمون .

وهؤلاء — أي النصارى والمسلمون — يحشرون حشراً في جهنم ولا يغادرونها إلى الأبد .

وأما عن انتظار اليهود للمسيح فواضح جداً في التلمود أن المسيح الذي يعنونه هو اسرائيل .

جاء في التلمود أن حرباً هائلة تدوم سبع سنوات ستقوم بين اليهود وسائر الأجناس والأديان ، وسيشيب الأطفال لهول هذه الحرب .

وأخيراً ينتصر اليهود ، والمسيح يرتضي بكل الشعوب ما عدا المسيحيين ، فهؤلاء يستأصلون من الأرض لأنهم منحدرون من الشيطان .

وفي ذلك الوقت يعتنق الجميع الايمان اليهودي ولا يكون المسيح المنتظر كما ذكرنا سوى اسرائيل الذي سيحكم .

إذن بكل وضوح يكشف التلمود لكل قارىء في العالم نظرة اليهود الى السيد المسيح عليه السلام وبكل صفاته يقول التلمود انه ابن زنا .

ونحن ، ابناء فلسطين الذين شردنا اليهود من ديارنا ، نحن المسلمين والمسيحيين ، آن الأوان لاستئصال جذور الحقد والكراهية المتأصلة في نفوس اليهود نحونا ، هذه الجذور التي تدعو الى الحقد والقتل والفناء وهي الجذور التي تمتد في فصول التلمود كلها – كتابهم الديني – فأي فارق كبير بين كتبنا الدينية وكتبهم ؟ أي فارق كبير بين الدعوة المسيحية ومن بعدها الاسلامية إلى حب الناس كلهم والى الاخاء ؟ .

إذا أردنا الوضوح أكثر فالتلمود لا يدعو إلى قتل غير اليهود فحسب ، بل يعتبر كل الآخرين من الحيوانات . أي اننا حيوانات برأي التلمود . وفي فقرات من التلمود نوصف نحن بأننا لسنا كلاباً فحسب بل وأحط من الكلاب .

وهذه الفقرة من التلمود توضح ذلك : « لا يسمح باعطاء اللحم لغير اليهودي بل للكلب لانه أفضل » .

وهكذا ، من الكلاب إلى الحمير ومن الحمير إلى الخنازير ، ينتقل الوصف الذي يتعلق بنا في التلمود ، هذا الكتاب الذي لا يعتبر اليهودي يهودياً حتى يقرأه ويؤمن به .

ولعلنا نتساءل ، لماذا لم تشتم رائحة كراهية اليهود هذه لكل الناس من خلال معاملتهم لهم . والجواب ان « الرياء مسموح به » كما جاء في التلمود . والتعاليم صريحة بأنه عندما يخاف اليهودي من غير اليهودي أو يحتاج اليه ، فلا بأس من أن ينافق أمامه ويدعي محبته .

ولا ننسى أبداً أن اليهودي محلل له في التلمود أن يسرق وينهب ويغش

الغوييم ، والغوييم معناها الحيوانات ، أي نحن غير اليهود .

وقد جاء بالحرف الواحد :

« يمكنك أن تغش الغريب وتدينه بالربا الفاحش ، ولكن إذ بعت أو اشتريت شيئاً لقريبك اليهودي فلا يجوز لك أن تراوغه أو تساومه » .

وعندما نذكر ما جاء عن « المرأة » في التلمود فنستنتج نظرة التلمود اليها قياساً على نظرته إلى البشر كلهم .

فاليهودي مباحة له نساء الأرض كلها ، ما عدا نساء أقربائه من اليهود . وقصص الربانيين مع النساء ومغامراتهم هي أكثر فحشاً من أردأ القصص ولا يمكن لمن يقرأها الا أن ينسى أن ما بين يديه كتاب ديني ، فقصص الربانيين أنفسهم وفحشهم وتهتكهم توحي إلى القارىء أن ما بين يديه هو أكثر كتب الأرض بذاءة .

وهذا لا يهمنا بمقدار ما تهمنا حقيقتان علينا ان لا ننساهما أبداً :

الحقيقة الأولى : هي نظرة التلمود إلى كل إنسان غير يهودي ، فهي نظرة الاحتقار والحقد . فكل الناس سواهم حيوانات .

الحقيقة الثانية : هي اعتقادهم بقيام مملكة اليهود ، هذه المملكة التي سوف تسيطر على العالم كله بالشر والطغيان .

اذن هاتان الحقيقتان هما المنطلقان للتعاليم الصهيونية . نحن عندما ندرك أعمق الادراك خطورة الصهيونية على البشرية جمعاء ، ندرك أن نضالنا لتحرير وطننا المقدس فلسطين ، هو في الوقت ذاته نضال لتحرير الانسانية من هذا الاخطبوط

الدموي الشيطاني ! ...

شهوة سفك الدماء البشرية :

ليس هذا فحسب ، بل ان الصهيونيـــة تدعو صراحة إلى سفك الدماء غير اليهودية ، باعتبار هذه الدماء ضحية وقربانا ... ويروي الحاخام تاونطيوس الذي اعتنق المسيحية ان الصهيونيين يعتقدون ان الدم المسيحي ضروري لاتمام بعض الطقوس الدينية ...

ففي حفلة الزفاف يعطي الحاخام العروسين بيضة ملوثة بالدم المسيحي ليأكلاها ، بعد ان يتلو عليها بعض كلمات توضح معاني الحقد ، وتدعو إلى ايقاع المسيحيين في فخاخ الغش والخداع ...

وفي التاسع من تموز ، يقيم الصهيونيون مناحات على خراب أورشليم ـ القدس ـ وعلى كل صهيوني ان يدهن جبهته من جهة الصدغين برماد الكتان الملوث بدم مسيحي ، وعندما يعز على الصهيونيين استنزاف دماء المسيحيين ينزفون دماء المسلمين باعتبار ان عدداً كبيراً من المسيحيين قد دخلوا الاسلام ولذلك فإن دم المسلم قد امتزج بدم المسيحي ...

ولقد روى الحاخام اليهودي تاونطيوس في كتاب له الكثير من مذابح الصهيونيين تدل دلالة قاطعة على أن عدداً كبيراً من المسيحيين قد دخلوا الإسلام ولذلك فإن دم المسلم قد امتزج بدم المسيحي ...

وكما روى الحاخام تاونطيوس ان الصهيونية هي التي فجرت نيران الحربين العالميتين الأولى والثانية ، والصهيونية هي التي أشعلت الفتن والثورات الأهلية

في كثير من دول العالم ، والصهيونية هي التي وقفت وراء كل خطر ألم بالبشرية ، لا لشيء ، إلا للاستفادة منها ولو على جثث الضحايا والشهداء .

★ ★ ★

والكاتب الانجليزي تشسرفون في كتابه عن السامية ... يذكر ان يهودياً تحدث إلى وليام هيكي عن مشروعاته بعد الحرب وعما سيستفيده من الحرب ، وذلك قبل أن تشتعل نيران الحرب العالمية الثانية ... والصهيونية لا تكتفي بالمذابح الجماعية لاستنزاف دماء الابرياء ... وانما في كثير من الأوقات تعمد إلى المذابح الفردية ، رغبة منها في الحصول على دماء المسيحيين والمسلمين.. والقصة التي رواها الحاخام اليهودي تاونطيوس والتي حدثت بالاسكندرية في العام ١٨٨١ تدل دلالة قاطعة على ان هذه الصهيونية ، ببروتوكولات حكمائها ، وبتلمودها ـ كتابها المقدس ـ لا تحمل للبشرية كلها إلا كل حقد وكراهية ، ولا تضمر لأي إنسان ـ فيما عدا اليهودي ـ أي رغبة في الخير على الاطلاق ...

لقد أراد أحد الصهيونيين الحصول على كميات من الدم المسيحي عام ١٨٨١ ، فاستأجر ـ لجبنه ولعدم قدرته على القيام بهـــذه العملية ، عملية استنزاف دم فتاة مسيحية ـ أحدهم ، ووعده بمبلغ ضخم من المال إذا هو احضر بضع لترات من الدم الأحمر القاني المسيحي .

وأخذ الرجل يتردد على بقال يوناني باحدى ضواحي بورسعيد ، وطلب الرجل من البقال كوباً من الخمر أعطاها لفتاة لا يزيد عمرها على ثماني سنوات ثم غادر الرجل المكان ومعه الطفلة الصغيرة ... وفي اليوم التالي مر أمام دكان البقال رجل ينادي على طفلة صغيرة تنطبق أوصافها على الطفـــلة التي سقاها الرجل الذئب كأس الخمر ، وأخبر البقال اليوناني المنادي بما حدث بالأمس ، وذهبوا تواً إلى البوليس ، وبعد يومين جاء الرجل يعاقب البقال لأنه ذكر اسمه

أمام البوليس في موضوع الطفلة الصغيرة ، وأرسل البقال سراً رسولاً من قبله إلى قسم البوليس ، حيث جاء البوليس وقام بالقبض على الرجل الذي كان يعمل سروجياً .

وسئل الرجل عن محل اقامته ، فقال أنه لم يصل إلى بورسعيد إلا منذ أيام ، وهو يقيم باحدى العشش النائية . وقام البوليس باجراء التفتيش حيث وجدت أثار دم بالعشة ... كما وجد البوليس حصيرة أخرى ملفوفة في احدى زوايا العشة ، أخفيت تحت كومة من الحطب ... وبعد أن تم رفع الحطب وجدت جثة الطفلة الصغيرة داخل الحصيرة ... كما وجدت بعض آلات استخدمت في استنزاف دم الطفلة كمقص وبعض سكاكين .

وقد اعترف السروجي أن صهيونياً استأجره من القاهرة ، وجاء به إلى بورسعيد للحصول على دم طفل نصراني ، ولما لم يجد طفلاً نصرانياً أخذ تلك الطفلة وقطعا لها حنجرتها وفصداها حتى تمت تصفية دمائها في الماجور ، ثم نقلا الدم إلى أواني ثلاثة ، أخذها الرجـــل الصهيوني كما أخذ أيضاً قطعة من حنجرة الطفلة وقطعة من غشاء بكارتها ليثبت ان الدم الذي يحمله انما هو دم آدمي ...

وقد نفذ في القاتل حكم الإعدام ...

★ ★ ★

ويتحدث الحاخام تاونطيوس مرة أخرى باستفاضة عن مذبحة مريعة حدثت في عام ١٤٧٥ في ترنت بالنمسا ، حيث استنزف الصهيونيون دماء طفل صغير ثم أخفوا جثته في مكان ناء ... وبعدها أرسلوا بعضهم إلى البوليس لتضليله لكي لا يعرف مكان الجثة .

ولما كان العام ١٤٧٥ هو عام الغفران العام عند الصهيونيين، وكان لا بد ـ كما تقول التفاسير التلمودية — من الحصول على دم بشري، فقد عقد الصهيونيون في ٣١ اذار اجتماعاً برئاسة مويز ، ولم يسمحوا بحضور الاجتماع إلا لأولئك الذين لهم الحق في الاطلاع على سر الدم ، وأوكلوا مهمة اختطاف الأطفال المسيحيين إلى الطبيب طوبيا ورفض الطبيب فهددوه بالطرد من مجلسهم ، وباعلان غضب الحاخامات عليه وعلى ذريته ... ثم عينوا له مبلغاً من المال ، وذهب طوبيا إلى بعض الحدائق حيث وجد طفلاً صغيراً لا يزيد عمره على عامين ونصف العام فاستدرجه بأن أعطاه شيئاً من الحلوى وقطعاً من النقود ، ثم اسرع به إلى الكنيس حيث كان رفاقه بانتظاره ، فملأ السرور قلوبهم ، ودخلوا إلى الغرفة المعدة للذبيحة ، حيث وقف مويز وبيده التلمود فتلا الصلاة بالعبرية ثم امسك الطفل الذي راح ينادي أمه بينما أغلق أحدهم فمه بمنديل ثم نزع ملابس الطفل... وأخذ مويز كماشة ونزع بها قطعة من وجنة الطفل ثم وضعها في اناء ثم تقدم كل من الحاضرين حيث أخذ قطعة صغيرة بكماشة من نفس المكان المجروح ... وضع الجميع اناءً كبيراً ليسيل فيه الدم ... وتناول مويز سكيناً قام بتطهيره وفعل بالرجل اليمنى للطفل مثل ما فعله بوجنته ... وأخذ كل من الحاضرين دبوساً طويلاً وأخذوا يخزون الولد في كل جزء من جسمه ... ولما أسلم الولد الروح بين أشد أنواع التعذيب أخذوا جثته وغسلوها في اناء مملـــوء ماء ثم غسلوا أيديهم ووجوههم بهذا الماء .

واعترف أحد الصهيونيين بحقيقة الحادث وروى حادثاً مشابهاً وقع له قبل خمسة عشر عاماً من مذبحة ترنت ... وقال أن بعض الصهيونيين قتلوا طفلاً صغيراً بقصد الحصول على دمه ، فلما بلغ الأمر حاكم المدينة — مدينة ترحوك — أمر بسجن جميع الصهيونيين وتم احراق ٤٥ منهم بسبب الحـــادثة واعترف المتهمون بالحادث بجريمتهم وقالوا ضمن ما قالوه : ـ ان التلمود يفرض فرج الفطير بدم المسيحيين والا كان نتناً كالجيفة ... وأن الضحية التي تستنزف دماؤها لا

بد من أن تضرب أثناء عملية استنزاف الدم ... وإلا كان الدم المسفوك لا فائدة منه ... وقال المجرمون ان حاخامات صهيون يشترطون حتى تكون الذبيحة سليمة ، ألا يزيد عمر الطفل عن أربع سنوات وألا يزيد عمر الطفلة عن سبع سنوات على انهم يفضلون التضحية بالذكور ... وقال هؤلاء الصهيونيون ان دم المسيحيين ضروري لخلاص الصهيونيين .

وتم في ١٣ تموز سنة ١٤٧٥ تنفيذ حكم الاعدام في اثنين من المتهمين بقطع رأس أحدهما امام الجمهور بعد أن نزعت عنه ملابسه وأحرق بالنار ... أما الثاني فقد توفي بالسجن ، فعلقت جثته بأذناب الخيل وطرحت لتأكلها الوحوش ... وكان نصيب اثنين من المتهمين أن عذبا بالطريقة التي عذب بها الطفل حيث نزعت بشرتها بالكماشات ثم احرقا بالنار ...

ويروي تاونطيوس المئات من المذابح التي أجراها الصهيونيون للحصول على دماء المسيحيين والمسلمين ... ثم ينتهي من ذلك إلى التدليل بأن الصهيونيين ليسوا بشراً ، بقدر ما هم وحوش مفترسة !...

الذبائح التلمودية في الغرب :

إن ما سجل من حوادث ذبح غير اليهود لاستخدام دمائهم في فطير أعياد اليهود قليل إذا قيس بالحوادث التي لم تسجل ، أما لجهل الشعوب المضيفة ، أو لضعف التحريات البوليسية عن مئات الأطفال المفقودين في كل بلد من بلاد العالم وفي كل عام من أعوام التاريخ .

ولقد عني الأستاذ أرنولد ليز وهو المجاهد البريطاني ضد الإجرام اليهودي والسيطرة اليهودية على العالم ، يجمع اهم حوادث الذبح البشري المشهورة ،ودونها في كتاب نشره سنة ١٩٣٨ م [1] ، وهي بحسب التسلسل التاريخي :

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود للدكتور روهلنج .

سنة ١١٤٤ م في Norwich ببريطانيا :

وجدت جثة صبي عمره ١٢ سنة في كيس ملقى تحت شجرة مستنزف دمه من جراح عديدة ، أيام عيد الفصح اليهودي . ارتشى عمدة البلدة ولم يقدم اليهود للمحاكمة ، ومنحت الضحية لقب القديس وليام .

١١٦٠ م في Gloucester ببريطانيا :

وجدت جثة صبي اسمه هارولد مستنزف دمه بواسطة جروح في المواضع المعتادة لعملية الصلب .

١١٧١ م في Blois بفرنسا :

وجدت جثة صبي مسيحي أيام عيد الفصح اليهودي ملقاة في النهر ، مستنزف دمه لأغراض دينية . ثبتت الجريمة على اليهود واعدم فيها عدد منهم .

١١٧٩ م في Pontoise بفرنسا :

وجدت جثة صبي اسمه رتشارد مستنزف دمه لآخر قطرة . فنقلت الجثة إلى كنيسة الشهداء في باريس ومنح صاحبها لقب قديس .

١١٨١ م في Burg st. Edmonds ببريطانيا:

وجدت جثة صبي مستنزف دمه في عيد الفصح اليهودي . دفنت الجثة في كنيسة البلدة مع الشهداء الأبرياء .

١١٩٢ م في Winchester ببريطانيا:

وجدت جثة صبي مصلوبة ومستنزف دمه في عيد الفصح اليهودي .

سنة ١١٩٢ م في Braisne بفرنسا :

بيع شاب مسيحي إلى اليهود من قبل الكونتس أوف درو بتهمة السرقة . فذبحه اليهود واستنزفوا دمــه . حضر الملك فيليب اغسطس المحاكمة بنفسه وأمر بحرق المذنبين من اليهود .

١٢٣٢ م في Winchester ببريطانيا:

عثر على جثة صبي مسيحي مصلوبة ومستنزف دمه لأغراض دينية . وقـد وردت هذه الحادثة في كتب تاريخية عديدة .

١٢٣٥ م في Norwich ببريطانيا :

سرق اليهود طفلا وأخفوه بقصد ذبحه واستنزاف دمه ، عثر عليه اثنـــاء قيامهم بعملية الختن تمهيداً لذبحه،حوكم المجرمون وغرموا ٢٠ الف مارك .

١٢٣٥ م في Fulda بألمانيا :

عثر على خمسة اطفال مذبوحين . اعترف اليهود باستنزاف دمائهم لأغراض طبية ومعالجة بعض الأمراض ...! انتقم الشعب من اليهود وقتـل عدداً كبيراً منهم

١٢٤٤ م في London ببريطانيا :

عثر على جثة صبي في مقبرة القديس بندكت ، خالية من قطرة واحدة من الدم الذي استنزف بوساطة جروح خاصة بهذه العملية الاجرامية .

١٢٤٧ م في Valreas بفرنسا :

عثر على جثة طفلة في الثانية من عمرها ، مستنزف دمهـا من جروح في

عنقها ومعصمها وقدمها ،اعترف اليهود بحاجتهم لدمها ، ولم يفصحوا عن طريقة استخدامه في طقوسهم الدينية . قال البابا انوسنت الرابع أن ثلاثة من اليهود اعدموا في هذه القضية كما اعترفت دائرة المعارف اليهودية في الجزء الثالث صفحة ٢٦١ بأن اعدامهم تم بعد اعترافهم بالجريمة .

١٢٥٠ م في Saragossa بأسبانيا :

عثر على طفل مصلوب ومستنزف دمه . عدّته الكنيسة قديساً .

١٢٥٥ م في Lincoln ببريطانيا:

خطف اليهود طفلاً مسيحياً يدعى Hugh أيام عيد الفصح، وعذبوه وصلبوه واستنزفوا دمه . عثر والداه على جثته في بئر بالقرب من منزل يهودي يدعى Joppin وأثناء التحقيق اعترف هذا اليهودي على شركائه بعد أن وعــده القاضي أن يعـده شاهد ملك . وجرت محاكمة ٩١ يهودياً أعدم منهم ١٨ ، ورفض الملك هنري الثالث العفو عن اليهودي الذي اعترف ، ووعده القاضي بالعفو ، وأعدم مع الآخرين . كرمت الكنيسة الضحية البريئةوعدت الطفل من الشهداء ودفنته في كاتدرائية لنكولن .

١٢٥٧ م في London ببريطانيا .

عثر على جثة طفل مستنزف دمه من حروح في عنقه ومعصمه .

١٢٦١ م في Baden بالمانيا :

باعت سيدة عجوز طفلة عمرها ٧ سنوات إلى اليهود الذين استنزفوا دمهـا وألقوا الجثة في النهر. أدينت العجوز بقتل ابنتها وحكم بالإعدام على عدد من اليهود وانتحر اثنان منهم ، ومنحت الطفلة لقب قديسة .

سنة ١٢٧٦ م في London ببريطانيا :

عثر على جثة طفل مستنزف دمه من جروح فنية لم تترك في الجسم قطرة دم واحدة .

١٢٧٩ م في Morthampton ببريطانيا :

عثر على جثة طفل مستنزف دمه . حوكم اليهود وسحب خمسون منهم بذيول الخيل ثم شنقوا .

١٢٨٦ م في Oberwesel بألمانيا :

عذب اليهود في عيدهم طفلاً مسيحياً يدعى Werner لمدة ثلاثة أيام ثم علقوه من رجليه واستنزفوا دمه لآخر قطرة . عثر على الجثة في النهر وعدّ الطفل قديساً ، واتخذت المدينـــة من يوم صلبه ١٩ نيسان ذكرى سنوية لتلك الجريمة البشعة .

١٢٨٧ م في Berne بسويسرة :

ذبح اليهود الطفل رودلف في عيد الفصح وفي منزل يهودي ثري اسمه Matler. اعترف اليهود بجريمتهم وأعدم عدد كبـــير منهم . عدّت الكنيسة الطفل من الشهداء والقديسين ، وضعت المدينة تمثالاً على شكل يهودي يأكل طفلاً صغيراً، ونصب التمثال اليهودي ليذكرهم بجرائمهم الوحشية .

١٢٨٨ م في Troyes بفرنسا :

عثر على جثة طفل مذبوح على طريقة اليهود الدينية . حوكم اليهود وأعدم ١٣ منهم حرقاً ، اعترفت بذلك دائرة المعارف اليهودية ج ١٢ صفحة ٢٦٧ .

سنة ١٢٩٠ م في Oxford ببريطانيا :

ذبح اليهود طفلاً مسيحياً واستنزفوا دمه في ٢١ حزيران من تلك السنة . وبعد شهر من ذلك التاريخ أصدر الملك إدوارد الأول أمره التاريخي بطرد اليهود من بريطانيا نهائياً ، ويبدو ان هذه الحادثة كانت القشة التي قصمت ظهر البعير وأدّت إلى نفاذ صبر الإنجليز فقرروا التخلص من اليهود وجرائمهم الوحشية .

١٤٦٢ م في Innsbruck بالنمسا .

بيع صبي يدعى Andreas إلى اليهود فذبحـــوه على صخرة داخل الغابة ، واستعملوا دمه في عيدهم . وحينما اكتشفت الجريمة هرب اليهود خارج الحدود ولم تجر محاكمة أحد . عدّت الضحية من القديسين .

١٤٦٨ م في Segovia بأسبانيا :

صلب اليهود طفلاً مسيحياً واستنزفوا دمه قبل عيد الفصح . حقق المطران في القضية وقضت المحكمة بإعدام عدد من اليهود .

١٤٧٥ م في Trent بايطاليا :

اختفى طفل عمره ثلاث سنوات يدعى سيمون . وحينما اتجهت الأنظار إلى اليهود أحضروا الجثة من ترعة ليبعدوا عنهم الشبهة . وبعد التحقيق ثبت ان الطفل لم يمت غرقاً بل من استنزاف دمه بوساطة جروح في العنـــق والمعصم والقدم . اعترف اليهود بالجريمة وبرروا ذلك بحاجتهم للدم من أجل إتمام طقوسهم الدينية وعجن خبز العيد بالدم البشري والنبيذ . أعدم سبعة من اليهود في تلك القضية كما عد سيمون قديساً .

١٤٨٠ م في Venice بإيطاليا :

اعدم ثلاثة من اليهود في قضية ذبح طفل مسيحي واستنزاف دمه .

سنة ١٤٨٥ م في Padua بإيطاليا :

ذبح اليهود طفلا يدعى Lorenzino واستنزفوا دمه . منحه البابا بندكت الرابع عشر لقب قديس .

١٤٩٠ م في Folebo باسبانيا :

اعترف اليهودي Yuce بعد ان وعد بإعفائه من العقوبة على زملائه الذين اشتركوا معه في ذبح الطفل كرستوفر وأخذ دمه لأغراض دينية . أعدم ثمانية من اليهود في هذه القضية وعدّ الطفل كرستوفر قديساً . ويبدو أن جرائم اليهود هذه كانت العامل الأكبر في القرار الذي اتخـــذه ملك اسبانيا وملكتها لطرد اليهود من اسبانيا سنة ١٤٩٢ م كما فعل ملك بريطانيا من قبل .

١٤٩٤ م في Tyranan بهنغاريا :

صلب اليهود طفلاً واستنزفوا دمه . واعترفت عليهم سيدة عجوز . وفي أثناء المحاكمة اعترفوا أنهم ذبحوا أربعة أطفال آخرين وجمعوا الدماء لاستعمالها في أغراض طبية !!

١٥١٠ م في Brandenurg بألمانيا :

اشترى اليهود طفلاً وصلبوه واستنزفوا دمه .اعترفوا في أثناء المحاكمة وحكم على ٤١ منهم بالإعدام

١٦٠٣ م في Verona بإيطاليا :

عثر على طفل مستنزف دمه من جروح فنية . وحوكم يهودي برأته المحكمة بعد ان استطاع اليهود شراء ذمة القاضي بالمال .

سنة ١٦٧٠ م في Netz بألمانيا :

فقد طفل في الثالثة من عمـــره كان يسير خلف أمه في طريقها إلى البئر . وحينما حامت الشبهة على اليهود أشاعوا أن ذئباً قد افترس الطفل في الغابة . وحين فتش القوم الغابة عثروا على أجزاء الطفل مبعثرة هنا وهناك وثيابه غير ممزقة وغير ملطخة بالدم . فتأكد رجال الشرطة من أن قصة الذئب مختلقة للتغطية على الجريمة . وشهد أحد سكان المدينة انه شاهد اليهودي رفائيل ليفي يختطف الطفل من على الطريق . واعترف اليهودي بذبح الطفل واستنزاف دمه فحكم عليه برلمان المدينة بالإعدام حرقاً .

١٦٩٨ م في Sandomir ببولندا :

حكم على يهودي بالإعدام بتهمة استنزاف دم طفل مسيحي .

١٧٤٨ م في Dumagord ببولندا :

حكم على عدد من اليهود بالإعدام بتهمة قتل طفل واستنزاف دمه .

١٧٥٣ م في Parulochi ببولندا :

حكمت محكمة Episcopal بإعدام عدد من اليهود بتهمة ذبح طفل مسيحي واستنزاف دمه لاغراض دينية .

وحكم في العام نفسه على عدد من اليهود بالإعدام بتهمة قتل طفل في الثالثة من عمره واستنزاف دمه .

سنة ١٨٢٣ م في Valisob بروسيا :

فقد في عيد الفصح اليهودي طفل في الثانية والنصف من عمره .وبعد اسبوع عثر على جثته في مستنقع قرب المدينة . وعند فحص الجثة وجدت بها جروح عديدة من وخز مسامير حادة في جميع انحاء الجسم ، ولم يعثر على قطرة دم واحدة لأن الجثة قد غسلت قبل اعادة الثياب اليها . اعترفت ثلاث سيدات روسيات اعتنقن اليهودية حديثاً ، ان اليهود اغروهن لسرقة الطفل لأغراض دينية مقدسة . ووصفن أمام المحققين الطريقة المجرمة التي عذب بها الطفل حياً حينما وضعه الأساتذة اليهود على منضدة وأخذوا يتلذذون بوخزه بالمسامير الحادة حتى سال دمه كله فجمعوه في قوارير ثلاث سلمت إلى رجال الدين اليهود . وعند المحاكمة أدانت المحكمة الابتدائية اليهود . وفي المحكمة العليا عملت الرشوة عملها فاكتفت المحكمة بنفي السيدات الروسيات إلى سيبريا .

١٨٣١ م في st . Petersburg بروسيا :

عثر على جثة طفلة والدها ضابط صف ، مصلوبة ومستنزف دمها . حوكم عدد من اليهود وأبعدوا إلى سيبريا لأن أربعة قضاة ادانوهم والخامس لم يقتنع بالأدلة فلم يحكم عليهم بالإعدام .

١٨٥٢ م و ١٨٥٣ م في Saratov بروسيا :

في كانون أول ١٨٥٢ م اختفى غلام في العاشرة من عمره ، وفي كانون الثاني ١٨٥٣ م اختفى غلام في الحادية عشرة من العمر . عثر على الجثتين على ضفاف نهر الفولجا وفيها جروح لاستنزاف الدم ، وليس فيها قطرة دم واحدة . حوكم يهوديان هما شيفرمان وزورلوف .وحكم عليهما بالاشغال الشاقة لمدة ٢٨

سنة ، ومات الاثنان في المناجم أثناء مدة السجن .

١٨٨٠ م في Smyrna بإيطاليا :

ذبح الشعب عدداً من اليهود بسبب فقد طفل في عيد الفصح اليهودي والعثور على جثته على الشاطىء وبها جروح عديدة ومستنزف دمها .

١٨٨٢ م في Tisza Eszlar بهنغاريا :

اختطف اليهود فتاة مسيحية عمرها ١٤ سنة . وعند التحقيق اعترفت طفلة يهودية أنها شاهدت أمها تدعو الفتاة المسيحية إلى منزلها ، ومن هناك اقتادها عدد من اليهود إلى الكنيس واعترف غلام يهودي أنه شاهد من ثقب باب الكنيس عملية ذبح الفتاة واستنزاف دمها . واعترف عدد من اليهود باشتراكهم في عملية استنزاف دم الفتاة من أجل عيد الفصح اليهودي بيد أن قوة المال اليهودي لجأت إلى جميع الوسائل القذرة لطمس الجريمة ومن تلك الوسائل :

١ – تسديد ديون الشرطة وتقديم رشوة لهم .

٢ – محاولة سرقة سجلات المحكمة .

٣ – تقديم رشوة كبيرة إلى والدة الفتاة الضحية لتغيير أقوالها .

٤ – تغيير قفل الكنيس والمفتاح لتكذيب أقوال اليهوديين الصغيرين .

٥ – نشر الاشاعات عن هرب الفتاة المسيحية ثم غرقها .

٦ – إحضار جثة فتاة يهودية ألبسوها ثياب الضحية وادعوا أنها هي الفتاة المفقودة التي غرقت بالترعة .

٧ – تدخل اليهودي جولد سمث ممثل المليونير اليهودي روتشيلد في القضية ،

ومقابلته لوزير العدل الهنغاري لطمس القضية وحفظ الاوراق .

ونجح المال اليهودي ولم تتم المحاكمة ونجا المجـــرمون اليهود من القصاص العادل .

١٨٩١ م في Xantev ببروسيا :

عثر على الطفل هيجمان مذبوحاً ، ولم يعثر على قطرة دم واحدة ممـــا يدل على استنزاف دمه لأغراض دينية . وحين القي القبض على بعض اليهود تدخل وزير العدل Schelling وكان يهودياً ، كما تدخل المـــال اليهودي فلم تتم المحاكمة

١٨٩٩ م في Polna ببوهيميا :

عثر على الفتاة هروزا « ١٨ سنة » مذبوحة ولا أثر للدم في جسمها أو من حول جثتها . وشهد ثلاثة أشخاص أنهم رأوا اليهودي هلسنر مع اثنين من اليهود في المكان الذي عثر فيـــه على الجثة . وجرت المحاكمة واعترف هلسنر على رفيقيه ، فحكم عليهم بالإعدام . وتدخل المال اليهودي لدى الامبراطور وتغير الحكم إلى السجن المؤبد .

١٩٠٠ م في Konitz غرب بروسيا :

عثر على الشاب ونتر « ١٩ سنة » مذبوحاً وأجزاء جسمه متناثرة في أماكن مختلفة . وثبت بالتحقيق أن الوفاة نجمت عن استنزاف الدم من الضحية وثبت كذلك أن عدداً من اليهود قد زاروا البلدة ليلة الحادث واختفوا صباحاً. أثارت هذه الجريمة سكان المنطقة على اليهود وجرت حوادث انتقامية ذكرتها دائرة المعارف اليهودية في صفحتين ونصف .

سنة ١٩١١ م في Kiev روسيا :

عثر على جثة الغلام جوتنسكي « ١٢ سنة » بالقرب من مصنع يهودي ، وبها جروح عديدة ، ولا أثر للدم في الجثة أو من حولها . أثبت التقرير الطبي أن جروح العنق والصدغين كانت تصل إلى العروق بقصد إحداث النزيف ، وأن جرحاً عميقاً قد وصل إلى الرئتين والكبد بقصد استنزاف البقية الباقية من الدم. اعتقل بعض اليهود ومنهم Beliss صاحب المصنع .وطالت أيام المحاكمة ثم ماتت الطفلتان الشاهدتان الرئيسيتان في القضية نتيجة تناولهما حلوى مسمومة قدمها لهما اليهودي كراسوفسكي . وحاول اليهود أن يقدموا الرشوة لأم الطفلتين ؛ وظل بيليس في السجن إلى أن قامت الثورة الشيوعية فأطلق اليهود سراحه وهرب إلى أمريكا ، ومات فيها سنة ١٩٣٤ وشيعت جنازته كبطل من أبطال اليهود ... أما القاضي والمدعي العام والاطباء والراهب وجميع من كان لهـــم علاقة بالقضية فقد قتلهم اليهود في الأيام الأولى للثورة الشيوعية ١٩١٧ .

١٩٢٨ م في Gladlbeck ألمانيا :

عثر على شاب في العشرين من عمره مذبوحاً وبه جروح فنية لاستنزاف الدم، ولم يعثر على أثر للدم في جسمه أو في مكان الجثة . أثبت التحقيق أن الجروح دينية وأن المناسبة هي عيد البوريم اليهودي . اعتقل بعض اليهود ، بيد ان نفوذ مدير البوليس اليهودي أبعد التهمة عنهم .

١٩٢٩ م في Manan ألمانيا :

عثر في ١٧ اذار على الغلام كسلر مذبوحاً بطريقة فنية وفي عنقه جرح عميق بقطع الشريان الرئيسي . شهد الأطبـــاء بأن الجريمة دينية من أجل عيد البوريم اليهودي . وحينما تدخل المال اليهودي . غير الاطباء

شهادتهم وادعوا ان الذبح قد يكون نتيجة اصطدام الغلام بجذع شجرة أو بقرن ثور .. !

١٩٣٢ م في Puderborn ألمانيا :

الفتاة المسيحية كاسبر كانت تخدم في منزل الجزار اليهودي مايير . فحدثت علاقة جنسية بينها وبين كيرت نجل الجزار ، فحملت الفتاة وطلبت أن يتزوجها الشاب اليهودي . وفي عيد البوريم اختفت الفتاة ثم عثر على أجزاء من جسمها في أماكن متفرقة . وحينما ألقي القبض على الجزار ونجله اعترفا بالجريمة ، وعللها الابن بأنه خشي من الفضيحة . بيد أن التقرير الطبي أثبت أن الدم قد سحب من الفتاة قبل تقطيع أجزائها . وأخيراً استطاع المال اليهودي أن يدفع المحكمة إلى ارسال الجزار إلى مستشفى المجانين ، والحكم بالسجن ١٥ سنة على نجله .

الذبائح التلمودية في الشرق :

ضحايا الذبائح التلمودية من المسيحيين في الشرق الأوسط كثيرة ، ولكن فقدان الصحف فيه قبل قرنين أو ثلاثة ، وعدم اقبال الكتاب على تسجيل ذلك في كتب أو كراسات خاصة ، طمس معالم جرائم يهودية كثيرة كان ضحاياها من الأطفال المسيحيين .

ولكن نشأة الصحف السيارة بعد ذلك جعلت تسجيل أهم الوقائع والأحداث شغل الرأي العام الشاغل في ذلك الزمان .

ومن أهم الجرائم اليهودية التي سجلها التاريخ في الشرق [١] .

١٨١٠ م حلب — سورية :

فقدت سيدة نصرانية ، وبعد التحري عثر على جثتها مذبوحة ومستنزف دمها . وقد اتهم اليهودي رفول أنكونا بذبحها وأخذ دمها لاستعماله في عيد الفصح .

١٨١٢ م جزيرة كورنو — اليونان :

ذبح اليهود طفلين واستنزفوا دمهما . وحكم على ثلاثة من اليهود بالإعدام . ثم خطفوا ابن رجل يوناني اسمه ريكا وذبحوه وأخذوا دمه لفطير العيد .

١٨٢٤ م بيروت — لبنان :

ذبح اليهود المدعو فتح الله الصائغ وأخذوا دمه لاستعماله في عيد الفصح .

١٨٢٦ م أنطاكية :

١٨٢٩ م حماة :

١٨٣٤ م طرابلس الشام :

ارتدت اليهودية « بنور » عن دينها واعتنقت المسيحية بعد أن رأت بعينيها جرائم اليهود المروعة وذبحهم الأطفال الأبرياء من أجل خلط دمهم بفطير العيد .

---

(١) انظر « الكنز المرصود في قواعد التلمود » للدكتور روهلنج ترجمة الدكتور يوسف نصر الله مطبعة المعارف ١٨٩٩ م .

ودخلت الرهبنة وماتت باسم الراهبة كاترينا . وتركت مذكرات خطيرة عن جرائم اليهود وتعطشهم لسفك الدماء وسردت في مذكراتهـــا الحوادث التي شهدتها بنفسها وهي التي وقعت في انطاكية وحماة وطرابلس والشام وفيها ذبح اليهود طفلـين مسيحيين وفتاة مسلمة ، واستنزفوا دماءهم واستعملوها في فطير العيد .

١٨٤٠ م في Rhodes رودس :

اختفى طفل يوناني في البوريم اليهودي وشوهد الطفل يدخل الحي اليهودي في الجزيرة .

وحينما هاج اليونان وطالبوا بالبحث عن الطفل اضطر الحاكم التركي يوسف باشا إلى تطويق الحي اليهودي . الا أن وساطة المونير اليهودي مونتفيوري أدت إلى اصدار فرمان من سلطان تركيا يبرأ فيه اليهود من جريمة قتل الطفل . وساعد مونتفيوري في تقديم الرشوة للباب العالي الكونت كاموندو Camondo الذي كان مديراً لأعمال البنوك في الحكومة العثمانية . وهكذا استطاعت قوة المال اليهودي أن تطمس الحق في هذه الجريمة كما فعلت في جرائم عديدة غيرها .

١٨٩٠ م دمشق – سورية :

اختفى الطفل المسيحي هنري عبد النور « ٦ سنوات » في السابع من نيسان قبل عيد الفصح اليهودي .

ثم عثرت عليه السلطات في بئر من حارة اليهود . وعند الفحص تبين ان

دمه قد استنزف من جرح في المعصم بقطع الشريان . ادعى اليهود ان الطفل قد سقط في البئر . ولعب المال اليهودي دوره الخطير فطمس الجريمة التي كتبت عنها صحف أوروبا وكانت الأدلة فيها قوية ناصعة ، ولم تجر محاكمة اليهود المجـــرمين لينالوا جزاء وحشيتهم .

جريمة دمشق الكبرى

ذبح الاب توما وخادمه ابراهيم عمار

الأب فرانسوا انطوان توما قسيس ايطـــالي ولد في جزيرة سردينيا سنة ١٧٨٠ م . ودخل رهبنة الكبوشية سنة ١٨٠٧ م . وانتقل إلى دمشق للخدمة في أديرتها . وعمل طوال ٣٣ سنة بإخلاص وغيرة وحنان خادماً لجميع الطوائف . لا يفرق بين دين ودين ، يعالج المرضى مجاناً ويطعّم الناس ضد الاوبئة ، وعرف في دمشق مثالاً للنبل والخلق الكريم .

وفي يوم الاربعاء الموافق ٥ شباط م طلب الأب توما لحـــارة اليهود بقصد تطعيم ولد ضد الجدري ، واختفى الأب توما ولم يخرج من حارة اليهود . فقد وقعت في ذلك اليوم أبشع جرائم استنزاف الدم البشري ، واعتبرت الجريمة أهم ما وقع من نوعها في القرن التاسع عشر . والذي حدث أن الأب توما بعد عودته من زيارة الطفل المريض ، مرّ بصديقه الحكـــيم اليهودي داود هراري فاستدعاه هذا إلى داره فلبى الدعوة .

وفي الدار وجد شقيقي داود هراري وعمه واثنين من حاخامات اليهود . فلما صار في إحدى الغرف انقض عليه الجميع وقيدوه من قدميه ويديه ووضعوا منديلاً على فمه . وبعد غروب الشمس استدعوا حلاقاً يهودياً اسمه سليمان وأمروه بذبح القسيس . فخاف وتردد ، فما كان من داود هراوي صديق الأب

توما إلا ان تناول السكين بنفسه ونحر الضحية ، ثم جاء أخوه هارون هراوي وأتم عملية الذبح ، وجمعوا الدم في وعاء ثم نقلوه إلى قاوروة كبيرة وسلم إلى الحاخام باشا يعقوب العنتابي الذي تمت العملية بناء على أوامره ، نظراً لحاجته إلى الدم لاستعماله بفطير عيد البوريم الذي يصادف ١٤ شباط .

ولم يكتف اليهود بالقسيس ، فقد انتظروا مجيء خادمه إبراهيم عمار للبحث عنه ، فادخلوه إلى منزل اليهودي ماهر فارحي وذبحوه وأخذوا دمه إلى الحاخام باشا .

وفي أثناء التحقيق عن غياب الأب توما ، قال بعض الناس انهم شاهدوا توما ، عشية يوم اختفائه متوجهاً إلى حارة اليهود . واهتم قنصل فرنسا بالحادث وعمل مع السلطات التركية الحاكمة للكشف عن أسراره حتى أخذ التحقيق مجراه وكشف عن هذه الجريمة المروعة التي تردد صداها في جميع أنحاء العالم . ونشرت التحقيقات والمحاكمة في عدة كتب أوروبية ، وهي ما زالت محفوظة في سجلات العدل بدمشق . وقد نشرت في كتاب للدكتور روهلنج ترجمه إلى العربية الدكتور يوسف نصر الله سنة ١٨٩٩ م تحت عنوان « الكنز المرصود في قواعد التلمود » .

وأرى ان يطلع القارىء على نبذ من تلك الاعترافات التي وردت في تلك التحقيقات التي غطت أغلب صفحات الكتاب « ١١٨ صفحة من ٢٠٦ صفحات » .

فقد جاء في اعترافات الحلاق اليهودي سليمان ما يلي :

« ان داود هراري أرسل بعد المغرب بنصف ساعة خادمه ليدعوني من الحانوت فحضرت ووجدت هارون حراري واسحاق هراري ويوسف هراري

ويوسف لينيوده والحاخام موسى ابو العافية والحاخام موسى نجور يودا سلونكي وداود هراري صاحب المنزل والأب توما مربوطاً،فقال لي داود هراري وأخوه هارون: قم فاذبح هذا القسيس .فقلت لهما: لا أقدر فقالا لي اصبر. وقاما فأحضرا السكين وألقيته أنا على الأرض ومسكته مع البقية ووضعت رقبته على طشت كبير وأخذ داود السكين الكبير وذبحه وأجهز عليه هارون وأخوه وحافظا على عدم سقوط نقطة دم واحدة خارج الطشت . وبعد ذلك جررناه من الأوده « الغرفة » التي ذبحناه فيها إلى التي فيها الخشب . ثم نزعنا ثيابه وحرقناها .ثم حضر الخادم مراد الفتال ونظره عرياناً في المربع الذي فيه الخشب فقال لي وللخادم : السبعة المذكورون قطعا القسيس إرباً إرباً فسألناهم أين ترمونه قالوا ارمياه في المصارف فصرنا نقطعه إرباً ونضعه في الكيس مرة بعد أخرى ونحمله إلى المصرف . والمصرف الذي رميناه بجانب منزل موسى أبي العافية ثم رجعنا إلى بيت داود هراري وعند انتهاء المأمورية قالوا للخادم أن يكتم السر ووعدوه بأنهم يزوجونه من مالهم مكافأة له على ذلك، ولي أنهم سيعطوني دراهم وتوجهت إلى منزلنا .

س – كيف عملتم بعظامه ؟

ج – كسرناها بيد الهون .

س – ورأسه كيف عملتم به ؟

ج – كسرناها بيد الهون .

س – كيف عملتم بأحشائه ؟

ج – أحشاؤه قطعناها وأخذناها في الكيس أيضاً والقيناها في أحد المصارف .

وجاء في اعترافات اسحاق هراري ما يلي :

« حقيقة أحضرنا الأب توما عند داود باتفاقنا معاً لأخذ دمه وبعد أن وضعنا الدم في قنينة أرسلناه إلى الحاخام موسى أبي العافية وكنا نصنع ذلك اعتباراً بأن الدم ضروري لإتمام فروض ديانتنا .

س – هل الزجاجة التي كان فيها الدم سوداء أم بيضاء ؟

ج – الزجاجة كانت بيضاء .

س – من سلم الزجاجة للحاخام موسى أبو العافية ؟

ج – الحاخام موسى سلونكي .

س – لماذا يستعمل الدم في ديانتكم ؟

ج – يصير لأجل خبز الفطير .

س – هل يوزع الدم على جميع اليهود ؟

ج – كلا ، إن ذلك غير ضروري وانما يحفظ عند الحاخام الكبير .

س – كيف فعلتم لما استحضرتم الأب توما ؟

ج – الحاخامان موسى سلونكي وموسى أبو العافية هما اللذان دبرا هذه الحيلة » .

وجاء في اعتراف موسى أبي العافية :

« الحاخام باشا يعقوب الغتابي كان قد اتفق مع عائلة هراري وغيرهم لأجل الحصول على قناني دم بشري له وكان الهراريون وعدوه بأنهم يأخذون له ذلك الدم ولو كلفهم ذلك مائة كيس . ثم مررت بعد ذلك على منزل داود فاخبرني انهم استحضروا شخصاً لقتله وأخذ دمه وقالوا لي خذ هذا الدم وسلمه إلى الحاخام يعقوب الغتابي لأنك أعقلنا فأجبتهم كلفوا موسى سلونكي بهذه المأمورية

فأبوا وسلموه لي لأني الأعقل وحصل الذبح حقيقة عند داود هراري .

س – لماذا ينفع الدم وهل يوضع في الفطير وهل يعطى لكل الشعب ؟

ج – ينفع الدم لوضعه في الفطير الذي لا يعطى عادة إلا للاتقياء من اليهود وكان يرسل بعض اليهود دقيقاً إلى الحاخام يعقوب الغتابي وهو يعجنه بنفسه ويضع فيه من الدم سراً بدون أن يعلم أحد بالأمر ثم يرسل من الفطير لكل الذين كانوا يرسلون له الدقيق .

س – هل سألت الحاخام يعقوب الغتابي عما إذا كان يرسل من هذا الدم إلى الحاخام الأكبر أو يبقيه لأهل الشام فقط ؟

ج – قال لي الحاخام يعقوب الغتابي انه ملزوم أن يرسل من هذا الدم إلى بغداد .

س – هل جاءت كتابات من بغداد بطلب ذلك الفطير ؟

ج – الحاخام يعقوب قال لي بأنه حضر له كتابات بذلك .

س – أحقيقة بأن سليمان الحلاق كان قابضاً على الأب توما عند ذبحه ؟

ج – إنني نظرتهم كلهم حول الأب توما وعندما صار ذبحه كانوا مسرورين لأنهم كانون يتممون فرضاً دينياً .

س – أقتل الأب وخادمه في منزل داود هراري ؟

ج – نعم ، لكنهم ذبحوا القسيس أولاً ووجدت شخصاً آخر غيره مربوطاً في أودة أخرى واظن أنه هو الخادم » .

وهذه فقرات من اعترافات داود هراري :

« ان الحاخام يعقوب العنتابي قال لنا نحن السبعة في الكنيس يلزمنا دم بشري لأجل عيد الفطر ، ولذلك يلزم ان تستدعي الأب توما بأي طريقة ونقتله ونأخذ دمه لأنه يوجد في الحارة في أغلب الأحيان . واستحضرنا بعد ذلك بأيام قليلة الأب توما وأوهمناه أن حضوره لأجل عملية الجدري ولما حضر عندي بعد المغرب قتلناه وموسى سلونكي أخذ الدم وسلمه إلى موسى أبي العافية وهذا الأخير اعطاه إلى يعقوب العنتابي » .

وجاء في اعترافات مراد الفتال عن ذبح ابراهيم عمار خادم الأب توما :

« لما رجعت عند معلمي سألني هل أعطيت علماً عن الخادم فأجبته نعم فقال لي : اذهب حالاً وانظر إذا كان مسكوه فتوجهت عند ماهر فارحي فوجدت الباب مقفلاً فطرقته واذا بالمعلم جاء ففتح لي وقال لي مسكناه هل تريد ان تدخل أو تذهب فقلت له أريد أن أدخل لأتفرج ولما دخلت وجدت إسحاق بتشوتو وهارون اسلامبولي يربطان يدي الخادم ابراهيم خلفه بمنديله بعد أن سدّا فمه بقطعة قماش أبيض وكان ذلك في المقعد الصغير الذي في الحوش الموجودة فيه المراحيض وكان الحاضرون قد أغلقوا الباب ووضعوا خلفه قطعة من خشب فلما انتهى اسحاق بتشوتو وهارون اسلامبولي من ربط الأيدي أخذه ماهر ومراد فارحي وطرحاه على الأرض وساعدهما عليه الحاضرون وهم هارون اسلامبولي واسحاق بتشوتو وأصلان فارحي ابن المعلم رفائيل ويعقوب أبي العافية ويوسف مناحم فارحي ، ثم أحضروا طشتاً من نحاس أبيض ومراد فارحي وضع رقبته عليه وذبحه وأنا ومراد فارحي كنا ماسكين رأسه وأصلان ابن رفائيل واسحاق بتشوتو كانوا جالسين فوق رجليه وهارون اسلامبولي مع الباقين كانوا ضاغطين عليه جيداً كي لا يتحرك . وبقي الحال هكذا حتى تصفى الدم » .

وقد قدم جميع المتهمين في تلك المذبحة اعترافات كاملة ومذهلة وعثرت

السلطات على أجزاء جثتي الأب وخادمه ، ثم جرت المحاكمة التاريخية . وأثناء التحقيق توفي اثنان هما يوسف هراري ويوسف لينيودو . وصدر الحكم بإعدام عشرة متهمين هم : داود هراري ، هارون هراري ، اسحاق هراري الحاخام موسى نجور سلونكي ، ماهر فارحي ، مراد فارحي ، هارون اسلامبولي ، إسحاق بتشوتو ، يعقوب أبو العافية ، يوسف مناحم فارحي ، ونال العفو أربعة متهمين هم : موسى أبو العافية [١] الذي اعتنق الإسلام وحمل اسم محمد وأرشد التحقيق إلى جميع أسرار القضية وخبايا التلمود ، وأصلان فارحي وسليمان الحلاق ومراد الفتال لأنهم اعترفوا وساعدوا التحقيق عن كشف الجريمة المروعة .

ولقد تدخل المال اليهودي في النهاية ، وسافر المليونير اليهودي مونتفيوري واليهودي كراميو إلى مصر ، وقدما الرشوة إلى محمد علي باشا فأصدر فرماناً عجيباً ألغى فيه حكم القضاء وعفا عن المجرمين الذين يأكلون دم الناس الأبرياء وهذا هو نص فرمان محمد علي باشا :

« إنه من التقرير المرفوع لدينا من الخواجات مويز مونتفيوري وكراميو اللذين أتيا لطرفنا مرسلين من قبل عموم الاوروبين التابعين لشريعة موسى اتضح لنا أنهم يرغبون في الحرية والأمان للذين صار سجنهم من اليهود وللذين ولو الأدبار هرباً من حادثة الأب توما الراهب الذي اختفى في دمشق الشام في شهر ذي الحجة سنة ١٢٥٥ للهجرة مع خادمه ابراهيم وبما أنه بالنظر لعدد هذا الشعب الوفير لا يوافق رفض طلبهما فنحن نأمر بالإفراج عن المسجونين وبالأمان للهاربين من القصاص عند رجوعهم وبترك أصحاب الصنائع في أشغالهم والتجار في تجاراتهم بحيث أن كل إنسان يشتغل في حرفته الاعتيادية وعليكم أن تتخذوا كل الطرق

(١) ما زالت اسرته المسلمة منتشرة في الاردن والجمهورية العربية المتحدة .

المؤدية لعدم تعدي أحد عليهم أينما كانوا وليتركوا وشأنهم من كل الوجوه وهذه ارادتنا . »[1]

وحينما تسلم الوالي شريف باشا الفرمان أخلى سبيل المجرمين .

يمكن استنتاج ما يلي :

١ – الجرائم اليهودية التي عرفت في التاريخ وجرى فيها التحقيق ووصلت إلى المحاكم لا تساوي شيئاً بالنسبة إلى جرائم اليهود التي لم يعلم بها أحد . وآلاف الأطفال وغير الأطفال الذين يختفون في جميع أنحـــاء العالم في الغالب ضحايا الطقوس الدينية اليهودية ، ودماؤهم لا بد أن تكون استقرت في بطون اليهود مع فطير أعيادهم القذرة .

٢ – يفرح اليهود إذا كانت الضحية من بين أصدقائهـم ؛ ويتلذذون بذبح الإنسان البريء لأنهم يعتقدون أنهم يؤدون واجباً دينياً مقدسا .

٣ – تحل البركة عليهم بشكل أوفى إذا أتيح لهم أن يعذبوا الضحية قبل موتها ، وخاصة الأطفال من الضحايا ، وبقدر ما يتعذب الطفل ويستنزف دمه ببطء بقدر ما يرضي إله اليهود ويبارك ابناءه المخلصين لدينهم ... !

٤ – حاول اليهود وما زالوا يحاولون إنكار استنزاف دم غير اليهـــود واستعماله مع فطير العيد ، بيد أن الحوادث التي أخذ التحقيق فيها مجراه وثبتت ضدهم كثيرة وكافية لكشف حقيقة ديانتهم . كما أن العدد الكبير من كبار اليهود الذين ارتدوا عن دينهم في فترات متقطعة من التاريخ قد أدلوا باعترافات

---

(١) انظر « الذبائح البشرية التلمودية » للاستاذ حبيب فارس تحقيق وشرح وتعليق الاستاذ عبد العاطي جلال ، عدد ١٨٤ من سلسلة « كتب قومية » .

كاملة عن جرائم الذبح البشرية واستعمال دماء غير اليهود في فطير أعياد اليهود . ومن أهم اولئك اليهود الحاخام موسى أبو العافية الذي أسلم أثناء التحقيق في قضية الأب توما لينجو من العقاب ، وأدلى باعترافات خطيرة عن التلمود وما ورد فيه من تعاليم تعد رمزاً للإجرام والوحشية والهمجية .

٥ – لم تنقطع جرائم اليهود هذه على مر الأزمنة والقرون رغم ما يلاحقونه من عذاب واخطار وانتقام . والجرائم التي اقترفوها في القرن العشرين لا تعد ولا تحصى . كان آخرها ذبح عدد من الأطفال في جمهورية كولومبيا بأميركا اللاتينية لاستنزاف دمائهم .

وسوف تظل جرائم استنزاف دم غير اليهود تمـارس ما بقي اليهود وما بقيت ديانتهم المجرمة المتوحشة .

الفصل الخامس

البدع الدينية لمحاربة المسيحية
وتأييد الصهيونية
« شهود يهوه »

سلاح من أسلحة الصهيونية
ضد أديان الشعوب وحضاراتها

لم يعد يخفى على أحد بعد اليوم ان اهداف اليهودية العالميـة لا تقتصر على الاستيلاء على فلسطين فحسب وانما تتجاوز ذلك إلى انشاء مملكة يهودية تمتد من النيل إلى الفرات واتخاذ هذه الرقعة الهامة في المستقبل قاعدة تفرض منهـا سيطرتها على العالم بأسره .

فقد صرح رئيس المؤتمر العالمي اليهودي ناحوم غولدمان في مونتريال بكندا عام ١٩٤٧ بقوله :

« لقد كان ممكناً لليهود ان يحصلوا على اوغندا أو مدغشقر أو غيرهما من

الاقطار لينشئوا فيها وطناً يهودياً ، ولكن اليهود لا يريدون على الاطلاق غير فلسطين ، وليس ذلك لاعتبارات دينية أو بسبب اشارة التوراة إلى فلسطين وحسب ، ولا لأن أرض فلسطين ومياه البحر الميت تحتويان ثروات عظيمة ، بل لأن فلسطين هي أيضاً ملتقى الطرق بين اوروبا وآسيا وافريقيا ، ولانها المركز الحقيقي للقوة السياسية العالمية ، والمركز العسكري الاستراتيجي للسيطرة على العالم » .

وان اقدام اليهودية العالمية على تحقيق هذه الأهداف الخطيرة ، واليهود لا يزيد عددهم عن أربعة عشر مليوناً في عالم يبلغ عدد سكانه ثلاثة مليارات من البشر من مختلف الأديان والقوميات والمذاهب السياسية والاقتصادية والاجتماعية تتنافر مع اليهودية العالمية من حيث تركيبها الغريب وبالتالي تتصدى لهـا للحؤول دون بلوغ أهدافها ، لا بد وان يقتضي ذلك كله من اليهود وضع مخطط مدروس بدقة متناهية يحتم عليهم أن يتوسلوا بجميع الوسائل وان يسلكوا مختلف السبل بمكر ودهاء بغية تحقيق هذه الاهداف على مراحل وفي أجواء ملائمة وظروف مؤاتية .

وهذا ما فعله اليهود فاعلنوا مولد الحركة الصهيونية في مؤتمر بال بسويسرا عام ١٨٩٧ كصيغة سياسية علنية لليهودية العالمية يتجمع حولها اليهود في أنحاء العالم . اما بالنسبة إلى المجتمعات غير اليهودية فقد أحدثوا العديد من التنظيمات السرية التي تبدو في الظاهر انها بعيدة كل البعد عن اليهودية واسبغوا عليها صفة الشمول والاممية التي لا تعترف بالحدود الاقليمية أو القومية أو الدينية ، وانمـا تستهدف ايجاد عالم واحد تسوده المحبة وترفرف عليه الوية السلام ، لكن هذه التنظيمات جميعاً كانت في أساسها وباطنها فروعاً للصهيونية تمهد لها السبل وتوفر لها الأجواء المـؤدية إلى بلوغ أهدافها ، فاستن بعض هذه التنظيمات الصراع الطبقي لتدمير المجتمعات القائمة وانتهج بعضها العمل على تحقيق الاخاء العالمي

بصرف النظر عن الطبقات والاديان والقوميات ، وعمد بعضها إلى التسلل إلى الأديان القائمة بغية الانحراف بها عن رسالاتها السماوية الخيرة الاصيلة وتسخيرها لخدمة الصهيونية .

ومن أخطر هذه التنظيمات المدسوسة على المسيحية « جماعة شهود يهوه » .

مفتاح السر : علاقة شهود يهوه بالصهيونية :

من الامور الجديرة باهتمام الباحث في أهل بدعة «شهود يهوه» تعقب الفكرة الاساسية المركزية التي عملت على تكوين هذه البدعة وتطويرها واظهارها على الصورة التي وصلت إليها اليوم . وقد لاحظت ان الذين كتبوا يفندون تعاليمها اهملوا هذه الناحية الهامة إذ لم ينظروا اليها الا كما ينظرون إلى مجموعة من التعاليم المتفرقة المخالفة للعقائد المسيحية ولم ينتبهوا إلى العلائق الخفية التي تربط بينها . وظن بعضهم أن ضلال شهود يهوه في فهم المسيحية انما هو ناتج من نزعتهم الذاتية في تفسير الكتاب المقدس أو من جهلهم ، غير أني وجدت ، بعد الاطلاع الطويل الدقيق ، على كل ما نشرته هذه البدعة بين سني ١٩٢٠ و ١٩٥٠ ، ما جعلني أنفي عن مؤسسي هذه الجماعة وقادتها الجهل أو سوء الفهم ، وتأكد لي انها قامت على اسس محكمة ، مدبرة ، ذات اغراض بعيدة ، أراد بها أصحابها ان يسخروا لها الديانة المسيحية والعالم أجمع .

واني اعلن ، بعد ما تتبعت عدداً غير يسير من المذاهب الفلسفية والصوفية والدينية الجديدة المنبثقة من النصرانية أو الاسلامية أو البوذية ، ان اكثر من بدعة ظهرت في المسيحية من النصف الاول من القرن التاسع عشر وما بعده ، وان اكثر من بدعة ظهرت في عالم التصوف المتمازج من الديانات السرية القديمة

المسيحية وغيرها ، وأن بعض الحركات والمذاهب السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وبعض النظريات في علم النفس وفي الفلسفة القائمة اليوم ، لها كلها علاقة مباشرة بحركة سرية قوية ، ألبست مقاصدها البعيدة حللاً مختلفة باختلاف أمزجة الناس ومداركهم وبيئاتهم واتجاهاتهم .

فالذين كانوا في الأساس من هذه البدع والمذاهب قد عملوا لمبادىء خاصة وخطط مدروسة ، وما زال يعمل خلفاؤهم وتلامذتهم من بعدهم على تجييش الاتباع في سبيل تحقيق مآربهم البعيدة بعلم منهم أو بغير علم . وعندي أن أخطر بدعة هدامة أوجدتها هذه الهيئة الخفية للقضاء على المسيحية والاسلام والمجتمع والدول ، هي بدعة شهود يهوه . وإذا اطلعت بدقة على تعاليم هذه البدعة عرفت السر في نشر اضاليلها بطرق مختلفة ولا سيما بوساطة اشخاص من كلا الجنسين يدخلون البيوت في شبه عنوة ، ويلاحقون الناس في الشارع والنادي ، ثم بتوزيع الكتب الانيقة المظهر بأبخس الأثمان بعد أن تطبع منها في امريكا ملايين النسخ في معظم اللغات الحيّة .

وهاأنذا اعرض عليك الفكرة المركزية التي اشتقّت منها هذه البدعة الهدامة حتى اذا عرفتها وتعقّبت طريقة تفكير مؤسسيها ، قبضت على مفتاح السر الذي به تستطيع النزول الى أعماق كتبهم ونشراتهم ، فتفتح به ، في هذه الاعماق ، الابواب السرية التي تدخلك الى مسارب ودهاليز تتصل بعالم من البدع والحركات الغامضة التي تديرها هيئة عالمية من وراء الستار . وبعدئذ تفهم لماذا يفسد شهود يهوه مفاهيم الكتاب المقدس ، ويقلبون آياته وحروفها ، أو يضغطون عليها بألف وجه ليجدوا فيها تأييداً لدعواهم الجهنمية .

الفكرة الاساسية التي يركز عليها شهود يهوه تعاليمهم

تنحصر هذه الفكرة :

اولاً : في ان مملكة الله الرمزية ، أي « امّة اسرائيل » ، قد انقلبت سنة ٦٠٦ قبل الميلاد . فأمسى هذا التاريخ « بدء ازمنة الأمم »، فانتزع الله الحكم من يد « اسرائيل » وصار الشيطان اله العالم كله [1] .

ثانياً : ان ازمنة الأمم قد انتهت سنة ١٩١٤ بعد الميلاد [2] . وهكذا ففي سنة ٦٠٦ قبل الميلاد الى سنة ١٩١٤ بعده كانت فترة عقاب الله لشعب اليهود ، وإذ رفع الله غضبه عن اليهود ، سنة ١٩١٤ أصبحوا منذ هذه السنة اصحاب السلطة التي تدير دفة العالم بأسره . ومن ثم فهجرة اليهود لاحتلال فلسطين وقيام الحركة الصهيونية وأعمالها انما هي تحقيق للنبوات . وما دام الأمر أمر نبوة الهية يجب أن يتسلم اليهود فلسطين [3] .

ومن المعروف أن اليهود حاولوا مراراً ، في العصور الخوالي ، ان يستعيدوا الملك في فلسطين، وقاموا في هذا السبيل بثورات عنيفة كلفتهم كثيراً ،وفسروا اسفار العهد العتيق تفسيراً حرفياً في شأن المسيح المنتظر فرأوا فيه فاتحاً زمنياً يقيم لهم مملكة زمنية في فلسطين والعالم اجمع . ولما خيب السيد المسيح آمالهم يوم أعلن أن مملكته ليست من هذا العالم بل هي روحية صلبوه ، ثم حاربوا الكنيسة من بعده ولا يزالون يحاربونها حتى اليوم بمختلف الطرق والوسائل. غير

(١) كتاب الخلاص لروذ رفورد ص ١٧٥ .

(٢) الحكومة ١٨٦ .

(٣) كتاب الحياة لروذ رفورد ص ٢٢٨ .

أن حلمهم السياسي القومي ما برح يساورهم في عنف حتى لقد حمل المتطرفين من زعمائهم على اقحام بعض التعاليم الخطيرة على التلمود الذي يعدونه التفسير الصحيح للشريعة الموسوية ، بل هو الكتاب الذي ينبغي تقديمه على اسفار الوحي نفسها!! وبهذه التعاليم حفزوا اليهودي للاعتداء على غير اليهودي من كل وجه مبررين جرائمه بعلل غريبة ، منها أن غير اليهود هم « جوييم » أي حيوانات .

ولما لم تفلح الحركات الثورية وتشتتوا في مختلف أنحاء الارض ، وصادفوا في كل مكان الاضطهادات بسبب مؤامراتهم في حياة الدول، لجأوا اذ ذاك الى العمل في الخفاء على ايقاع البشرية في الفوضى اللاأخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية، ساعين في الوقت نفسه الى بث الافكار التي تساعدهم على تحقيق آمالهم القومية من قريب أو بعيد ، واستخدموا في هذا الغرض بعض الشيع المسيحية وعدداً من الجمعيات والحركات السرية ، فضلاً عن بعض المذاهب الصوفية والفلسفية . ولما ضعفت الحياة الدينية المسيحية في اوروبا ، من بعد عصر النهضة ، بسبب ذهاب الناس وراء العقل وصدوفهم عن الوحي الالهي ، وبسبب ظهور الحركات الشعبية الجديدة وبروز الرأسمالية ومشاكل العمل حتى لقد بات منتظراً أن ينشب اصطدام شديد بين الدول وان تحدث زعزعة داخلية لقيم الحضارة ، ظن الصهيونيون أن الوقت مناسب لتحقيق اهدافهم السياسية فجاهروا بالحركة الصهيونية ، في اواخر القرن التاسع عشر ، واعلنوها بوساطة هرتزل ، اعلاناً رسمياً كحركة مستقلة تهيب باليهود الى العودة الى فلسطين، وعقدوا لها المؤتمرات، وبثوا لها شبكة محكمة من الدعاية .

واذ ذاك انبرت بعض الشيع والبدع المتسترة تحت صبغة الدين ، تنسب هذه الحركة وهجرة اليهود الى فلسطين الى نبوءات وردت في اسفار العهد العتيق ! ولم تكن هذه البدع إلا فرقاً مجندة لمصلحة الصهيونية بثها الصهاينة في العالم لكسب

عطف الدول المسيحية في حين انها تعمـــل في الوقت نفسه على نسف أهم العقائد المسيحية الأساسية وعلى اثـارة الشعوب على الكنيسة وعلى كل سلطة وكل هيئة تدعو الى النظام والسلام حتى تسيطر على العـــالم الفوضى الفكرية والخلقية والسياسية . وقد تجلت هذه الخطة الرهيبة في بدعة « **شهود يهوه** » أكثر من أي بدعة أخرى . فان هذه الفكرة الاساسية المركزة على أسس الصهيونية هي التي جعلها روصل (مؤسس البدعة) واتباعه من بعده ، محور تعاليمهم الهدامة كلها ، بل استخرجوها منها استخراجاً منطقياً اضطرهم الى تسخير آيات الكتاب المقدس لتبرير موقفهم فيوالون عليها الضغط والعصر والتخويف والتحـــوير ، والواناً من التفسير والتأويل بوحي النية المبيتة . ونقدم للقارىء ، في ما يلي ، بعض المبادىء الأساسية التي يتكون منها مفتاح السر في فهم العلاقة الصميمة بين حركة شهود يهوه والصهيونية العالمية .

١ ــ ان الشعب اليهودي قد أزيـل عنه غضب الله وأنه سيعود الى فلسطين ليملك مع انبيائه الذين سيقومون من قبورهم وان العالم كله سيخضع لحكـــم اليهود ، وعلى هذا فيجب مساعدة الصهيونيين في السيطرة على فلسطين وجمع اليهود فيها .

٢ ــ ان وكر المملكة العالمية اليهودية هو اورشليم (القدس) .

٣ ــ ان الحركة الصهيونية هي حركة الهية ، وان هرتزل مؤسس الجمعيـــة الصهيونية رسول الله ومبارك منه تعالى لأن الجمعية الصهيونية ستزيل المسيحية وستحيي اليهودية وستؤلف الفرقة المختارة التي ستقوم بإدارة الملـــك الآتي في صهيون .

٤ ــ رسالة شهود يهوه ان يدمروا جبال العالم بكل قوتهم ما عدا جبـــل

صهيون (أي مملكـــة الله) بموجب كتابهم « النور » (الترجمة اليونانية ص ٧٠) .

وقد جعل « شهود يهوه » حل مشاكل العالم متوقفاً على حل المشكلة اليهودية باشباع رغبة اليهود في امتلاك فلسطين والسيطرة على العالم .

فلم يكتف « شهود يهوه » بالدفاع عن الحركة الصهيونية واعمالها وبالدعوة الى تشجيع هجرة اليهود الى فلسطين وامتلاكها واعتبـار ذلك كله تدبيراً إلهياً وتحقيقاً صادقاً لتنبؤات اسفار العهد القديم ، بل قالوا ايضا أن غضب الله حل على جميع الشعوب منذ سقوط الدولة اليهودية عام ٦٠٦ قبل الميلاد . وان اليهود من سنة ١٩٢٥ اخذوا ينالون بركات الله ونعمه ولن ينالها أحـــد معهم سوى المنضمين إلى مذهبهم .

تسخير العالم لخدمة الصهيونية

وزيادة من « شهود يهوه » في تضليل الرأي العـام المسيحي خاصة والرأي العالمي عامة ، فانهم قد اتبعوا اسلوباً ماكـراً في الدعوة إلى مذهبهم . فاندفعوا علناً وبحماس ظاهر في تأييد الحركة الصهيونية وانشاء « اسرائيل » قبل فرضها في فلسطين ، أما بعد قيام هذه « الدولة » فقد لجأوا إلى اسلوب آخر هو دعوة الناس إلى اعتناق مبادئهم بترغيبهم واغرائهـم بفردوس على الارض مركزه الشرق الاوسط (أي دولة اسرائيل الممتدة من النيل الى الفرات) . فقد جاء في الصفحة ١٤ من كتابهم « تشجعوا فان ملكوت الله قريب » الصادر عام ١٩٦٢ قولهم : « ولن يكون هذا الفردوس الجديد المتحقق مقصوراً على الشرق الاوسط فقط ، فان الارض بكاملها ستتحول بفضل الملكوت الى فردوس مليء من بشر كاملين »

ويقول في موضع آخر من الصفحة المشار اليها: «...وباقامة وتنفيذ مشروعات الري في انحاء الارض القاحلةوانجاز اعمال توزيع خزانات المياه توزيعاً ملائماً فان الارض بكاملها ستتحول بوساطة هذه التدابير الاقتصادية الالهية الحكيمة وبوساطة بركته هذه الاعمال للاعمال الاصلاحية التي تقوم بها رعية الملكوت، الى فراديس متواصلة وجميلة، وتصير بساتين وأودبة كاملة وجميلة، وتكون مسكناً أبدياً للبشر.

ومما تقدم يظهر جلياً ان «شهود يهوه» يدعون ضمناً الى توسع «اسرائيل» في منطقة الشرق الاوسط وتسخير العالم بأسره لخدمة اليهودية العالمية بغية أن يصبح العالم مزرعة يهودية يجني اليهود ثمارها اليانعة.

وتيسيراً لمهمتهم في تضليل السذج من الناس فان «شهود يهوه» يسبغون على أنفسهم هالة من القداسة بادعاء انهم أمناء الملكوت وسفراؤه إلى الأمم والاخوة الروحيون للسيد المسيح.

ولا يقتصر اسلوبهم في مخادعة الناس على الترغيب وحده بل انهم يلجأون إلى أساليب الترحيب والوعيد لتخويف معارضيهم والرافضين لتعاليمهم. فقد كتبوا في الصفحة ٢٩ من كتابهم «ماذا يفعل ملكوت الله منذ سنة ١٩١٤» الصادر في سنة ١٩٦٧ ما يلي: «فاذا برهنت على كونك من الجداء الرمزيين الذين لا يظهرون أي عطف لسفراء الملكوت، الاخوة الروحيين للملك الحاكم، يكون ذلك وبالاً عليك. واذكر أن ملكوت الله المسباني يفعل أموراً كثيرة منذ سنة ١٩١٤، وذلك يضمن أنه سيفعل كل الامور الاخرى المنبأ بها وهي اهلاك جميع الناس المشبهين بالجداء على الارض وتدمير الامبراطورية العالمية للدين الباطل الى الأبد».

CHIEF OFFICE AND OFFICIAL ADDRESS OF
Watch Tower Bible & Tract Society of Pennsylvania
Watchtower Bible and Tract Society of New York, Inc.
International Bible Students Association
124 Columbia Heights, Brooklyn, New York 11201, U.S.A.

ADDRESSES OF BRANCH OFFICES:

ALASKA 99501: 1438 Medfra Street, Anchorage. **ARGENTINA:** Calle Honduras 5646-48, Buenos Aires 14. **AUSTRALIA:** 11 Beresford Road, Strathfield, N.S.W. **AUSTRIA:** Gallgasse 44, Vienna XIII. **BAHAMAS:** Box 1247, Nassau, N.P. **BARBADOS, W.I.:** 'Silverstone,' Fitts Village, St. James. **BELGIUM:** 28 Ave. Gen. Eisenhower Schaerbeek-Brussels. **BERLIN, WESTERN GERMANY:** 49-50 Bayernallee, Charlottenburg 9. **BOLIVIA:** Casilla No. 1440, La Paz. **BRAZIL:** Rua Licínio Cardoso, 330, Rio de Janeiro, GB, ZC-15. **BRITISH GUIANA:** 50 Brickdam, Georgetown 11. **BRITISH HONDURAS:** Box 257, Belize. **BURMA:** P.O. Box 62, Rangoon. **CAMEROUN, REP. FED. DU:** B.P. 5.428, Douala-Akwa. **CANADA:** 150 Bridgeland Ave., Toronto 19, Ontario. **CENTRAL AFRICAN REPUBLIC:** B.P. 662, Bangui. **CEYLON:** 11 Sakvithi Lane, Colombo 5. **CHILE:** Moneda 1702-1710, Santiago. **COLOMBIA:** Apartado Aéreo 2587, Barranquilla. **CONGO, REPUBLIC OF THE:** B.P. 7409, Leopoldville 1. **CONGO REPUBLIC:** B.P. 2.114, Brazzaville. **COSTA RICA:** Apartado 2043, San José. **CUBA:** Avenida 15 Núm. 4608, Almendares, Marianao, Havana. **CYPRUS:** P.O. Box 1590, Nicosia. **DAHOMEY:** B.P. 874, Cotonou. **DENMARK:** Kongevejen 207, Virum Copenhagen. **DOMINICAN REPUBLIC:** Avenida Francia 33, Santo Domingo. **ECUADOR:** Casilla 4512, Guayaquil. **EIRE:** 86 Lindsay Rd., Dublin 9. **EL SALVADOR:** Apartado 401, San Salvador. **ENGLAND:** Watch Tower House, The Ridgeway, London N.W. 7. **FIJI:** Box 23, Suva. **FINLAND:** Puutarhatie 58, Tikkurila. **FRANCE:** 81, rue du Point-du-Jour, 92 - Boulogne-Billancourt (Hauts de Seine). **GERMANY (WESTERN):** Am Kohlheck, Postfach 13025, (62) Wiesbaden-Dotzheim. **GHANA:** Box 760, Accra. **GREECE:** No. 4 Kartali St., Athens 611. **GUADELOUPE:** B.P. 239, Pointe-à-Pitre. **GUATEMALA:** 11 Avenida 5-67, Guatemala 1. **HAITI:** Post Box 185, Port-au-Prince. **HAWAII 96814:** 1228 Pensacola St., Honolulu. **HONDURAS:** Apartado 147, Tegucigalpa. **HONG KONG:** 312 Prince Edward Rd., Second Floor, Kowloon. **ICELAND:** P.O. Box 251, Reykjavik. **INDIA:** South Avenue, Santa Cruz, Bombay 54. **INDONESIA:** Djalan Banjumas 3, Djakarta. **ITALY:** Via Monte Maloia 32 (Monte Sacro), Rome. **JAMAICA, W.I.:** 41 Trafalgar Rd., Kingston 10. **JAPAN:** 1 Toyooka-Cho, Shibamita, Minato-Ku, Takanawa P.O., Tokyo. **KENYA:** Box 7788, Nairobi. **KOREA:** P.O. Box 7, Sodaemun-ku P.O., Seoul. **LEBANON:** P.O. Box 1122, Beirut. **LEEWARD ISLANDS, W.I.:** Box 119, St. Johns, Antigua. **LIBERIA:** P.O. Box 171, Monrovia. **LUXEMBOURG:** 105, rue Adolphe Fischer, Luxembourg G.D. **MALAGASY REPUBLIC:** 21, avenue Dalmond, Andravoahangy-Haut, Tananarive. **MALAWI:** Box 83, Blantyre. **MAURITIUS:** 12, rue Lebrun, Rose Hill. **MEXICO:** Calzada Melchor Ocampo 71, Mexico 4, D.F. **MOROCCO:** D. Piccone, B.P. 1028 Principal, Tangier. **NETHERLANDS:** Voorburgstraat 10, Amsterdam 17. **NETHERLANDS ANTILLES:** Oosterbeekstraat 11, Willemstad, Curaçao. **NEWFOUNDLAND, CANADA:** 239 Pennywell Rd., St. John's. **NEW ZEALAND:** 621 New North Rd., Auckland S.W. 1. **NICARAGUA:** Apartado 183, Managua, D.N. **NIGERIA:** P.O. Box 194, Yaba, Colony. **NORWAY:** Inkognitogaten 28 B., Oslo. **OKINAWA, RYUKYU IS.:** 100 Yogi, Naha City. **PAKISTAN:** 8-E Habibullah Rd., Lahore. **PANAMA:** Apartado 1386, Panama 1. **PAPUA:** Box 113, Port Moresby. **PARAGUAY:** Casilla de Correo 482, Asunción. **PERU:** Casilla No. 5178, Miraflores, Lima. **PHILIPPINE REPUBLIC:** 186 Roosevelt Ave., San Francisco del Monte, Quezon City. **PUERTO RICO 00909:** 704 Calle Lafayette, Pda. 21, Santurce. **RHODESIA:** P.O. Box 1462, Salisbury. **SENEGAL:** B.P. 3107, Dakar. **SIERRA LEONE:** Box 136, Freetown. **SINGAPORE:** 33 Poole Road, Singapore 15. **SOUTH AFRICA:** Private Bag 2, P.O. Elandsfontein, Transvaal. **SURINAM:** Box 49, Wicherstr. 8, Paramaribo. **SWEDEN:** Jakobsberg. **SWITZERLAND:** Allmendstrasse 39, 3000 Berne 22. **TAIWAN (REPUBLIC OF CHINA):** No. 5 Lane 99, Yun-Ho St., Taipei. **THAILAND:** Box 67, Bangkok. **TRINIDAD, W.I.:** 21 Taylor St., Woodbrook, Port of Spain. **UNITED STATES OF AMERICA:** 117 Adams St., Brooklyn, N.Y. 11201. **URUGUAY:** Francisco Bauza 3372, Montevideo. **VENEZUELA:** Avda. Honduras, Quinta Luz, Urb. Las Acacias, Caracas, D.F. **ZAMBIA:** Box 1598, Kitwe.

جماعة شهود يهوه

صورة زنكوغرافية تتضمن أسماء وعناوين الفروع مأخوذة عن أحدث نشراتهم

وبعد فهذه لمحة عن « شهود يهوه » تبين الظروف التي نشأت فيها الحركة وتطورها وأهدافها وأساليبها في تحقيق أهدافها التي تتلاقى في النهاية مع التعاليم الصهيونية ، ان لم نقل انها الاهداف الصهيونية بعينها بانتهاج الاساليب الملتوية لتهيئة الاجواء الملائمة لبلوغ الاهداف . وعلى العالمين العربي والاسلامي والعالم المسيحي أن يتنبهوا إلى خطورة هذه الحركة وضرورة الحؤول دون استمرار تسللها الى اقطارهم ودون غزوها لعقول ابنائهم وبناتهم ، ويحاذروا الاستهانة بها فان معظم النار في مستصغر الشرر .

الفصل السادس

النازية الجديدة والعنف

الفكرة الصهيونية والعنف :

وجه آرون ليفي الحاخام الاكبر لمدينة القدس في عام ١٧٩٩ ، أي قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول بنحو مائة سنة ، نداء إلى اليهود « لاعادة بناء أسوار المدينة اليتيمة ـ القدس ـ وبناء معبد للرب » . وحث اليهود على القدوم إلى فلسطين قائلاً : « ليجتمع كل رجال الشعب اليهودي القادرين على حمل السلاح وليأتوا إلى فلسطين » [١] .

وهكذا ، وقبل ميلاد الحركة الصهيونية العالمية بفترة طويلة ، اتضح الارتباط الوثيق بين أي وجود فعلي لليهود في فلسطين والسلاح ، واتضح كذلك ان اولئك الذين فكروا وعملوا لاقامة دولة صهيونية في فلسطين ، ادركوا في الوقت نفسه استحالة القيام بعمل من هذا النوع دون الاعتماد على لغة القوة والسلاح .

---

(١) كوهين اسرائيل ، الحركة الصهيونية لندن ف . ميلر ١٩٤٥ ص ٤٤ .

ولقد برز هذا الادراك في كتابات القادة الاوائل للحركة الصهيونية ، وفي تصوراتهم للكيفية التي ستحقق بها اهداف المنظمة الصهيونية العالمية في اعقاب المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد عام ١٨٩٧ ، في مدينة بال بسويسرا .

يعتبر كلاتزكن ، وهو أحد المفكرين الصهيونيين أن الشيء الجديد الذي طرحته الصهيونية هو تعريفها الجغرافي للقومية اليهودية . وقال بأن الصهيونية لا تسعى لاقامة مركز للقيم الروحية للدين اليهودي . انما الغاية في حد ذاتها هي احتلال فلسطين واقامة دولة فيها . (١)

اما ليوبنكسر فقد قال عام ١٨٨١ ان الحل العملي الوحيد للاسامية هو في ان ينظم اليهود قواهم لإيجاد وطن خاص بهم مستعينين في ذلك بأية قوة كانت . (٢).

ويشكل كتاب « الدولة اليهودية » لتيودور هرتسل الذي يعتبر أب الحركة الصهيونية ، احد الدعائم الرئيسية للفكرة الصهيونية وإحدى القرائن التي تثبت ارتباط الصهيونية بالعنف طريقاً للوصول إلى أهدافها . يقول هيرتسل في هذا الكتاب « ان الانسان ، مهما بلغ من الثراء والقوة ، غير قادر وحده على اقتلاع شعب من أرضه . الفكرة وحدها تستطيع أن تفعل ذلك ... وفكرة الدولة تمتلك بالتأكيد هذه القوة (٣)». ودعا هرتسل الى« حمل السلاح

(١) بن غوريون ، ديفيد ، اسرائيل : سنوات التحدي نيويورك هولت ، راينهات ، وونستون ، ١٩٦٣ ص ٦٥ .

(٢) هيرزبرج ، ارثر ، الفكرة الصهيونية تحليل تاريخي ومختارات . نيويورك دوبلداي وشركاه . ١٩٥٩ . ص ٤٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٣ .

ضد بحر من المشاكل – التي ستثيرها محاولات بناء الدولة اليودية – وبالتصدي لها يمكن إنهاؤها » (١) . ان الدولة اليهودية بالنسبة إليه هي حكم التاريخ ، وهي تتطلب اعمالاً جماعية على مستويات مختلفة حتى يستطيع الشعب اليهودي ان يقود طريقه عبر المزالق الخطرة للحاضر إلى مستقبل أكثر سعادة (٢) . وحتى تصل الصهيونية إلى ذلك المستقبل فإنها ستعيش ، لأن ذلك قدرها ، وسط خط لا ينتهي من التحرك والتمرد (٣) . ان بناء الدولة اليهودية لا يمكن ان يتم ، في تصور هرتسل ، وفق الاسلوب الذي كان يصلح لغرض من هذا النوع قبل الف سنة اذ « انه عن السخف ان نعود إلى الوراء ، إلى المستويات الاولى من الحضارة كما يدعو بعض اليهود » . يقول هرتسل : « لنفترض مثلاً اننا نريد ان نطهر بلداً من الوحوش الضارية . طبعا لن نحمل القوس والرمح ونذهب فرادى في اثر الدببة كما كان الاسلوب في القرن الخامس في أوروبة ، بل سننظم حملة صيد جماعية ضخمة ، ومجهزة ونطرد الحيوانات ونرميها بقنابل شديدة الانفجار » (٤) . هكذا تصور هرتسل بناء الدولة اليهودية بالسلاح وبالعنف الجماعي المنظم في جيش من « الرجال البائسين الذين هم أفضل الغزاة » (٥) ، ذلك لان الشعب اليهودي يخسر ارتباط أبنائه ، الذين يعيشون في استقرار سياسي به . ولهذا فان الظلم والاضطهاد ، بالنسبة إلى هرتسل ، هما أكثر فائدة للحركة الصهيونية ؛ لانهما لا يخلقان الجــو المناسب والمساعد على الاندماج في

(١) المصدر نفسه ، ص ٨١

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦

(٤) هرتسل . تيودور ، الدولة اليهودية ، لندن ريشاسبرا ١٩٤٦ ص ٣٢١

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٢٤

المجتمعات الأوروبية وغيرها . (١)

وحين بدأت المنظمة الصهيونية العالمية ، عبر التنظيمات التابعة لهـا ، تقيم المستعمرات في فلسطين وتنظم موجات الهجرة غير المشروعة ، وقف هرتسل مبدياً اعتراضه ، وطالباً وقف كل تلك الاجراءات ، ولكنه أعلن ، في الوقت نفسه ، أن « المستعمرات القائمة يجب أن يحافظ عليها وان تطور وتنمى وتوفر لها الحماية اللازمة » (١) .

وكان لنظرية نيتشه في الطموح إلى القوة تأثير بارز على بعض مفكري الحركة الصهيونية ، وبشكل خاص ميخائيل جوزيف بيرديشفسكي (١٨٦٥ - ١٩٢١) ، الذي لم ير الا التوتر ، ولم يؤكد الا الثورة العنيفة طريقاً لقيام اسرائيل (٣) . دعا بيرديشفسكي إلى اعادة تفسير التاريخ اليهودي ، واعتبر ان الانبياء العبرانيين ، والخط الطويل من الحاخامين ورجال العلم في الالفي سنة الماضية ، لم يكونوا سوى حفاري قبور ومفسدين ومشوهين للحياة اليهودية الحقيقية . نظر بيرديشفسكي إلى التوراة ، وإلى وثائق التقاليد اليهودية القديمة ، بروح جديدة كلياً . نظر اليها بحثاً عن بقايا الديانات القديمة ، التي آمنت بتعدد الآلهة ، وعن الاساطير الزاهية للقوه البربرية التي امتلكتها القبائل العبرانية الغـابرة ، والتي رفضها الانبياء والكهنة . ان العبرانيين القدماء يشبهون الوثنيين الذين يتدفقون حيوية ودماً ، بينما يعاني اليهود الروحيون والمثاليون من فقر في الدم لانهـم فقدوا حيويتهم الطبيعية تحت غطاء قانون الرب . واضاف بيرديشفسكي ، مبـدياً

(١) هيرزبرج ، ارثر ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٢) رابينوفتس ، اوسكار ، الصهيونية في خمسين سنة . لندن ، روبرت انسكومت وشركاه ، ١٩٥٢ ، ص ٣١

(٣) هيرزبرج ، ارثر ، الفكرة الصهيونية، ص ٢٩٤

استغرابه من قول حكماء اسرائيل : « ان السيف والكتاب انزلا من السماء معاً » وذلك « لأن من الواضح ان كلا منهما يناقض الآخر ، بل ويقضي عليه كلياً . ان الفترة التي يعيشها الشعب اليهودي فترة عصيبة . وفي مثل هذه الفترات يعيش الرجال والامم بالسيف لا بالكتاب . ان السيف ليس شيئاً مجـرداً أو بعيداً عن الحياة . انه تجسيد مادي للحياة في انقى معانيها ، اما الكتاب فليس كذلك » (١) .

وترك هذا الاتجاه الرامي إلى التركيز على الجوانب الدامية في حياة الشعب اليهودي ، وإلى ابراز الدور الهام والرئيسي للقوة في حياة هذا الشعب ، تأثيراً واضحاً في آثار الشاعر اليهودي البارز شاول تشير نيتوفسكي الذي تغنى في أشعاره بالعبرانيين القدامي ، بتلك القبـائل التي خرجت من الصحراء تحت قيادة يشوع وقهرت الكنعانيين . لم يأبه هذا الشاعر لإله اسرائيل وانما للصنم القبائلي . وقد اعتبر أن اليهودية برزت من بين آلهة الطبيعة ، آلهة الأرض والدم ، وأنها لم تكن نظرة دينية أو أخلاقية (٢) .

وحين قال مستشار جمعية الطلاب اليهود في فينّا إنه عازم على الغاء جميع المظاهر الاحتفالية الموروثة عن المؤسسات الالمانية ، عارضه جابوتنسكي بعنف قائلاً : تستطيـع ان تلغي كل شيء ، القبعات ، والاحزمة والالوان ، والافراط في الشرب ، والاغاني ، أما السيف فلا يمكن إلغاؤه . عليكم ان تحتفظوا بالسيف لان الاقتتال بالسيف ليس ابتكاراً المانياً ، بل انه ملك لأجدادنا الأوائل . ان

(١) هيرزبرج ، ارثر ، الفكرة الصهيونية ، ص ٢٩٥ - ٢٩٦

(٢) كوهن ، هانز ، « صهيون والفكرة اليهودية القومية » مجلة Menorah عدد الخريف والشتاء ١٩٥٨ .

التوراة والسيف انزلا علينا من السماء [1] .

وهكذا نرى فلاديمير جابوتنسكي يكرر ويؤكد ما قاله بيرديشفسكي وتشير نيتوفسكي حول الدور التاريخي للسيف وما يرمز اليه في حياة الشعب اليهودي. وطالب جابوتنسكي بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى باقامة نظام في فلسطين ـ التي كان العرب يشكلون ٩٠ ٪ من سكانها ـ يسهل الهجرة الواسعة النطاق حتى يصبح اليهود أغلبية . ان نظاماً استعمارياً من هذا النمط يتطلب قوى مسلحة تتصدى لمقاومة سكان فلسطين الاصليين ، وتتجاهل جميع حقوقه المشروعة . ان حدود الدولة اليهودية بالنسبة إلى جابوتنسكي يجب ان تمتد لتشمل أبعد نقطة وصلتها الدولة اليهودية في أي وقت من التاريخ [2] .

رفض جابوتنسكي المساعي التي بذلها هرتسل لتأمين اعتراف دولي وفق القانون العام بالدولة اليهودية ؛ لأنه يقتنع بأن العرب لا يمكن ان يقبلوا بسيطرة يهودية في فلسطين ، ولذا فإن اتباع الخطط الاوروبية التي نفذت في عمليات استعمار المناطق المتخلفة في آسيا وأفريقيا هو افضل السبل امام الحركة الصهيونية لاحتلال فلسطين . ولقد تأثر جابوتنسكي بشكل عميق بالفاشية عقب ظهورها بعد الحرب العالمية الأولى وبواقعية سياسة القسوة والبطش وبفعاليتها ، ورأى ان الغرب المؤمن بالحرية والانسانية وبحقوق الآخرين قد ولى ، وحل مكانه عالم جديد يرفض النزعة الانسانية ولا يعتبر اطلاقاً حقوق الآخرين ، ويستند على الأنانية طريقاً لوجوده الذي لا ينتعش في ظل العقل والاخلاق ، بل في

(١) شختهان ، جوزيف ، مقاتل ونبي ، قصة فلاديمير جابوتنسكي ، السنوات الاخيرة ، نيويورك : ١ . س . بارنس وشركاه ، ١٩٦١ ص ٢٨٢ .

(٢) العابد ، ابراهيم ، العنف والسلام ، ص ٨ الى ص ١٢ .

ظل الحيوية الجسدية [1] .

لم تذهب كلمات جابوتنسكي هباء ، بل طبقت بحذافيرها ، بكل ما فيها من مطامع توسعية فاشية ، وبكل ما تحمل من عنف وبطش وإرهاب . ولئن حاولت الحركة الصهيونية ان تصوره زعيماً للتحريفيين فيها ، وان أفكاره لا تمثل الخط الرسمي للتفكير الصهيوني ، فان برنامج بلتيمور الذي أقرته المنظمة الصهيونية العالمية أثناء الحرب العالمية الثانية يدحض هذا الادعاء ؛ لان هذا البرنامج في الحقيقة مستوحى من البرامج والمخططات والمبادىء التي دعا اليها فلاديمير جابوتنسكي . وهذا لا يعني مطلقاً أن مجرى الامور في الحركة الصهيونية قبل ١٩٤٢ كان مغايراً لهذا الاتجاه ، ولنا من حاييم وايزمن أول رئيس لدولة اسرائيل خير شاهد على ذلك . يقول وايزمن في مذكراته « التجربة والخطأ » في وصف الجو في فلسطين في العام ١٩١٤ ما يلي : « يستطيع الانسان أن يلمس هنا وهناك تحللاً للاخلاقية الصهيونية التقليدية ، ويلمس بدلاً منها مسحة من الروح العسكرية وارتقاء في أحضانها ، بل واكثر من ذلك يلمس لجوءاً إلى العنف والارهاب ، واستعداداً للتعاون مع الشر كقوة لها فوائدها في تحقيق الوطن القومي لليهود » [2] . وفي معرض تعليقه على هذا الكلام يقول هانز كوهين ، وهو يهودي : ان الشر لم يكن هنا وهناك فقط ، وانما كان يغرس جذوره بسرعة في كل مكان حتى مكّن، من خلال الحرب ، لقيام الدولة تماماً ، كما قامت اسبارطة وبروسية . وكهاتين الدولتين اعتمدت اسرائيل لاستمرار وجودها على القوة العسكرية وحدها » [3] .

(١) كوهن ، هانز ، الفكرة الصهيونية .

(٢) وايزمن ، حاييم ، التجربة والخطأ . لندن هاميش هاملتون ، ١٩٥٠ .

(٣) كوهن هانز ، الفكرة الصهيونية .

وبالرغم من ان حركة الارهاب الصهيوني في فلسطين ضد العرب والانجليز كانت تنفذ بالدرجة الأولى من قبـل منظمات عسكرية متطرفة أوجدها جابوتنسكي ، الا ان خطط هذه المنظمات كانت تلتقي وتسير وفقاً للمبادىء التي كان قادة الحركة الصهيونية يخوضون على أساسها الحمـلة السياسية لتحقيق الأهداف الصهيونية » [1]

عبر تصريحات زعماء اسرائيل واقوالهم ، وعبر كتابات المؤيدين لها والمدافعين عنها ، حاولت الحركة الصهيونية ان تصور حاييم وايزمن رجلاً انسانياً داعياً إلى السلام ، ويرفض الحرب والعنف . وقد اشترك وايزمن نفسه في رسم هذه الصورة باطلاقه ، جرياً على العادة الصهيونية التي أصبحت تقليداً ثابتاً ، عدداً من التصحريحات والأقوال ، التي تدعو إلى السلام ، وترفض العنف والإرهاب ، وبوقوفه إلى يمين جابوتنسكي في تطرفه الصريح ، وبدعودته إلى اتباع الاسلوب المتدرج في قيام الدولة الصهيونية . ان حاييم وايزمن في حقيقته لا يختلف عن غيره من زعماء الحركة الصهيونية للاعتبارات الآتية :

١ ـ كان وايزمن مولجاً ، من قبل المنظمة الصهيونية العالمية ، باتصالات سياسية لتسهيل قيام الدولة ، لذا لم يكن متوقعاً منـه ان يدعو إلى العنف والارهاب في نطاق مهمة من هذا النوع .

٢ ـ ولكن وايزمن كان يعمل لقيام الدولة اليهودية وفي فلسطين بالذات . ولم يكن خافياً على رجل مثل وايزمن أن فلسطين آهلة بالسكان ، الذين ظهروا

---

(١) هابدن ، بن ، فكرة الدولة اليهودية . ماساشوستس : مطبعة جامعة هـارفرد ، ١٩٦١ ص ٤٢ .

منذ صدور وعد بلفور رفضهم الشديد للتخلي عن أرضهم ، وهذا يدل على ان استمرار وايزمن في التمسك بفلسطين ، يعني بوضوح ، اختياره أو موافقته على السير فوق الأشواك ، وعبر أنهار الدم . لقد أعلن وايزمن مرة ، بعد ان بدأت العقبات تظهر في طريق اقامة دولة الصهيونيين في فلسطين : « أنه ، وتحت كل الظروف ، فان الشعب اليهودي غير مستعد ، ولن يكون مستعداً في يوم من الأيام لترك مطلبه في فلسطين » [1] . وقال كذلك عام ١٩٠٩ : « ان الفكرة الرئيسية للصهيونية وجدت قبل هرتسل وقبل زماننا ، وهي ما زالت كما كانت : سعي تاريخي مثابر للعودة إلى فلسطين . ان ذلك هو الهـدف ، وكل ما عداه وسيلة فقط » [2] .

٣ ـ يقول وايزمن : « كلما زادت الوكالة اليهودية قوة زادت القضية اليهودية قوة ومنعة » [3] . والوكالة اليهودية كانت الاداة التنفيذية للحركة الصهيونية في فلسطين ، والمشرفة على قوة الهاجاناه ، التي لم تحمـل أغصان الزيتون ، بل البنادق والمدافع والقنابل والألغام .

٤ ـ أعلن وايزمن في الولايات المتحدة في حزيران ١٩٢٣ ما يأتي : « لقد اتخذنا منذ سنوات قرارات سياسية تؤكد اننا نعيش بسلام مع العرب . ان هذه القرارات هي عهد وميثاق علينا » [4] . وبعد سنتين أعلن في المؤتمـر

---

(١) مقتطفات من كتاب حاييم وايزمن ، الطبعة الثانية اصدار القسم الاميركي للوكالة اليهودية ، نيويورك : ١٩٦٢ ص ٢١ ـ ٢٢ .

(٢) كوهين ، اسرائيل ، الحركة الصهيونية .

(٣) وايزمن ، حاييم ، الفكرة الصهيونية ، ص ٣٣٥

(٤) سايكس ، كريستوفر ، الطريق إلى اسرائيل . ١٩٦٥ ص ١٢١ .

الصهيوني الرابع عشر الذي عقد في فينا في عام ١٩٢٥ : « اننا يجب ان نبني الدولة اليهودية في فلسطين دون المساس بالمصالح الشرعية للعرب .. يجب ان لا نمس شعرة واحدة من رؤوسهم . على المؤتمر الصهيوني ان يدرك بأن فلسطين ليست روديسية وبأن الـ ٦٠٠،٠٠٠ عربي لهم نفس الحق في وطنهم تماماً ، كما لنا الحق في وطننا القومي » [١] .

وفي تلك الفترة كتب الكولونيل الانجليزي الصهيوني ماينر تزهاجن ، الذي كان مسؤولاً عن الشؤون السياسية في فلسطين ، في بداية عهـــد الانتداب البريطاني على فلسطين ، والذي لعب دوراً بارزاً في خدمة الحركة الصهيونية ، وفي اقناع الرجال البارزين في مركز القـــوة في الحكومة البريطانية بضرورة تبني الاهداف الصهيونية ودعمها ، كتب الملاحظات الآتية عن وايزمن :

أ — « ان وايزمن عدو عنيف بطبيعته للعرب . ان كلمة « يهودي » او « صهيوني » تعني بالنسبة إليه التقدم وقلب النظام القائم في فلسطين ، اما كلمة « عربي » فتعني الركود واللاأخلاقية والحكومة المتعفنة ، والمجتمع الفاسد غير الأمين » [٢] .

ب — « قال لي وايزمن بأن الدولة اليهودية يجب ان تمتـــد عبر شرق نهر الاردن وإلا فان فلسطين لن تتسع لمـــلايين اليهود الذين سيهاجرون اليها » [٣] .

---

(١) كوهين ، اسرائيل ، الحركة الصهيونية .

(٢) ماينر تزهاجن ، كولونيل ـ . مذكرات الشرق الاوسط ١٩١٧ - ١٩٥٦ . لندن ـ مطبعة كريست ، ١٩٥٩ ، ص ١٢ .

(٣) كوهن ، اسرائيل ، الحركة الصهيونية ، لندن ، ف ميللر ١٩٤٥ ص ١٤ .

جـ — « تكلم هربرت صموئيل — أول مندوب سام بريطاني إلى فلسطين — وأكد على الحاجة إلى التعاون مع العرب ، وقال بأن اليهود لم يحرزوا أي نجاح في فلسطين ، دون كسب جانب العرب . وهنا نظر وايزمن إلي وغمز بعينه ، استخفافاً بالتعاون الذي سيقوم بين النسناس والارنب » [١] .

د — ان وايزمن يخفي فهمه الحقيقي للصهيونية . ولأحلامه في فلسطين يهودية . انني مقتنع تماماً بأن الدولة اليهودية هي الهدف الكلي للصهيونية . وهذا هو بالضبط ما يعمل له وايزمن [٢] .

هـ — سألت وايزمن ما إذا كانت بريطانية ستمنح قواعد جوية وبحرية وبرية في فلسطين عند قيام الدولة اليهودية ، فطلب وايزمن مهلة ليعطي الجواب . وبعد أيام حصلت على جواب وايزمن : قال لي انه يرحب بالفكرة ، واقترح حيفا قاعدة بحرية ، والمناطق المجاورة لغـــزة ويافا قواعد جوية فسيحة ، والساحل الممتد بين حيفا وغزة مجالاً للقواعد البرية . واضاف وايزمن قائلاً : إن هذا سيعطي الدولة اليهودية أمناً مطلقاً ، وسيخفف من نفقاتها الحربية . ولكن وايزمن ربط هذه الموافقة باعطاء فلسطين وشرق الأردن والجزء الجنوبي من لبنان وبعض أجزاء من سورية إلى اليهود . وقال بأن وضعاً من هذا النوع سيضعنا حتماً في مواجهة مسلحة ضد العرب . وما دام هذا سيحصل في يوم من الأيام فلم لا يحصل الآن ؟ » [٣] .

في تقديري ان هذه الاضواء تكشف جوانب هامة من شخصية حايـــم

---

(١) كوهين اسرائيل ، المصدو نفسه .

(٢) كوهين ، اسرائيل ، المصدر نفسه .

(٣) كوهين ، اسرائيل ، المصدر نفسه .

وايزمن الحقيقية . ولكنني أستدرك هنا لأقول بأن هذا لا يعني أيضاً انه لم يكن هناك صراع داخل المنظمة الصهيونية العالمية . كان هناك صراع حول درجة وحدة الارهاب والعنف وزمانها ونطاقها . ولم يكن هناك في الواقع صراع حول المبدأ .

وبينما كان وايزمن يعمل في الخارج ، وعلى الصعيد السياسي ، ويبشر بالتدرج في تحقيق الأهداف الصهيونية ، كان حاييم ارسلروف ، أحد مؤسسي حزب الماباي ، يعلن عام ١٩٣٢ أن الهدف اليهودي القومي لا يمكن ان يتحقق عبر تقدم متدرج خطوة خطوة . وقال بأن الوقت قد حان ليدرك اليهود أن عليهم واجباً غير بناء قوتهم والمحافظة عليها ، عليهم ان يجوبوا هذه القوة ، ان يقذفوا بها في المعترك حتى يستطيعوا بعد ذلك فرض مكسب سياسي جديد يسهل إنجاز الاهداف الصهيونية القومية [١] .

ويأتي دافيد بن غوريون ليكمل اتجاه الحركة الصهيونية نحو العنف والقوة وسيلة لتحقيق أهدافها ، ويلخص ابا إيبان وزير الخارجية الاسرائيلية اسلوب تفكير بن غوريون وعمله بما يأتي : « حدد هدفك أولاً ، واعلن حاجتك ، وقل ما تريد ، وبعد ذلك ادرس العقبات . يجب أن تخضع العقبات للهدف ، ولا يمكن بأي حال من الاحوال ترك الهدف من أجل الصعوبات التي تعترض تحقيقه » [٢] . وهكذا فان بن غوريون ، وفقاً لهذا المنطق ، يرفض الاعتراض على اللجوء إلى العنف أو إلى أية وسيلة أُخرى في سبيل تحقيق الاهداف الصهيونية . ويعبر بنفسه عن ايمانه بالحزب حين يقول : « ان الوضع في فلسطين لا يمكن ان يسوى الا بالقوة العسكرية . الحرب حرب . ولذا فإن عودة العرب

---

(١) هالبرن ، بن ، المصدر السابق ، ص ٤٤

(٢) ايبان ، ابا ، صوت اسرائيل ، نيويورك مطبعة الافق ١٩٥٧ ، ص ٦٥

إلى يافا ليس ظلماً وانما هو خطيئة كبرى » [١] . ويقول في مكان آخر ، « ان اسرائيل لا يمكن ان تعيش الا بالقوة والسلاح » [٢] . ولقد ابدى بن غوريون محبة شديدة لالياهو جولومب ، المفكر الصهيوني ، الذي اعد نفسه ليصبح خبيراً عسكرياً ، لانه مقتنع بأن اليهود سيحاربون يوماً ما في سبيل إقامة دولة لهم في فلسطين . [٣]

ولقد كانت دعوة بن غوريون منذ عام ١٩٥١ حتى استقالته عام ١٩٦٣ ومن بعده ليفي اشكول رئيس الوزراء وزعيم حزب الماباي (الراحل) ، بأن على الحكومة ان تعمل لاستيعاب أربعة ملايين من اليهود في اسرائيل ولجذبهم اليها . كانت هذه الدعوة برهاناً ثابتاً على ان بن غوريون وحزبه الحاكم ، الماباي ، قد استوعبا كلياً النظرية التحريفية المتطرفة ، وتبنيا البرنامج الكامل لفلاديمير جابوتنسكي مع فارق رئيسي ، وهو ان جابوتنسكي أعلن بصراحة عن برنامجه العدواني العسكري الفاشي ، بينما وقف بن غوريون خلف أقنعة السلام والاشتراكية . والعمل في سبيل انعاش الارض . ذلك لأن اسرائيل ، بحجمها الحالي ، لا يمكن بأي حال ان تستوعب الملايين الاربعة من المهاجرين . لذا عليها ، إذا استطاعت ، أن توسع حدودها اكثر وتشرد مزيداً من أصحاب الارض الاصليين ، كما فعلت في عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ . ولقد كانت هذه هي سياسة جماعة جابوتنسكي ، الذين اطلق عليهم اسم التحريفيين أو الاصلاحيين الذين كان بن غوريون يدعي معارضته لهم . وبهذا يحول بن غوريون وقادة

---

(١) سايكس ، كريستوفر ، المصدر السابق ، ص ٤١٢ .

(٢) بن غوريون ، ديفيد ، المصدر السابق ص ٢١١ .

(٣) بن غوريون : سيرة رجل غير عادي . نيويورك : دوبلداي وشركاه ، ١٩٥٩ . ص ٤٨ .

اسرائيل الآخرون ، باعرابهم عن النوايا التوسعية لاسرائيل ، الصهيونية إلى حركة تحريفية ، واسرائيل إلى دولة عسكرية توسعية . وهذا يعني مزيداً من التوتر في الشرق الاوسط ، ومزيداً من الاعتداءات وأعمال العنف . ثم مزيداً من التنكر للحقوق الشرعية لشعب فلسطين .

ولقد عكس المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين الميول القومية المتطرفة للحركة الصهيونية ، وأكد تحولها إلى تحريفية جابوتنسكي كلياً . وان عدم اشراك ممثلين عن الأحزاب التحريفية في اللجنة التنفيذية لا يحمل أي معنى سوى ان السبب في ذلك هو معارضتهم لنظام بن غوريون بالذات ، ذلك لان جميع ما يدعو اليه ممثلو الاحزاب « المتطرفة » يتبناه حزب الماباي وباقي الأحزاب الاسرائيلية الاخرى . ولقد عبر الحاخام لويس تيومان عن ذلك ، حينما قال : « ان الفارق بين حزب الصهيونيين العاميين وحزب حيروت هو أن حيروت اكثر اندفاعاً وحزماً . الفارق هو في الدرجة وليس في النظرة »[1] .

أما مناحيم بيجن ، زعيم حزب حيروت ، فشبيه بجابوتنسكي في الاعلان بصراحة عن نياته العدوانية ، وايمانه المتطرف بالعنف والارهاب ويمكن تلخيص موقفه في هذا المضمار بعبارتين وردتا في كتابه « الثورة » .. تقول الاولى : « أنا أحارب ، إذاً أنا موجود »[2] . وتقول الثانية : « كن أخي والا سأقتلك »[3] . ويعتبر مناحيم بيجن أساليب العنف التي لجأ اليها الصهيونيون

---

(١) جريدة التايمز ، لندن : ٣٠ آب ١٩٥١ .

(٢) سايكس ، كريستوفر ، المصدر السابق نفسه ، ص ٢٩٨ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٩٢ .

قبل ١٩٤٨ هي الطريق الوحيد الفعال لتأمين الأهداف اليهودية القومية في فلسطين[1] . ويقول ان هذه الأساليب الارهابية قد اشبعت رغبة جارفة مكبوتة عند اليهود للانتقام . »[2] .

ولقد وجد بين اليهود انفسهم من فضح ظاهرة العنف في الحركة الصهيونية ، ولكن لم يكن لهؤلاء أي أثر على الاطلاق في مجرى الأمور . وان كنا سنذكر بعض ما قاله هؤلاء ، فالهدف هو القاء مزيد من الاضواء على تأصل العنف في التفكير والممارسة الصهيونيين .

وأول هؤلاء هو احدها عام – اسمه الحقيقي آشر جنزبرج – ، كتب احدها عام ١٨٩١ ، اي قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول بست سنوات ، حول اليهود الذين أقاموا بعض المستعمرات في فلسطين يقول : ماذا يفعل اخواننا في فلسطين؟ كانوا عبيداً ارقاء في بلاد المنفى ، وفجأة وجدوا أنفسهم في جو من الحرية ، فأيقظ هذا الاحساس في نفوسهم ميلاً إلى الطغيان والاستبداد . اننا نعتبر العرب متوحشين يعيشون كالحيوانات ولا يفهمون ما يجري حولهم . هذا خطأ .[3] ولقد استمر الصهيونيون يحملون هذه الصورة عن العرب ويبشرون بها في صور مختلفة حتى يومنا هذا .

وثاني هؤلاء موشيه سميلانسكي الذي توفي عام ١٩٥٣ ، والذي قال بأن القومية اليهودية في فلسطين مبنية على انانية عسكرية ، تؤمن بالعنف ، وبعيدة كل البعد عن الإنسانية . وقال بأن الصهيونية تعتبر العمل الواحد حقاً وصواباً إذا

---

(١) بيجن ، مناحيم ، الثورة : قصة الارغون . نيويورك : هنري شومان ، ١٩٥١ ص ٤٧ - ٤٨ .

(٢) المصدر نفسه ٤٣ .

(٣) كوهين هانز ، « صهيون والفكرة اليهودية القومية »

قامت هي به وخطأ غير مشروع إذا قام به غيرها [1] .

أما الثالث فهو ريب بنيومن ، الذي قال بأن أعمال العنف الوحشية ، التي ارتكبها الصهيونيون في فلسطين ، أخفتْ وقعاً على النفس من الارتياح الكامل والتأييد الذي لاقته عند الشعب الاسرائيلي [2] .

وهكذا فقد كانت الحركة الصهيونية تهدف منذ بدايتها الى اقتلاع جذور العرب من أرضهم بأية وسيلة من الوسائل ، لأنه لم يكن ممكناً لهذه الحركة ، ان تمسكت بهدفها في إقامة دولة صهيونية في فلسطين ، إلا أن تتصدى لمقاومة اصحاب الأرض المقيمين فيها ، وان تعمل بمختلف الوسائل لاجلائهم عنها. ومهما حاولت الحركة الصهيونية أن تدعي بالسلام ، فان مجرد اصرارها على تحقيق أهدافها ، بل وأكثر من ذلك اصرارها على استكمال ما تبقى من أهداف ، هو دليل على اختيارها العنف والقوة أسلوباً لعملها السياسي. ولم يكن إنشاء الفليق اليهودي في الحرب العالمية الأولى ، ومن بعده الهاجاناه ، ومنظمة الارجون وشيترن وزفاي ليومي الا تأكيداً لهذا الاختيار ووضعاً له موضع التطبيق الفعلي .

ولقد كان هناك يهود ربطوا ، عبر العصور ، دينهم بالعمل من أجل السلام ، وهناك من دمجوا دينهم بالحرب. « وليس من شك في أن الفريق الثاني شكل ، ولا يزال ، الأغلبية الطاغية » [3] .

وفي سعيهم لتحقيق اهدافهم الاستعمارية أدرك الصهيونيون أن ذلك يعني

(١) كوهن هانز ، المصدر السابق .

(٢) كوهن هانز ، المصدر السابق .

(٣) نشرة الرسالة الاخبارية اليهودية ، نيويورك ، المجلد الثالث عشر ، العدد الخامس ، ٤ اذار ١٩٥٧ ص ٤ .

ضمنياً اجلاء السكان العرب عن فلسطين ، ومع هذا فقد استمروا في تنفيذ برامجهم متجنبين باستمرار اثارة هذا الموضوع ومتجاهلين العنصر العربي في تصريحاتهم ومطالبهم السياسية ، حتى يخيل للمرء أن الصهيونية كانت تطالب بارض خالية من السكان ، وليس فيها الا قواعد للجيش البريطاني . ولم تكن الحركة الصهيونية تتجاهل الوجود العربي في فلسطين فقط ، بل كانت تعمل على ابطال فعاليته وشل قدرته على الحركة والمقاومة [1] . وقد عبر الدكتور ادر ممثل المنظمة الصهيونية العالمية عن ذلك أمام لجنة التحقيق البريطانية عام ١٩٢١ حين قال : « يجب ان يعطى اليهود الحق في حمل السلاح ، ويجب ان يحجب هذا الحق عن العرب » [2] . كما اعلنت منظمة الاراغون الارهابية عن سياستها تجاه العرب بقولها : لقد ابلغنا العرب انه ليست لنا الرغبة في محاربتهم ، أو إلحاق الأذى بهم ، واننا حريصون على ان نراهم مواطنين مسالمين في الدولة اليهودية ... ولكن اذا وقفوا في طريقنا ، وعارضوا ولو جزئياً ، تحقيق أهدافنا ، فاننا سنواجهم بكل ما عندنا من بطش وقسوة » [3] .

وفي ردها على مقترحات لجنة بيل ، التي دعت إلى تقسيم فلسطين ، أعلنت المنظمة الصهيونية العالمية « ان الشعب اليهودي لا يمكن إلا ان ينجذب باتجاه جبل صهيون ووادي الاردن وان يصل اليهما أما بالقوة أو بالخداع [4] .

ويحاول الكاتب الصهيوني ارثر كوستلر ان يبرر لجوء الحركة الصهيونية إلى العنف بقوله : « ان محاولة من هذا النوع تقع في خطوتين : الاولى هي اننا يجب

(١) العابد ، ابراهيم ، المصدرالسابق نفسه ، ص ١٣ -٢٥ .

(٢) سايكس ، كريستوفر ، نفس المصدر السابق ص ٥٠ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٩٢ .

(٤) المصدر نفسه ص٢٠٧ - ٢٠٨ .

ان ندرك بوضوح ان درجة معينة من العنف ضرورية جداً للتقدم الانساني . فبدون تهديم الباستيل ، ما كان اعلان حقوق الانسان . وهكذا فكلما ازداد اهتمام الانسان بالقيم الاخلاقية والروحية ، كان عليه ان يحـذر من الضعف والوهن . أما الخطوة الثانية والأهم ، فهي إدراكنا ان الغاية تبرّر الوسيلة ، ضمن حدود ضيقة ... ان العنف كالزرنيخ اذا استعمل بكميات قليلة دفع الجسم إلى الامام ، أما إذا استعمل بكميات كبيرة فهو السم القاتل ... واستناداً إلى المنطق فان قتال الارجون زفاي لئومي في سبيل قيام اسرائيل مبرر اخلاقي ، وان وصف أعمالها بالفاشية ... وصف مرفوض [1] .

فالعنف إذاً جزء لا يتجزأ من تفكير الحركة الصهيونية وسبيل لا بد منه لتحقيق أهدافها الاستعمارية في اجلاء العرب ، واحتلال فلسطين وتنفيذ برامجها التوسعية الاخرى .

الوكالة اليهودية والعنف :

تشكلت الوكالة اليهودية عام ١٩٢٩ ، لتكون ممثلة للمنظمة الصهيونية العالمية في فلسطين . ولقد تولت الوكالة اليهودية كل ما يتعلق بالإعداد لاقامة الوطن اليهودي القومي في فلسطين ، وعلى جميع المستويات من تنظيم لعمليات هجرة واسعة النطاق ، واستيعاب للمهاجرين ، واقامة المعابر والمستعمرات لهم ، إلى إنشاء القوى المسلحة ... وكان اصرار الوكالة اليهودية على انشاء الفيلق اليهودي، ثم إنشاؤها لجيش الهاجاناه ، تأكيداً على ايمانها بالقوة المسلحة والارهاب لتنفيذ

(١) كوستلر ، ارثر، الوعد و الانجاز ، لندن ماكميلان وشركاه ، ١٩٤٩ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

مخططاتها ودحضاً للمحاولات الصهيونية التي عملت على تصوير الوكالة اليهودية كمؤسسة معتدلة لا تؤمن بالعنف .

يقول الكولونيل ماينر تزهاجن في مذكراته : ان أهمية انشاء الفيلق اليهودي سياسية ، ويدرك تشرشل كل مضامينها . اذ ان هذا الفيلق سيجد نفسه بعد انتهاء الحرب قريباً من فلسطين ، وهذا يعني دولة يهودية . ان وايزمن يعمل ، ويطالب بانشاء هذا الفيلق ، وفي ذهنه هذا الهدف ... بهذا يكون عندنا نصف مليون يهودي يزحفون إلى فلسطين وينهون مشكلة الشرق الأوسط إلى الأبد» [1] . وما ان وافقت السلطات البريطانية على انشاء الفيلق اليهودي حتى بدأت الوكالة اليهودية بتسجيل المتطوعين ، وحصرت التطوع بيهود فلسطين وحدهم [2] مما يثبت ان الوكالة اليهودية لم تهدف إلى مساعدة الحلفاء ، والا لأقامت مراكز تطوع خارج فلسطين ، وانما كانت « تسعى لفرض حل صهيوني لمشكلة فلسطين بقوة السلاح [3] وتعمل على امتلاك القوة التي تؤهلها ، إذا اقتضت الظروف ، إلى احتلال فلسطين ، ولو أدى ذلك إلى حرب بين العرب واليهود [4] ان المصادر الصهيونية تثبت بما لا يقبل الشك أن هذه السياسية الجابوتنسكية كانت هي مقصد الوكالة اليهودية منذ اللحظة الاولى التي ضغطت فيها لانشاء الفيلق اليهودي » [5] .

(١) ماينر تزهاجن ، كولونيل . المصدر السابق نفسه ص ١٨٤ .

(٢) كوستلر ، ارثر ، المصدر السابق نفسه ص ٧٨ .

(٣) سايكس ، كريستوفر ، المصدر السابق نفسه ص ٢٥٨ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه ، العابد ، ابراهيم.

ان ندرك بوضوح ان درجة معينة من العنف ضرورية جداً للتقدم الانساني . فبدون تهديم الباستيل ، ما كان اعلان حقوق الانسان . وهكذا فكلما ازداد اهتمام الانسان بالقيم الاخلاقية والروحية ، كان عليه ان يحـــذر من الضعف والوهن . أما الخطوة الثانية والأهم ، فهي إدراكنا ان الغاية تبرّر الوسيلة ، ضمن حدود ضيقة ... ان العنف كالزرنيخ اذا استمل بكميات قليلة دفع الجسم إلى الامام ، أما إذا استعمل بكميات كبيرة فهو السم القاتل .. واستناداً إلى المنطق فان قتال الارجون زفاي لئومي في سبيل قيام اسرائيل مبررٌ اخلاقي ، وان وصف أعمالها بالفاشية ... وصف مرفوض [١] .

فالعنف إذاً جزء لا يتجزأ من تفكير الحركة الصهيونية وسبيل لا بد منه لتحقيق أهدافها الاستعمارية في اجلاء العرب ، واحتلال فلسطين وتنفيذ برامجها التوسعية الاخرى .

الوكالة اليهودية والعنف :

تشكلت الوكالة اليهودية عام ١٩٢٩ ، لتكون ممثلة للمنظمة الصهيونية العالمية في فلسطين . ولقد تولت الوكالة اليهودية كل ما يتعلق بالإعداد لاقامة الوطن اليهودي القومي في فلسطين ، وعلى جميع المستويات من تنظيم لعمليات هجرة واسعة النطاق ، واستيعاب للمهاجرين ، واقامة المعابر والمستعمرات لهم ، إلى إنشاء القوى المسلحة ... وكان اصرار الوكالة اليهودية على انشاء الفيلق اليهودي ، ثم إنشاؤها لجيش الهاجاناه ، تأكيداً على ايمانها بالقوة المسلحة والارهاب لتنفيذ

(١) كوستلر ، ارثر ، الوعد و الانجاز ، لندن ماكميلان وشركاه ، ١٩٤٩ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

مخططاتها ودحضاً للمحاولات الصهيونية التي عملت على تصوير الوكالة اليهودية كمؤسسة معتدلة لا تؤمن بالعنف .

يقول الكولونيل ماينر تزهاجن في مذكراته : ان أهمية انشاء الفيلق اليهودي سياسية ، ويدرك تشرشل كل مضامينها . اذ ان هذا الفيلق سيجد نفسه بعد انتهاء الحرب قريباً من فلسطين ، وهذا يعني دولة يهودية . ان وايزمن يعمل ، ويطالب بانشاء هذا الفيلق ، وفي ذهنه هذا الهدف ... بهذا يكون عندنا نصف مليون يهودي يزحفون إلى فلسطين وينهون مشكلة الشرق الأوسط إلى الأبد» [١]. وما ان وافقت السلطات البريطانية على انشاء الفيلق اليهودي حتى بدأت الوكالة اليهودية بتسجيل المتطوعين ، وحصرت التطوع بيهود فلسطين وحدهم [٢] ممـا يثبت ان الوكالة اليهودية لم تهدف إلى مساعدة الحلفاء ، والا لأقامت مراكز تطوع خارج فلسطين ، وانما كانت « تسعى لفرض حل صهيوني لمشكلة فلسطين بقوة السلاح [٣] وتعمل على امتلاك القوة التي تؤهلها ، إذا اقتضت الظروف ، إلى احتلال فلسطين ، ولو أدى ذلك إلى حرب بين العرب واليهود [٤] ان المصادر الصهيونية تثبت بما لا يقبل الشك أن هذه السياسية الجابوتنسكية كانت هي مقصد الوكالة اليهودية منذ اللحظة الاولى التي ضغطت فيها لانشاء الفيلق اليهودي » [٥] .

(١) ماينر تزهاجن ، كولونيل . المصدر السابق نفسه ص ١٨٤ .

(٢) كوستلر ، ارثر ، المصدر السابق نفسه ص ٧٨ .

(٣) سايكس ، كريستوفر ، المصدر السابق نفسه ص ٢٥٨ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه ، العابد ، ابراهيم.

وكانت الوكالة اليهودية تعتقد بأن « السبب الرئيسي لعدم وجود تفاهم بين العرب واليهود هو ضعف اليهود أنفسهم ..ولذا تحتم على اليهود ان يفهموا العرب ان وجود اليهود في فلسطين ليس وجوداً ضعيفاً، بل هو وجود حاسم ،وحقيقة تاريخية لا يمكن نسخها أو تجاهلها » [١] . ولهذا فان « على اليهود ان يستعدوا ويعملوا لبناء الدولة وحمايتها ... وان عليهم ان يتوقعوا الصدام المسلح ، ليس فقط مع عرب فلسطين بل مع العرب في البلاد العربية المجاورة كذلك . ولهذا يجب ان يضمن اليهود في فلسطين والحركة الصهيونية توفير هذا الاستعداد الحربي للأحداث القادمة » [٢] . ولقد رسم بن غوريون استراتيجية الوكالة اليهودية قبل قيام اسرائيل كما يأتي : « ان معركة الصهيونية ضد الكتاب الابيض هي معركة سياسية بالدرجة الاولى ، أما الاعمال العسكرية التي نلجأ اليها في بعض الأحيان ، فالمقصود منها تقوية موقفنا السياسي . وهنا تشكل الهاجاناه أحد عوامل الصراع إلى جانب اليهود في فلسطين والعالم . لكن معركتنا ضد العرب مسألة اخرى تشكل فيها الهاجاناه العامل الرئيسي والحاسم ... اننا سنقاتل العرب بالقوة .. وليس هناك نتيجة محتملة لهذا الصراع ، الا النتيجة التي تفرضها قوة السلاح » [٣] . وفي عام ١٩٤٨ أعلن في بلاغ وجهه إلى قوات الهاجاناه : « ان خططنا يجب ان لا تنحصر في الدفاع ، بل علينا ان نهاجم ، وعلى طول الجبهة ، ليس فقط ضمن المنطقة المخصصة للدولة اليهودية – بموجب قرار التقسيم – وليس فقط ضمن حدود فلسطين ، بل علينا ان نضرب العدو ،

---

(١) بن غوريون ، ديفيد، اسرائيل : بناء الدولة . ١٩٥٢ لندن ص ١٨٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٢- ٢٣

(٣) المصدر نفسه ص٢٤ -٢٥

نهاجمه حيث وجد » [١] .

وهكذا فإن الوكالة اليهودية كانت هي المشرفة اشرافاً مباشراً على الاستعدادات الصهيونية العسكرية في فلسطين، ولقد تحملت اجهزتها ومؤسساتها المختلفة المسؤولية الكبرى في عملية اغتصاب الأرض العربية واجلاء سكانها الشرعيين . وبالاضافة الى ذلك ، كانت الوكالة اليهودية شريكة في عمليات الارهاب والعنف ، التي كانت تنفذها المنظمات الصهيونية المتطرفة .

كان هناك اتجاهان في الوكالة اليهودية، فيما يتعلق بصورة العلاقة مع المنظمات المتطرفة وعلى رأسها الارجون زفاي لئومي: اتجاه ينادي بضرورة اخضاع هذه المنظمات لإشراف الوكالة اليهودية ، واتجاه آخر يدعو إلى تبني اساليب هذه المنظمات نفسها ، مع بعض التعديلات . وكان يتزعم الاتجاه الثاني الذي تغلب على الاتجاه الأول الدكتور سنيه عضو الوكالة اليهودية المسؤول عن الهاجاناه . كان سنيه يؤمن بأن استعراضاً للقوة اليهودية يظهر التصميم على تحقيق الأهداف الصهيونية ، ضروري لدفع بريطانيا الى التطرف في دعم الحركة الصهيونية

وهكذا عمدت الوكالة اليهودية الى استعمال العنف كوسيلة ضغط على بريطانيا ، لدفعها نحو مزيد من التأييد والتنازل والتسهيل في سبيل قيام الدولة الصهيونية .

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٨ - ٣٩

تقرير إعلامي حول أعمال العنف

صادر عن الحكومة البريطانية، وزارة المستعمرات ★
رقم ٦٨٧٣ ، في تموز ١٩٤٦

ملاحظات تفسيرية

تدور الملاحظات الآتية حول المنظمات اليهودية شبه العسكرية اللاشرعية في فلسطين الواردة في تقرير لجنة التحقيق الانجليز ب(الحكومة البريطانية وزارة المستعمرات ، رقم ٦٨٠٨) ص (٤٠ ٤١) . ولدى حكومة صاحب الجلالة من الأسباب ما يجعلها تعتقد بأن الأرقام الواردة متحفظة .

الهاجاناه والبالماخ : منظمة عسكرية جيدة التسلح غير شرعية . تنضوي تحت قيادة مركزية وذات قيادات اقليمية فرعية من ثلاث شعب ، تضم كل منها النساء . وذلك كما يأتي :

قوة مستقرة تتألف من المواطنين وسكان المدن ، ذات قوة تقدر بـ ٤٠,٠٠٠ .

جيش ميدان ، يعتمد على « شرطة الاستيطان اليهودية » ، ومدرب على عمليات

★ وهو ترجمة كاملة لكتاب :

PALESTINE

Statement of Information Relating to Acts of Violence

والمعروف باسم :

White Paper On Terrorism

اكثر تحركاً . ذو قوة تقدر بـ ١٦,٠٠٠ .

قوة متفرقة (البالماخ) ، دائمة التحرك ومزودة بوسائل النقل. تقدر في وقت السلم بـ ٢,٠٠٠ وفي الحرب ٦,٠٠٠ .

وثمة ما هو أشبه بالتجنيد الاجباري . فطلبة المدارس العليا ، من ذكور وأناث ، ممن تتراوح اعمارهم بين ١٧ — ١٨ سنة، ملزمون بالخدمة العسكرية لمدة سنة . وتقول النشرة اليهودية هابوكر ، ان « على كل (حركة) ان تسلم لدائرة التجنيد التابعة للوكالة اليهودية في تل ابيب تقريراً عن اعضائها ، ذكوراً كانوا أم اناثاً ، ممن يجب عليهم التجنيد » ، وذلك قبل ١١ تشرين الثاني ١٩٤٥ .

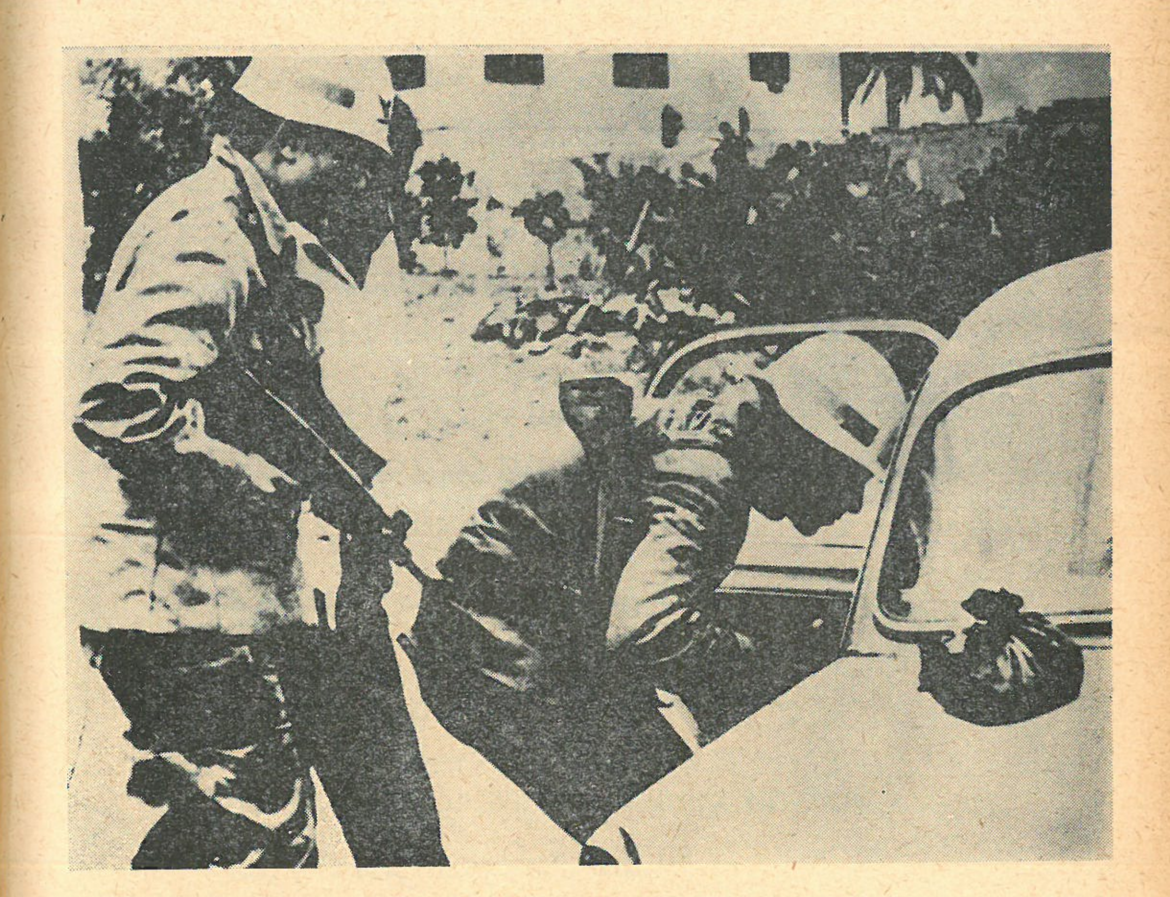
الارغون تزفاي لئومي (المنظمة القومية العسكرية) : تكونت سنة ١٩٣٥ من أعضاء منشقين عن الهاجاناه . تعمل تحت إمرة قيادتها السرية . ذات قوة تقدر بـ ٢,٠٠٠ الى ٥,٠٠٠ .

فرقة شتيرن : بدأت كجناح منشق عن الأرغون تزفاي لئومي عندما قررت الأخيرة أن تعلق نشاطها مؤقتاً سنة ١٩٣٩ . يقال ان قوتها تتراوح بين ٢٠٠ و ٣٠٠ من الغلاة الخطرين . كانوا الى فترة يتعاونون كلية مع فرقة الأرغون تزفاي لئومي ؛ لأن كلتيهما تنهجان سياسة متطرفة من غير حدود .

التقرير الاعلامي المتعلق بأعمال العنف

ان ما لدى حكومة صاحب الجلالة من علم منذ قيامها بأعمالها الحديثة في فلسطين اوصلها الى الاستنتاجات الآتية :

(١) ان الهاجاناه وقوتها المرادفة ، البالماخ (اللتين تعملان تحت الامرة



الفكرة الصهيونية والعنف

السياسية لأعضاء بارزين في الوكالة اليهودية)قد اشتركتا في اعمال تخريب وعنف دقيقة التخطيط ، تحت قناع « حركة المقاومة اليهودية » .

(٢) ان الارغون تزفاي لئومي وفرقة شتيرن تعملان منذ الخريف الماضي بالتعاون مع القيادة العليا للهاجاناه في بعض هذه الاعمال .

(٣) ان محطة اذاعة « كول ازرابيل » التي تدعي انهـــا « صوت حركة المقاومة » والتي كانت تعمل تحت الادارة العامة للوكالة اليهودية ، تدعم هذه المنظمات .

ويعتمد الدليل الذي ترتكز عليه هذه الاستنتاجات بشكل عام على مصادر ثلاثة :

(أ) معلومات استُقيت ، تظهر انه في الفترة ما بين ٢٣ ايلول ١٩٤٥ و ٣ تشرين الثاني ١٩٤٥ تبودلت سبع برقيات بين لندن والقدس وبرقية أخرى في ١٢ أيار ١٩٤٦ . وقد فسرت نسخ من هذه البرقيات وضمنت هنا .

(ب) اذاعات مختلفة من « كول ازرابيل » بين ٣١ تشرين الأول ١٩٤٥ و ٢٣ حزيران ١٩٣٦ ، تشير الى أعمال عنف وتخريب محددة .

(ج) معلومات في تواريخ مختلفة مستقاة من نشرة « هماكس » (نشرة فرقة شتيرن) ومن « حيروت » (نشرة ارغون تزفاى لئومي) ومن « اشنات » (نشرة « حركة المقاومة اليهودية ») . وقد ضمنت امثلة من هذه النشرات في هذا الكتاب .

ويتعلق هذا الدليل بعمليات التخريب الثلاث الواسعة النطاق في ٣١ تشرين أول و ١ تشرين الثاني ١٩٤٥ . وفي ٢٠ — ٢٥ شباط ١٩٤٦ . وفي ١٦ — ١٨



الفكرة الصهيونية والعنف

السياسية لأعضاء بارزين في الوكالة اليهودية)قد اشتركتا في اعمال تخريب وعنف دقيقة التخطيط ، تحت قناع « حركة المقاومة اليهودية » .

(٢) ان الارغون تزفاي لئومي وفرقة شتيرن تعملان منذ الخريف الماضي بالتعاون مع القيادة العليا للهاجاناه في بعض هذه الاعمال .

(٣) ان محطة اذاعة « كول ازرايبيل » التي تدعي انهـــا « صوت حركة المقاومة » والتي كانت تعمل تحت الادارة العامة للوكالة اليهودية ، تدعم هذه المنظمات .

ويعتمد الدليل الذي ترتكز عليه هذه الاستنتاجات بشكل عام على مصادر ثلاثة :

(أ) معلومات استقيت ، تظهر انه في الفترة ما بين ٢٣ ايلول ١٩٤٥ و ٣ تشرين الثاني ١٩٤٥ تبودلت سبع برقيات بين لندن والقدس وبرقية أخرى في ١٢ أيار ١٩٤٦ . وقد فسرت نسخ من هذه البرقيات وضمنت هنا .

(ب) اذاعات مختلفة من « كول ازرايبيل » بين ٣١ تشرين الأول ١٩٤٥ و ٢٣ حزيران ١٩٣٦ ، تشير الى أعمال عنف وتخريب محددة .

(ج) معلومات في تواريخ مختلفة مستقاة من نشرة « هماكس » (نشرة فرقة شتيرن) ومن « حيروت » (نشرة ارغون تزفاى لئومي) ومن « اشنات » (نشرة « حركة المقاومة اليهودية ») . وقد ضمنت امثلة من هذه النشرات في هذا الكتاب .

ويتعلق هذا الدليل بعمليات التخريب الثلاث الواسعة النطاق في ٣١ تشرين أول و ١ تشرين الثاني ١٩٤٥ . وفي ٢٠ — ٢٥ شباط ١٩٤٦ . وفي ١٦ — ١٨

حزيران ١٩٤٦ . وقد اشتركت المنظمات شبه العسكرية الثلاث جميعها في هذه الأعمال التي لم تؤد الى تخريب خطير وحسب ، ولكن الى خسارة في الأرواح .

١ – الهجوم على سكك حديد وقوارب الشرطة ومصفاة حيفا
٣١ تشرين الاول – ١ تشرين الثاني ١٩٤٥

ملاحظة : – قامت البالماخ بهجوم واسع النطاق على شبكة السكك الحديدية الفلسطينية . وقد نسف الخط في ١٥٣ موضعاً فخرب تماماً . وهناك متفجرات أخرى لم تنفجر . ونسفت ثلاثة قوارب للشرطة بالمتفجرات ، اثنان في حيفا وواحد في يافا. وفي الليلة ذاتها هاجمت الارغون تزفاي لئومي محطة سكة حديد اللد وساحتها ، فخربت ثلاثة قطارات، وبرج اشارة ، وسببت احتراق حظيرة للآليات. وقد حدثت عدة حوادث منها قتل جندي بريطاني . وقد قامت فرقة شتيرن في نفس الليلة بمحاولة أخرى لنسف مصفاة النفط في حيفا .

وقد خطط لهذا الحادث بعناية ، وذلك كجزء من سياسة مدروسة . وقصد منه ان يكون تحذيراً لحكومة صاحب الجلالة من العواقب التي ستقع اذا لم تستجب لرغبات البيشوف (الطائفة اليهودية في فلسطين) . ولم تكن الهيئة التنفيذية في الوكالة اليهودية مستعدة لانتظار تصريح حول سياسة الحكومة ، ولكنها قررت ان تقوم « بحادث خطير جداً » لتؤثر على تلك السياسة . ويمكن استجلاء ذلك بوضوح من البرقيات التالية .

برقية رقم ١ – الى لندن من سنيه في القدس – ٢٣ ايلول ١٩٤٥ :

« نقترح ان لا ننتظر تصريحاً رسمياً بل ندعو جميع اليهود لتحذير السلطات، ولرفع روح البيشوف المعنوية. اذا وافقتم اطلبوا من زيف شريف احصاء بالقدرة الاستيعابية . واذا لم توافقوا اخبروه أن هذا الاحصاء غير مطلوب بعد . نقترح

ايضاً أن نقوم بحادث خطير واحد. ثم ننشر تصريحاً مفاده أنه مجرد تحذير ، واعلام بحوادث اخطر بكثير ، من شأنها أن تهدد سلامة جميع المصالح البريطانية في البلاد ، اذا اتخذت الحكومة قراراً ضدنا. ابرقوا برأيكم بالاشارة السابقة ولكن اشيروا الى الاحصاء حول الهجرة خلال سني الحرب . وافقت فرقة شتيرن على الانضمام كلياً ، على أساس برنامجنا الارهابي . تبدو النية هذه المرة جدية . ان مثل هذا الاتحاد ، يمكن الافتراض بأننا نستطيع أن نحول دون الأعمال المنفردة حتى من جهة الارغون . أبرقوا برأيكم حول مسألة الاتحاد مشيرين الى الاحصاء حول التجنيد اليهودي في الجيش» .

« سنيه » .

ملاحظة – سنيه هو عضو أمن في الهيئة التنفيذية في الوكالة اليهودية .

ويمكن أن نرى كيف وافقت الهيئة التنفيذية على العمل المذكور اعلاه في البرقيات التالية :

برقية رقم ٢ – الى لندن من برنارد جوزف في القدس – ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٥ :

«يقول اليعازر كابلان معتمداً على كلمة من حاييم بوساطة نوب و (NWBW) انه لا يجوز أن نعمل شيئاً قبل أن تشيروا علينا . انه ضد أي عمل حقيقي نقوم به قبل أن نسمع منكم .

غير أن بقية الاعضاء يرون ضرورة دعم جهدكم السياسي بنشاط يحمل طابع اصطدام عام .

من الضروري أن نعلم حالاً إن كانت هذه الأعمال مفيدة أو ضارة بجهودكم .

إن عارضتم أي عمل مهما كان، أبرقوا ان علينا ان ننتظر وصول ول س لي (WLSLY) .

إذا وافقتم على عمل فردي أبرقوا انكم توافقون على ارسال وفد إلى مناطق النفوذ .

إذا أراد منا حاييم أن نتجنب صداماً عامـاً ، لا حوادث إفرادية أرسلوا تحياتكم الى تشل لميلاد طفلته » .

ملاحظة : برنارد جوزف هو مستشار للوكالة اليهودية ، وعضو في هيئتها التنفيذية . يعمل في غياب شرتوك كرئيس للدائرة السياسية. اليعازر كابلان هو رئيس الدائرة المالية في الوكالة وعضو في هيئتها التنفيذية .

برقية رقم ٣ — من موشه شرتوك (أصبح شاريت) في لنـــدن الى برنارد جوزف في القدس — ١٢ تشرين الأول ١٩٤٥ :

لن يسافر دافيد قبـــل اسبوعين . ربما خلالها زار باريس . كتب ما يتعلق بدُبكن . دافيد يؤيد وفد مناطق النفوذ . أرجو أن تهنئوا تشل لميلاد طفلته » .

شرتوك

ملاحظة — (١) موشه شرتوك هو رئيس الدائرة السياسية في الوكالةاليهودية وعضو في الهيئة التنفيذية . (٢) بالاشارة الى البرقية رقم ٢ نجـــد أن المقصود بالعبارتين « وفد مناطق النفوذ » و « تحيات الى تشرشل » ان هنـــاك رغبة في اعمال افرادية وتجنب صدام عام .

برقية رقم (٤) — من لندن الى القدس — ٢ تشرين الثاني ١٩٤٥ :

« ترفض الهيئةالتنفيذية اعطاء الصلاحية للدائرة السياسية لتعمل وفق تعليمات بن غوريون . ج س ب ر (G S B R) يقول انـــه سيعارض ذلك عند عودة بن غوريون وشرتوك . صرحت انني سأعمل بحسب التعليمات التي تسلمتها حتى يأتي كتاب رسمي يلغي تعليمات بن غوريون . لم يجرؤوا على الغـــاء التعليمات ، ولكنهم اصروا على أن نعلم التنفيذية قبل أي عمل وان لهم حق النقض. وافقوا على قوارب الشرطة والسكة الحديدية . قد تحبط أعمالنا بسبب ضغط الحزب على برنارد جوزف وعلى الياهو » . ملاحظة : — ديفيد بن غوريون هو رئيس الهيئة التنفيذية في الوكالة اليهودية .

استعانت الوكالة بـ « المنظمات المنشقة » للقيام بعمليات ٣١ تشرين الاول — ١ تشرين الثاني .

برقية رقم (٥) — الى لندن من القدس — ١ تشرين الثاني ١٩٤٥ :

« توصلنا إلى ترتيبات للعمل مع المنظمات المنشقة ، سنعهد إليهم بموجبهـــا ببعض المهام تحت قيادتنا . سيعملون حسب خطتنا فقط . ويحبذ سنيه وشاؤول مايروف وكني وبرنارد جوزف مثل هذا الاتفاق . ولكنه لم ينفذ ، لأن الحزب يؤخره . بعضهم يعارض اي نوع من النشاط أو أي اتفاق مع المنشقين . انبـــاء التعليمات كما يأتي :

نفذت الاعمال الآتية مساء الاربعاء . اغرق قاربان في حيفـــا وواحد في يافا . تستعمل هـــذه القوارب لمطاردة المهاجرين . نسفت السكة الحديدية في ٥٠ مركزاً بـ ٥٠٠ انفجار . اوقف سير القطارات من الحدود السورية إلى غزة ومن حيفا إلى سمخ ومن اللد إلى القدس . وفي جميع هذه الأعمال لم يتضرر أحد أو يوقف أو يعتقل .

وفي الليلة ذاتهـــا هاجمت الارغون محطة اللد محدثة ضرراً خطيراً وببعض

الاصابات . وفي الليلة نفسها أحدثت فرقة شتيرن تخريباً خطيراً في مصافي حيفا وقتل رجل واحد . أعلمنـــا المنشقون من قبل بهذا . ولم نعارض موضوع اللد ولكننا عارضنا مهمة المصفاة . ولو نفذت الاتفاقيـــة لتجنبنا الضحايا في اللد وحلنا دون عملية المصفاة . أعتبر حقيقة امتنــــاع الحزب والتنفيذية عن الموافقة جريمة .

تركت هذه الأعمال اثراً كبيراً في البلاد . حارت السلطات ، وفرضت منع التجول على الطرقات في الليل . ينتظرون التعليمات من لندن . نتوقع هجومـاً عاماً على الهاجاناه . اتخذنا اجراءات الأمن الضرورية ومستعدون للتضحيات . أكدوا ببرقية لأدا واستفسروا عن صحة أطفالها » .

قالت (همآس) ، نشرة فرقة شتيرن ، مشيرة إلى العملية المذكوره أعلاه :

لقد كانت حوادث اول تشرين تعبيراً بليغاً عن عزيمة اليهود الصلبة للكفاح من أجل حرية وطنهم . وقد اثبت مدى الهجوم ان اليهود قادرون على العمل في أصعب الظروف .

بيد أن أعظم نجاح في تلك الليلة كون الهجوم لاول مرة منسقاً ومركزاً. فقد ضمت « حركة المقاومة اليهودية » جميع قوى المقاومة اليهودية لتقودهما سلطة واحدة تضبط كفاحها المشترك . « همآس » العدد ٢ ، تشرين الثاني ١٩٤٥ .

وقد اذيعت هذه العمليات من محطة الاذاعة اليهودية غير الشرعية ، كول ازرابيل كما يلي :

« ان شل حركة السكك الحديدية في ارجاء البلاد بقطع الخطوط في ٢٤٢ موضعاً يقوم مقام تحذير لحكومة الكتاب الأبيض .

ان ليالي البطولة منذ ليلة عتليت [١] وهي تعبير عن قوتنـــا وتصميمنا . اننا نأسف للضحايا البريطانيين والعرب الذين سقطوا في الهجمات على سكك الحديد وموانىء فلسطين . انهم جميعـاً ضحايا الكتاب الابيض . لقـد عاد جميع رجالنا سالمين بمعداتهم، ولم يفقد منهم أحد » .

(٢ تشرين الثاني ١٩٤٥) .

ولاثبات ان محطة كول ازرابيل كانت تعمل بمراقبة الوكالة اليهودية ، يمكن الرجوع إلى البرقيات التالية : (ارجع الى البرقية رقم ٨ أيضاً) .

برقية رقم (٦) — الى لندن من سنيه في القدس — ١٢ تشرين الاول ١٩٤٥ :
« منذ ١٠/٤ جددت اذاعـــات « صوت اسرائيل » . نجحت اذاعتان . دعي اليعازر وجوزف كابلان ليقابلا المندوب السامي هذا الصباح .

أخذت الموافقة على تجديد الاذاعات وعمليات عتليت بصعوبة . لن أسأل في المستقبل بل سأقرر فيما يتعلق بشاؤول مايرون وكني » .

برقية رقم (٧) — الى لندن من القدس — ١٤ تشرين الأول ١٩٤٥ :

« بدأ صوت اسرائيل في العمل كمحطة اذاعة حركة المقاومة اليهودية قبـل أن نتسلـّم رسالتكم وبرقيتكم بثلاثة ايام .

كانت لنا نفس الشكوك ، وقـد صرحنا بها قبل بدء الاذاعات . ولكن الخبير يقول بأن لا داعي للقلق من الناحية الفنية » .

---

(١) في ١٠ تشرين الأول اطلقت البالمـــاخ سراح ٢٠٠ مهاجر غير شرعي من معسكر التفتيش في عتليت . وقد نصب كمين لقارب تفتيش بريطاني في اثناء البحث عن الهاربين وجرح شرطي بريطاني وفلسطينيان .

ملاحظة — ربما تشير العبارة « لا داعي للقلق من الناحية الفنية » الى توقع معرفة مكان المحطة ، وهي محطة متحركة .

٢ - الهجمة على محطة رادار حيفا ومعسكرات القوة المتحركة لفلسطين والمطارات ٢٠ — ٢٥ شباط ١٩٤٦ :

ملاحظة : في ٢٠ شباط ١٩٤٦ هاجمت البالماخ محطة رادار القوة الجوية الملكية في حيفا ودمرتها ، وجرحت اثنين من الضباط جروحاً خطيرة ، وأوقعت أضراراً أخف بستة آخرين .

وبعد ذلك بيومين قامت البالماخ بهجوم على معسكرات القوة المتحركة لفلسطين في شفاعمرو و كفرفتكن وساورنا . وفي شفاعمرو وقعت اضرار بالغة ، فأصيب ضابط من الشرطة في رأسه . وأصيب ثلاث نساء بريطانيات وطفل بصدمة .

وفي ٢٥ شباط قامت الأرغون تزفاي لئومي وفرقة شتيرن بهجمات على اللد وبتاح تكفا (ملبّس) و كستينا . فدمرت سبع طائرات وخربت ثماني أخرى .

ويبدو أنه قصد من هذه الحوادث أن تكون « انذاراً » ثانياً « لان الانذار الأول » في ٣١ تشرين الاول — ١ تشرين الثاني ١٩٤٥ كان قد «أهمل». وقد وصفت هذه الحوادث في اذاعة كول ازرائيل بتاريخ ٣ آذار ١٩٤٦ :

«شهد الاسبوعان المنصرمان حدة مجددة في كفاح الشعب اليهودي ضد القوة التي تهدف إلى خنقه وخنق مطامحه الطبيعية لتجميع نفسه في ارض وطنه .

لقد كان هدف الهجوم على محطة الرادار في جبل الكرمل لتدمير واحد من مراكز الحكومة الرئيسية لتصيد اللاجئين اليهود. ان تخريب المطارات (أي على يد الارغون تزفاي لئومي وفرقة

شتيرن) كان تخريباً لسلاح انحط من حربه المجيدة على قوى النازية الشريرة إلى المهمة الدنيئة في محاربة ضحايا النازية .

ان هـذه الهجمات الثلاث هي رمز لكفاحنا ، وفي جميع الحالات كان الهجوم موجهاً ضد السلاح الذي يستعمله الكتاب الابيض في معركته المقيتة ، وذلك ليكف عن اعماله تجاه اليهود والعالم ، وليس ضد الرجال الذين يستعملون هذا السلاح . فليس من هدفنا ان نقتل أي بريطاني في هذه البلاد ، اذ أننا لا نحمل ضدهم ضغينة لعلمنا انهم أدوات لتنفيذ سياسة ، وفي كثير من الاحيان ادوات غير راضية » .

وبالاضافة الى تلك الاذاعات فان حيروت ، نشرة الارغون تزفاي لئومي ، واشناف ، النشرة التي تصدر باسم حركة المقاومة ، قد نشرتا الارشادات التالية إلى هذه العمليات الواسعة :

« لقد ألقيت مهام ضخمة على عاتق قوات الامـة . فقد أمر جنود الهاجاناه بمهاجمة القوات في عقر بيتها (أي القوة المتحركة لفلسطين) . ولم تكن بأقل صعوبة المهمة التي اوكلت الى اعضاء المنظمة العسكرية القومية [١] الذين ارسلوا لمهاجمة المطار الحربي في الكستينا والمطار المركزي في اللد . وكذلك كانت مهمة اعضاء « المحاربين من اجل حرية اسرائيل » الذين أمروا بمهاجمة مطار كفر سركين. وتكمن اهمية احداث هذا الاسبوع في حقيقة ان هذه هي المرة الأولى التي تهز فيها قواعد الحكام البريطانيين العسكرية »

(« حيروت » — عدد ٥٥ — شباط ١٩٤٦) .

(١) المنظمة القومية العسكرية هي الارغون تزفاي لئومي . والمحاربون من اجـل حرية اسرائيل هم فرقة شتيرن .

« انه لاسبوع ضخم !

لقد نفذت اعمال هذا الاسبوع المجيد بدعم الشباب اليهودي المتحد . بأكمله . ان هذا لنصر سياسي .

لقد هاجمت الهاجاناه القوة المتحركة لفلسطين ، وقد الحقت خسائر ذات وزن بمعسكرين . وفي سارونا تراجع المحاربون بعد ان ثبت عقم استمرار الهجوم وقد سقط اربعة منهم هنا .

أما مطار اللد وكستينا فقد هاجمتها الارغون تزفاي لئومي بينما اختار رجال لحماي حيروت ازرابيل (المحاربون من أجل حرية اسرائيل) مطار كفر سركين هدفاً لهم » .

(« حيروت » ،عدد ٥٦ ، شباط ١٩٤٦) .

« لقد أهمل انذار المقاومة اليهودية الأول في ١ تشرين الثاني ١٩٤٥ . فاضطرت البيشون بأكملها ان تطلق انذاراً ثانيـاً في الاسبوعين الماضيين في الهجوم على محطات ومطارات القوة المتحركة لفلسطين » .

(« اشناف » – عدد ١١٦ ، ٤ اذار١٩٤٦) .

٣ – مهاجمة جسور الطرق والسكك الحديدية ، وورشات سكة الحديد ، واختطاف الضباط الانكليز ، ١٦ – ١٨ حزيران ١٩٤٦ .

ملاحظة – قامت الهاجاناه عشية ١٦ حزيران ١٩٤٦ بمهاجمة جسور الطرق وسكة الحديدعلى حدودفلسطين محدثة تخريباً يقدر بـ ٢٥٠،٠٠٠ جنيه استرليني.

وقد دمرت أو أتلفت أربعة جسور عادية وأربعة جسور حديدية في الليل ، ودمر جسر واحد على نهـر الاردن بفعل لغم موقوت ، حين حاول بعضهم انتزاع مفجرة . فقتـل من الانفجار ضابط بريطاني من سلاح الهندسة الملكي .

وفي الليلة التالية قامت فرقة شتيرن بهجـوم على ورشات سكة حديد حيفا .

وفي ١٨ حزيران ١٩٤٦ اختطف خمسة ضباطبريطانيين بينما كانوا يتناولون طعام الغذاء في ناد للضباط في تل أبيب ، واختطف ضابط بريطاني سادس في شارع عام في القدس .

وكانت اشارة اخرى إلى سلسلة من الحوادث وشيكة الوقوع عندما اذاع كول ازرابيل في ١٢ أيار ١٩٤٦ انذاراً رأى المذياع أنه من المناسب « ارساله إلى حكومة صاحب الجلالة » . وكان نص هذه الاذاعة كما يأتي :

« ترى حركة المقاومة اليهودية انه من المناسب ان تنشر الانذار الذي تنوي ارساله إلى حكومة صاحب الجلالة . ان السياسة البريطانية الحاضرة تسير في طريق خطير مبني على فرضية خاطئة: ان بريطانيا ، في تركها سورية ولبنان ومصر تنوي ان تمركز قواعدها العسكرية في فلسطين ، وهي تتذرع بمسؤوليتها تجاه الشعب اليهودي كوسيلة لتلك الغاية وحسب. غير ان هذه الخدعة لا تنطلي علينا . فلن تستطيع بريطانيا ان تمسك بطرفي الحبل . ولن تستطيع ان تستغل قضية مأساة اليهود لمصلحتها بصفتها القوة المنتدبة في الوقت الذي تحاول فيه انتتملص من المسؤوليات المختلفة التي يقتضيها الانتداب . ولا علاقة لنتائج الانتداب الفاترة ، من

وجهة النظر الصهيونية ، بمطالب الشعب اليهودي السياسية .وحتى لو كان الامر كذلك فان الحكومة البريطانية في تنفيذها تلك العروض تظهر تذبذباً محطاً ومخيباً للآمال . وبناء عليه فاننا وعلى رؤوس الاشهاد ننـذر حكومة صاحب الجـلالة انه ان لم تقف بمسؤولياتها في الانتداب ـ وفوقها جميعاً ما يتعلق بمسألة الهجرة ـ فان الشعب اليهودي سيضطر إلى المناداة أمام امم العالم بخـروج البريطانيين من فلسطين . ولسوف تبذل حركة المقاومة اليهودية كل جهدها لاعاقة نقل القواعد البريطانية إلى فلسطين وللحيلولة دون انشائها في البلاد » .

ولنشرة الاذاعة هذه أهمية خاصة لانها اذيعت تلبية لرغبة موشه شرتوك ، رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية وعضو الهيئة التنفيذية وتوضح ذلك البرقيةالآتية :

« ارجو ان تدفعوا بنص نشرة كول ازرايل المرفقة طيه إلى بن غوريون ، مع ملاحظة ان النشرة اذيعت بطلب من شرتوك » .

وتعيد البرقية بالنص نشرة اذاعة اليوم نفسه .

وتبع ذلك ، عشية ١٦ حزيران ١٩٤٦ ، الهجوم الواسع والمدروس بعناية على المواصلات الحيوية . وفي الليلة التالية هوجمت ورشات سكة الحديد . وقد تجشمت إذاعة كول ازرايل المسؤولية الكاملة بالنيابـة عن حركة المقاومة ، لتجديد نشاطها نتيجة لسياسة الحكومة البريطانية المماطلة .

اذاعة كول ازرايل ، ١٨ حزيران ١٩٤٦ :

« ان اعمال نسف الجسور قد عبرت عن الروح المعنوية العالية

والشجاعة ، التي يتصف بها المحاربون اليهود الذين قاموا بالهجوم . لقد كان عليهم أن يقطعوا مسافات طويلة، وان يحملوا كميات كبيرة من العتاد لذلك الغرض . وكان الانسحاب أصعب ما يكون اذ استنفر جميع رجال الشرطة والجيش ، وكانت الطائرات تبحث عن المهاجمين . وبالرغم من ذلك نفذت الخطة . وبلغت الاهداف كما رسم لها من غير التسبب في قتل أي من الحراس . وقد حدثت اصابات بـين المهاجمين في الشمال بسبب حادث مؤسف ، نتج عن سقوط قذيفة في شاحنة محملة بالمتفجرات ، فانفجرت الشحنة جميعها وقتل من كان هناك.فالمجد لذكراهم وقد اهتاج الجيش والشرطة ، وبدأوا يفرغون جام غضبهم على اهالي المستعمرات القريبة المسالمين. فاعتقل كثير من مستوطني بيت حآريفا ومتزوقا وآيلون واقتيدوا إلى عكا .

لقد ارسلت رسائل تأييد كثيرة من شخصيات وصحفيين إلى حركة المقاومة لتجديد نشاطها ، نتيجة سياسة الحكومة البريطانية المماطلة،وخطاب بيغن الاخير وتصريحات أتلي المعروفة . لقـد اختيرت تلك الاهداف لقلقلة القواعد البريطانية وطرق المواصلات، وللوقوف في وجه العرب من البلاد المجاورة الذين يتكلمون كثيراً عن قدومهم لمحاربـة اليهود في فلسطين ، ولتفتح الحدود امام المهاجرين اليهود » .

٢٣ حزيران ١٩٤٦ :

« هذا هو صوت اسرائيل ، صوت المقاومة اليهودية : اضطررنا في الأسبوع الماضي إلى أن ندمر الجسور .. ان هذه الجسور ذات فائدة لنا بقدر ما هي للسلطات . ولكننا اضطررنا إلى تدميرها لنعبر عن مشاعرنا » .

النتيجـــة :

لا يقصد بمـا في الصفحات الماضية من أدلة أن تكون تقريراً كاملاً عن كل ما لدى حكومة جلالته من وقائع .

وليست الأحداث المشار اليها ها هنا بأية صورة جرداً كاملاً لجميع حوادث العنف والتخريب التي وقعت في الأشهر الأخيرة .

والحقيقة انه في الاشهر الستة الأولى لعام ١٩٤٦ وقعت نحو خمسين حادثة منفصلة اتصفت بالعنف ، وفي أحيان كثيرة بفقد الارواح : فقد ألحقت أضراراً مادية إلى مدى بعيد بمنشآت السكة الحديدية ، والشرطة ، ومحطات السلاح الجوي الملكي ومحطات حراسة السواحل . وزرعت الطرق بالالغام ونسفت العربات .

وقد اتصفت العمليات المذكورة أعـلاه باتساع النطاق ، واحدثت تخريباً شديداً . وحين أُتبعت باختطاف الضباط البريطانيين لم يعد بامكان جلالته أن تبقي عـلى الموقف السلبي . وإذ لم يكن لدى الحكومة استعداد للاستسلام للتهديد بالعنف ، وترك كل امل في اقامة القانون والنظام ، لذا اتخذت اجراءاتها بحق كل امرىء أو منظمة حملت نفسها مسؤولية تخطيط اعمال التمرد التي بحثت في هذا الكتاب وتنفيذها [١] .

---

(١) نلفت انتبـــاه القارىء إلى أن الكتاب المقصود هو كتاب «فلسطين» Palestine والمعروف باسم White Paper on Terrorism والصادر عن الحكومـــة البريطانية – وزارة المستعمرات ، والذي تولينا ترجمته ونقله الى العربية في هذا الفصل من كتابنا .

الفَصْلُ السَّابع

ظواهر العنف في الصهيونية وإسرائيل

الحقد والكراهية

تركت الصهيونية في الحياة اليهودية موجة من الحقد الجماعي ، الذي لاتنحصر حدوده عند المتعصبين دينياً فقط بل تمتد وتتغلغل في كل مرافق الحياة اليهودية الاجتماعية العلمانية . إن الصحافة الصهيونية تحفل بهذه التعابير « عدو اليهود » ، « يهودي معاد للسامية » ، « خائن » ، « جاسوس » ، التي تصف الأعداد القليلة من اليهود الذين خرجوا على الصهيونيـة ، وفضلوا العيش كمواطنين عاديين في مواطنهم الأصلية . ويقول وليم زوكرومان اليهودي حول هذا الموضوع : « إن المرء يصعق بسبب ضخامـــة الكراهية والحقد التي تفيض ، كالنهر الذي لا تستوعبه ضفتاه ، في كل الصحافة الصهيونية ، وعلى لسان كل الخطبـــاء الصهيونيين »[١] .

---

(١) زوكرمان ، وليم ، « حول الكراهية في الحياة اليهودية » نشرة الرسالة اليهودية المجلد الرابع ، العدد السابع نيويورك : ١٠ شباط ١٩٥٠ ص ٣ .

وتعطي هذه الظاهرة ، ظاهرة الحقد والعنف ضد اليهود وغير الصهيونيين ، إشارة واضحة إلى أن الحركة الصهيونية لا تعرف غير العنف سبيلاً لتحقيق أهدافها ومحاربة خصومها، وإلى أن الحركة الصهيونية لم تمارس العنف في فلسطين فقط ، بل وفي كل مجالات عملها حيث يتطلب الظرف منها ذلك ، وإلى أن جماهير اليهود المؤمنة بالصهيونية تقف مؤيدة للعنف مشاركة فيه . ونستطيع أن نأخذ الجماهير الصهيونية في الولايات المتحدة مثلاً على ذلك . فالإرهاب الصهيوني في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ قد غُذّي ومُوّل من قبل يهود أميركا ، وبرنامج بلتيمور المتطرف ولد في اميركا . وكان صهيونيو أميركا أكثر المتحمسين له . ولم تقف الصهيونية في اميركا عند هذا الحد ، بل عمدت إلى تشكيل جماعات في الولايات المتحدة تبشر بالإيديولوجية القومية المتطرفة التي تعتبر اسرائيل مركز اليهودية العالمية ، وليست فقط بلداً صغيراً في الشرق الأوسط ، بل هي دولة أمة منتشرة في كل أنحاء العالم . « ولقد كان التأييد المعنوي والمادي الذي قدمه يهود أميركا أكبر عامل على خلق المناخ النفسي الملائم لإيجاد الدولة اليهودية وعدم الاهتمام بكل المشاكل الكبيرة المتفرعة عنها »[1] . وأصبح هؤلاء بعد قيام اسرائيل ، يؤيدون الحكومة الاسرائيلية بشكل أعمى ، ويدافعون بحرارة عن كل سياساتها واجراءاتها المتطرفة . وأصبحت اسرائيل بالنسبة اليهم – مركزاً مقدساً . وكل انتقاد يوجه إلى إسرائيل هو انتهاك للمقدسات وخيانة عظمى . « وهكذا لم نسمع من جميع المنظمات والمؤسسات الصهيونية أو حتى المؤيدة لها في اميركا انتقاداً بسيطاً ضد مجموعة الأخطاء والمجازر التي ارتكبتها اسرائيل منذ قيامها حتى الآن[2] ولقد كان حادث الاعتداء الجوي على المصنع المصري المدني الذي يقع في ضاحية أبو زعبل وهدم مدرسة بحر البقر الابتدائية

(١) المصدر نفسه المجلد الثاني عشر ، العدد الثالث عشر ، ١٨ حزيران ١٩٥٦ ص ١ .

(٢) المصدر نفسه ، المجلد العاشر ، العدد التاسع ، ٢٦ نيسان ١٩٥٤ ص ١ .

على رؤوس طلابها الصغار إشارة أخرى الى الانغماس الكلي الذي يعيشه الصهيونيون في العنف والعدوان .

العنف في الأدب الصهيوني :

ودخل العنف إلى الأدب الصهيوني كذلك . وأبرز مثل لذلك يتجلى بوضوح في أكثر الروايات الصهيونية شهرة وأوسعها انتشاراً ألا وهي رواية « الخروج » لكاتبها الصهيوني ليون اوريس . يقول أحد الأبطال الرئيسيين في الرواية : لقد خلقنا جيلاً من « الطرزانات » ليدافعوا عن اسرائيل .. إننا لا نستطيع أن نعطيكم غير حياة من الدماء[1] . ويصور في مكان آخر الحياة العسكرية في إسرائيل ، قائلاً : إن التدريب العسكري إجباري في اسرائيل للذكور والأناث . انهم يتعلمون منذ الصغر كيف يستعملون السلاح »[2] ... ثم يتكلم عن رفض الجيل الجديد للوصايا العشر ، وما فيها من دعوة إلى السلام ، فيقول على لسان آري ، قائد احدى الكيبوتزات وبطل الرواية : هنا أرادنا الله أن نكون .. على الجبهة .. لقد أخبرني جنودي أنهم يريدون أن يعبروا الحدود إلى جبل سيناء ليعيدوا الوصايا العشر إلى الله لأنها لم تعطنا إلا المصائب »[3] وفي مكان آخر من الرواية يبين ، من خلال العلاقة الغرامية بين كارن ودوف ، عن استعداد الشباب اليهودي للقتال . فقد رفضت كارن أن تسافر مع دوف إلى أميركا ، بالرغم من حبها الشديد له ؛ وذلك لأنها تفضل البقاء في مستعمرة قرب غزة « تحمي الحدود ... لأنه من السهل جداً أن نقول دع الآخرين يقومون بذلك »[4] . ثم يصف التربية العسكرية التي ينشأ عليها الأطفال

(١) اوريس ، ليون ، الخروج . نيويورك ١٩٦٥ ص ٥٧٨ – ٥٧٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٨٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٨٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٨٨ .

اليهود : « انا جوردان بن كنعان .. قائدكم في الجادنا .. في الاسابيع القادمة ستتعلمون التجسس ، والمراسلة ، وتنظيف السلاح ، واطلاق النار ، والمحاربة بالعصي ، وسنقوم بجولات متعددة في طول البلاد وعرضها ... » (١) ويبرر اوريس ذلك بقوله « ان علينا ان نستمر في القتال حتى نحرز النصر السياسي .. ان اليهود في فلسطين لا يمكن ان يقبلوا هزيمة عسكرية » (٢) وفي الرواية نفسها ينطلق صوت الدكتور ليبرمان ليقول « إنه لشيء بشع حقاً .. إن اطفالنا يعبدون المحاربين ... اننا نبني وجودنا على السلاح » (٣) ... ويرد عليه اوريس في مكان آخر قائلاً : « سنضربهم – اي العرب – إذا اردنا ان نعيش » (٤) . ويشير إلى ارتباط الوجود الصهيوني في فلسطين بالقوة والعنف ضد اصحاب الارض الاصليين ، حين يقول : « لقد حفر احد الخنادق بقرب إحدى الاشجار فتعرت جذورها .. لقد اظهر الخندق طبقات صخرية صلبة تحت السطح الترابي الرقيق .. لقد منعت الشجرة من النمو ولكن جذورها حاربت حرباً عنيدة والتفت الاغصان حول الصخرة ووجدت طريقها إلى التراب ... هذه الشجرة تروي قصة اليهود الذين قدموا إلى فلسطين » (٥) .

ويصور عازر سميلانسكي الكاتب الاسرائيلي، في قصته « القرى الصامتة »، نتائج الارهاب والعنف الصهيوني تصويراً رائعاً،فيقول ، وهو يقف امام البيوت والقرى العربية التي دمرت ومسحت عن وجه الارض : « ماذا كان اسم هذا المكان ؟ قبل سنوات قليلة فقط كان هنا مكان وكان له اسم . لقد ضاع المكان

(١) المصدر السابق ، ص ٣٣٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٤٠ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٤٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٩٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٤٤ .

وماذا بقي ؟ اسم بدون مكان .. ثم وسريعاً محي الاسم . والان ليس هناك مكان وليس هناك اسم ... لقد حرثت الأرض واصبحت حقلاً واسعاً ... لا يوجد حزن هنا ، إنما صمت فقط.. ليس هناك جدران ولا ابواب تحدق إليك، ولا حجارة تصرخ فيك ، ولا شبابيك مفتوحة كالعيون الدامعة ... ليس هناك سوى ارض تحرث مرة بعد مرة .. إنني أحس في بعض الاحيان ان هذه الارض لا تنسى ... » (١) .

قيام اسرائيل :

تحاول الصهيونية العالمية في كل مناسبة أن تظهر للعالم بأن اليهود لم يبدأوا الحرب في فلسطين ، وبأنهم كانوا في موقف المدافع عن نفسه ، بعد ان دخلت الجيوش العربية فلسطين ، في ١٥ ايار ١٩٤٨ ، وأنهم ، في ذلك التاريخ فقط ، اضطروا إلى خوض الحرب ، واستطاعوا ان يخرجوا منها منتصرين ، ويثبّتوا بعد ذلك دولة اسرائيل . ولكن الوقائع تثبت عكس هذا المنطق تماماً . فقد اعلن دافيد بن غوريون ، رئيس وزراء اسرائيل في ذلك الوقت ، في ١٢ كانون الاول ١٩٤٨ ما يأتي : لقد تحولت حربنا في سبيل الاستقلال من الدفاع إلى الهجوم بشكل حاسم في مطلع شهر نيسان عام ١٩٤٨...ولقد نفذت عملية ناخشون للاستيلاء على الأرض التي نقف عليها الآن ، وعلى دير محاسن ، وانتهت باحتلال القسطل ، التلة المحصنة في القدس » (٢) . وقال بن غوريون في مناسبة اخرى : « إن الصهيونية قد حققت هدفها ، في ١٤ ايار ١٩٤٨ ، ببناء دولة

(١) وردت هذه الفقرة في مقالة ليوناباشور بعنوان « العرب في الادب العبري المعاصر » ونشرت في مجلة النظرة الجديدة . تل ابيب : المجلد السابع ، العدد ٦١ عدد اذار – نيسان ١٩٦٤ ص ٤٤ .

(٢) بن غوريون ، بعث اسرائيل ومصيرها . نيويورك المكتبة الفلسفية ١٩٥٤ ، ص٢٩٦

يهودية ، أكبر مما كان متفق عليه — وبفضل قوات الهاجاناه »[1] . وقال بن غوريون في مناسبة ثالثة ،في ٣ ايلول ١٩٥٠ : « ان العرب لم يدخلوا اية مستعمرة يهودية مهما كانت بعيدة قبل خروج القوات البريطانية من فلسطين ... بينما احتلت الهاجاناه عدة مواقع عربية « وحررت » طبريا وحيفا ويافا وصفد . وكان الجزء الذي كان مفروضاً ان تبدأ به قوات الهاجاناه اعمالها قد « نظف » من العرب في ايلة القدر (١٤ ايار ١٩٤٨) »[2] .

ولعل في هذه الاقوال ما يثبت بشكل قاطع أن الصهيونيين هم الذين بدأوا بالعدوان ، وهم الذين شنوا الحرب عام ١٩٤٨ ، قبل ان تتحرك جيوش الدول العربية إلى فلسطين ، كما تثبت أن اسرائيل لم تقم إلا بالحرب والعنف والدماء . ولقد اوضح الكونت برنادوت ، الوسيطِ الدولي إلى فلسطين ، وذلك في تقرير بعث به إلى الامم المتحدة ، جاء فيه « ان الدولة اليهودية لم تولد في السلام كما كان مأمولاً في قرار ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ ، بل ... بالعنف واراقة الدماء»[3] وفي اعتراف المصادر الصهيونية بهذه الحقيقة تحاول أن تبرر ذلك بقولها : ان جميع الدول المستقلة وذات السيادة قد برزت إلى الوجود ، عبر شكل معين من اشكال العنف ، الذي اعتبر في حينه عملاً غير قانوني ، وما لبث بعد قليل من الوقت ان اصبح امراً واقعاً . وتقول هذه المصادر إنه لا يوجد في التاريخ مثل لدولة ولدت بسلام ، ونتيجة لاتفاق دولي ، « وكذلك الحال بالنسبة إلى اسرائيل ، التي كانت ولادتها على طريقة « فرانكشتين » : في البداية وعد من أمة لأمة اخرى ، باعطائها ارض أمة ثالثة ، ثم فقرات في صك الانتداب تكررت وتبلورت على الصعيد السياسي ، ولكن ،في مرحلة الولادة الاخيرة ، لعب

(١) المصدر نفسه ص ٢٩١ - ٢٩٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٥٠ - ٥٣١ .

(٣) ملفات الامم المتحدة ج/٨ ٦٤ الجزء الثاني الفقرة الخامسة .

العنف الدور الحاسم ، وهكذا فإن اسرائيل تستند في وجودها كلياً إلى الأمر الواقع وعلى حساب السكان الاصليين للبلاد[1] . ولذا فإن « عنف الامس قد اصبح الأمر الواقع اليوم ، وسيصبح الوضع الراهن غداً »[2] .

وواضح ما في محاولة التبرير هذه من مغالطة . إذ ان اعتراف هذه النظرية بكيفية نشوء الدول ، وبأن اسرائيل تقوم على ارض غير ارضها ، وبعد اعنف عملية اجلاء جماعية في التاريخ لاصحاب الارض ، الذين عاشوا فيها آلاف السنين ،إن هذا الاعتراف يقوض الأسس التي تقوم عليها هذه النظرية في محاولتها لايجاد ارتباط وتشابه بين قيام اسرائيل ، وقيام الدول الاخرى المستقلة وذات السيادة ... صحيح ان الغالبية الساحقة لدول العالم قد برزت إلى الوجود عبر عملية معينة من العنف ،ولكن الذي برز إلى الوجود ، في ظل هذه الظروف ، هو الشكل السياسي لهذه الدول ، أي حكوماتها ومؤسساتها التشريعية والقضائية والتنفيذية ، وليس وجودها كشعوب ، كما هو الحال بالنسبة إلى اسرائيل ... لقد فرضت الحركة الصهيونية نفسها فرضاً في فلسطين ، منذ بداية القرن الحالي ، من خلال عمليات الهجرة اليهودية الواسعة النطاق ، التي كان مقرراً لها ان تتم تحت كل الظروف[3] . وقد استطاعت هذه الهجرة ان ترفع عدد اليهود في فلسطين من بضعة آلاف في بداية القرن إلى اكثر من نصف مليون في منتصف القرن ، فالذي تبلور عبر العنف ،وبرز إلى الوجود لم يكن الحكومة الاسرائيلية بل الوجود اليهودي في فلسطين . بينما الذي نتج عن عمليات العنف في الجزائر كان الحكومة الجزائرية المستقلة ؛ لأن شعب الجزائر كان في أرضه ، ولكنه كان يعيش تحت ظل الاستعمار الاجنبي ،وكذلك الحال مع شعوب العالم الأخرى

(١) كوستلر ، ارثر ، المصدر السابق ، ص ٢١

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

(٣) العابد ، ابراهيم ، المصدر نفسه ص ٢٩ - ٣٠ .

في آسيا وافريقيا وامير كااللاتينية وحتى في الولايات المتحدة الامير كية واوروبا. ان العنف الذي قامت عليه إسرائيل هو عنف غير مشروع، لأنه يقوم على اغتصاب الحقوق الشرعية لشعب آخر وتشريد اصحاب الارض الاصليين لذلك فهو مرفوض، ويبعث على الاستنكار[1].

الروح العسكرية :

ولمن يريد التفاصيل عن المزاج الاسرائيلي عليه ان يرجع إلى كتاب صدر منذ فترة في اسرائيل، واصبح اروج الكتب فيها بعد الحرب ، وعنوانه «سياخ لوخاميم » أي « احاديث الجنود » .

ان الكتاب كلـــه من اوله إلى آخره محاورات بين الجنود من حركة « الكيبوتز » – المستعمرات – وكانت المحـاورات تدور حول ذكرياتهم عن الحرب ، وعن مشاعرهم فيها .

وفي فصل من هذا الكتـاب ، كان الحوار يدور بين الجنود من مستعمرة « جيفا » تجيء عبارات تبرق كأنها ومضات ضوء احمر منذرة بالخطر والدم .

خلال الحوار يقول جندي اسمه « يوري » :

– « هناك مشكلة تقلقني منذ انتهاء الحرب ... لا تستطيع ان تفـــارق تفكيري وشعوري ، وهي تهزني من الاعمـــاق ... اقصد مشكلة القتل التي اندفعنا إليها خصوصاً على الجبهة المصرية ، كان مفروضاً ان نقتل ... ونقتـل حتى نخيفهم فلا يعودوا إلى الحرب معنا مرة اخرى .

ولكنني اخشى ان يكون الكثيرون قد تعودوا حياة القتل... اصبح القتل وحشاً حبيساً في وجدانهم الداخلي .

---

(١) العابد ، ابراهيم: المصدر نفسه ص ٣٥ - ٣٦.

... هل سنقيم هنا مجتمع القتل ؟

« ... لكنني منقبض من الحياة في مجتمع القتل ... أخشى منه ... أخشى على نفسي قبل ان أخشى منه على غيري ! »

ويلتقط خيط الحوار جندي آخر اسمه « نحمان » ، من الواضح انه مسؤول سياسي في حركة الكيبوتز ، فيقول له :

– اسمع يا يوري :

« من لا يستطيع ان يقتل أو يدمر بيتاً وينسفه على من فيه ، فالافضل له ان يقعد في بيته ! »

إذا كنت تناقش القتل ، فأنت إذن تناقش أساس العقيدة الصهيونية .

لقد كان واجباً عليك ان تعرف منذ البداية انه سوف يكون واجباً عليك ان تقتل .

ان الحركة الصهيونية تقوم في الأساس على ذلك ، فعندما جئنا إلى هذه الارض كان هناك شعب آخر يسكنها ويعيش فيها ، ولم يكن لنا ان نتوقع أن يترك مزارعه وبيوته لنا بالرضى والقبول ...

كان لا بد ان نقتلهم لنأخذ البيت والمزرعة او نخيفهم من القتل حتى يهربوا، ويتركوا لنا البيت والمزرعة ، تلك هي شرعية الحرب ... من اجل العقيدة الصهيونية هل تشك يا يوري في العقيدة الصهيونية ؟

هل يمكنك ان تقول بأنها غير عادلة ... أو بأنها غير اخلاقية ؟

وإنما هي الحرب ، وهي قدرنا لتحقيق ما اردنا .

أي انك تستطيع ان تقول ان القتل هو قدرنا الذي لا نستطيع الهرب منه إلا إذا هربنا من الفكرة الصهيونية كلها . »

هذا كله يشير إلى حقيقة غاية في الخطورة :

وهي ان اسرائيل ترى في القوة العسكرية اهم أداة لتنفيذ اغراضها السياسية . ويمكننا استنباط نقطتين :

أولهما : ان سياسة اسرائيل العسكرية ليست بأي حال من الاحوال دفاعية كما تحاول دعايتهم ان توهم الرأي العام العالمي ، بل هي تقوم اساساً على العدوان وعلى ذلك يكون الهجوم طابعها المميز .

ثانيهما : انه بصرف النظر عن دناءة اغراض اسرائيل الاستعمارية ، وبصرف النظر كذلك عن اللاأخلاقية التي تتغلب على طابع تنفيذ هذه السياسة ، فهناك جدية تامة والتزام مطلق بالعصبية القومية العمياء في كل ما يتعلق بهذه الاغراض [1] .

الأضطهاد القومي للعرب في فلسطين المحتلة :

الحديث عن عرب فلسطين داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ وعن بطولاتهم ومآثرهم حديث غير وارد ؛ لأن هذا واجبهم ولقد قاموا به على اتم وجه ، والحديث عن دورهم بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ ، عندما كانوا يذهبون إلى عرب الاراضي المحتلة ويطلبون منهم بالحاح عدم ترك اراضيهم ، كي لا يتكرر ما حدث عام ١٩٤٨ ، نتيجة للأرهاب والتخطيط الصهيونيين غير وارد أيضا؛ لأن القضية قضيتهم والوطن وطنهم .

(١) لمزيد من التفاصيل عن المزاج العسكري الاسرائيلي انظر كتابنا : « اسرار العسكرية الاسرائيلية » – دار الصادق ١٩٦٨ .

والحديث عن موقف العرب خارج الاراضي المحتلة من عرب المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ لانهم بقوا في أرضهم ، وتمسكوا بترابها ورفضوا مغادرتها رغم جميع أساليب سلطات تل أبيب العنصرية ، الحديث عن الموقف غير وارد أيضاً ، لأن موقفهم النضالي هذا واضح تمام الوضوح .

ولكن ما أريد ان أتطرق اليه هو موضوع الاضطهاد القومي الذي تمارسه سلطات تل أبيب العنصرية تجاههم ، هذا الاضطهاد الذي يمكن لكل انسان في المجتمع الانساني ان يشبهه باضطهاد النازية للمعادين لها ، فتعامل سلطات تل أبيب عرب فلسطين ، سكان فلسطين الأصليين وأصحابها الشرعيين ، معاملة مواطنين من الدرجة الثانية ، معاملة تقوم على أساس التفرقة بين اليهودي والعربي ، تقوم على أساس ان اليهودي هناك هو من أبناء شعب الله المختار ، اختاره الله واصطفاه على غيره من البشر ، بخلاف العربي الذي لا ينتمي إلى شعب الله المختار ، لذلك يحق للسلطات الاسرائيلية ان تمارس سياسة الاضطهاد القومي والتمييز العنصري مع الأقلية العربية في فلسطين المحتلة ، ويحق لها ان تصادر اراضيهم ومنازلهم ، وتنسف مدنهم وقراهم ومقدساتهم ، وتحرمهم من حرياتهم الشخصية ، وتنكل بهم بموجب الأحكام العسكرية التي تفرضها عليهم ، وتمارس العنف والارهاب ضدهم لتحملهم على مغادرة وطنهم حتى يتسنى لها احضار مهاجرين يهود جدد يحلون محلهم .

وتظهر مدى فداحة سياسة سلطات تل أبيب العنصرية مع الأقلية العربية عندما نلمس سياستها في التمييز بين اليهودي الشرقي واليهودي الغربي ، فتحتكر أعلى المناصب والرتب في أجهزة الدولة والجيش والمجتمع لليهودي الغربي ، وتمنع اليهودي الشرقي من الوصول إلى ذلك رغم ان بعضهم يتمتع بنفس الشهادات والكفاءات التي يتمتع بها اليهودي الغربي .

فكيف نتوقع من سلطات تل أبيب ان تعامل العربي معاملة عادية وهي تميز بين اليهود أنفسهم ، بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين ، بين الاشكناز والسفرديم ؟ .

ان « اسرائيل » وليدة الصهيونية ، والتي تدعي انها واحة الديمقراطية في في الشرق الأوسط ، تعامل الأقلية العربية فيها معاملة عنصرية وحشية مخالفة بذلك ميثاق الامم المتحدة ، ووثيقة حقوق الانسان ،وروح عصرنا . فمنذ قيامها وهي تفرض حكماً عسكرياً عنصرياً في المناطق العربية ، يحدد اقامة العرب في حدود معينة ، ولا يسمح لهم بمغادرتها الا لقاء تصاريح من الحاكم العسكري ، ويقوم الحكم العسكري بنهب الأراضي ومصادرتها ، وسلب حرية العربي في التنقل والاقامة والتعبير عن الرأي ، والتمييز في اعطاء العمل والاجور والخدمات الاجتماعية واتباع سياسة افقار المزارع العربي الفلسطيني بالقضاء على الزراعة العربية والمجالس المحلية ، ثم لجوء سلطات تل ابيب إلى الحكم العسكري كأداة لاضطهاد الأقلية العربية ، لتجبرها على مغادرة وطنها ، وطن آبائها وأجدادها .

ويبلغ عدد الأقلية العربية هناك أكثر من ٣٠٠ الف نسمة ، يعيش معظمهم في ثلاث مناطق رئيسية في منطقة الجليل ، ومنطقة المثلث ، وفي الجنوب . وتعيش البقية في مناطق عربية يهودية في حيفا وعكا ويافا واللد والرملة . واستناداً إلى التقارير العديدة يتبين لنا أن اسرائيل تسيء معاملة العرب هناك ، ففي المدن التي يسكنها عرب ويهود يتعرض العرب هناك لسوء المعاملة والاعتداء من الاسرائيليين تحت سمع من الشرطة الاسرائيلية وبصرها . وهناك العديد من الحوادث التي تبرهن على صحة هذا القول . وهذه الفئة من العرب تسكن في المدن ، أما الفئة الباقية فتوجد في مناطق الجليل والمثلث ومناطق البدو في الجنوب ، ويمارس الحكم العسكري في هذه المناطق شتى أنواع التعذيب والاضطهاد مع سكان هذه المناطق . وتستعين سلطات تل أبيب

بالعديد من الانظمة والقوانين التي تسلب العرب في هذه المناطق أراضيهم وممتلكاتهم ومقدراتهم الاقتصادية ، وتنتزع من أيديهم جميع أسباب العيش بالطرق العلنية تطبيقاً لهذه القوانين والانظمة غير الشرعية ، التي لا مثيل لها في أي دولة ، حتى في ألمانيا إبان الحكم النازي . ومن جملة هذه القوانين قوانين الدفاع البالغ عددها ١٧٠ قانوناً ، مقسمة إلى ١٥ فصلاً ، وكانت بريطانيا قد استخدمتها في فلسطين إبان الانتداب البريطاني ضد العرب ، وهي تعالج تحديد حرية التنقل وغيرها ، ومن هذه القوانين الاكثر استعمالاً المادة ١٢٥ التي تمنح الحكام العسكريين صلاحيات الاعلان عن مناطق معينة كمناطق مغلقة فلا يستطيع العربي ان يدخل اليها أو يخرج منها ، دون اذن خطي صادر عن القائد العسكري .

والمادتان ١٠٩ و ١١٠ تمنحان الحاكم العسكري صلاحية اصدار الامر بصورة ادارية بوضع أي شخص تحت رقابة الشرطة ، وان يسلب الانسان حقه في أملاكه وحوائجه ، ويمنعه من استعمالها ، أو يمنعه من الاتصال بشخص آخر ، وان يأمره بأن يسكن في منطقة معينة .

كما ان المادة ١١١ تمكن سلطات اسرائيل من اعتقال أي شخص ، دون وجوب القاء تهمة عليه ، أو تقديمه للمحاكمة .

والمادة ١١٢ تقضي بطرد أي انسان خارج البلاد ونفيه ، دون ذكر الأسباب .

والمادتان ١١٩ و ١١٠ تمنحان الحاكم حق مصادرة املاك أي شخص يشك في إخلاصه للحكم أو هدمها أو يثبت لوزير الدفاع انه خالف قوانين الدفاع ، أو ارتكب مخالفة يحاكم عليها أمام محكمة عسكرية .

ان هذه القوانين الجائرة التي طبقتها في فلسطين حكومة الانتداب البريطاني ضد العرب ، واستنكروها لانها تسلب المواطن الفلسطيني الحقوق الأساسية للانسان ، وتقضي على العدالة والقضاء ، وتشكل خطراً على السكان وحياتهم ، طبقتها سلطات اسرائيل ، بعد ان أضافت اليها الكثير من القوانين الفاشستية ، لزيادة اضطهاد الأقلية العربية هناك .

ويرى العرب هنـــاك في الحكم العسكري أداة ، هدفها الاساسي سلبهم أراضيهم وممتلكاتهم ،فاستملاك أراضي عرب فلسطين كان من الأهداف السياسية للحركة الصهيونية قبل المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد عام ١٨٩٧، واستمرت هذه الأهداف حتى عام ١٩٤٨ . وعندما تأسست اسرائيل أصبح الاستيلاء على أرض عرب فلسطين من أهدافها الأساسية ، فاستولت على أكثر من ٢٥٠ قرية عربية وهدمتها بعد أن طردت سكانها وبعد توقيع اتفاقيات الهدنة ، أصدرت عدداً من القوانين والاوامر العسكرية للاستيلاء على الأراضي التي بقيت مع العرب وكان أول هذه القوانين قد صدر في أواخر عام ١٩٤٨ وآخرها صدر عام ١٩٥٨ .

وبموجب قوانين الدفاع العام في سنة ١٩٤٨ ، وعلى وجه الدقة المادة ١٢٥، يمكن الاعلان عن بعض القرى كمناطق مغلقة ومنع التجول والخروج منها وإليها، ثم نفي سكانها ، ومنعهم من العودة اليها ، ثم مصادرة القرية .

ولقد تم في ٥ - ١١ - ١٩٤٨ اجلاء سكان قرية أقرت في الجليل الغربي إلى قرية الرامة ، وفي ١٥ - ١١ - ١٩٤٧ أجبر السكان العرب في قرية كفر برعم على تركها ، وفي ٤ - ٢ - ١٩٤٩ تم طرد سكان قرية عنان من بيوتهم .

وفي ٥ - ٦- ١٩٤٩ طوق الجيش والشرطة الاسرائيلية ثلاث قرى عربية في الجليل وهي حسام وقطية والجاعونة وطردوا سكانها بالقوة . وفي ٢٤ - ١ -

١٩٥٠ أجبر سكان قرية الغابسية على ترك قريتهم . وفي أوائل آذار ١٩٥٠ تم طرد سكان قرية بطاط من بيوتهم . وفي ٧ - ٧ - ١٩٥٠ وعقب تفتيش قاس في قرية (أبو غوش) نقل مئة من سكان القرية إلى جهة غير معروفة ، وفي ١٧-٨-١٩٥٠ بدىء بطرد سكان المجدل إلى قطاع غزة . وفي ١٧- ١١- ١٩٥١ تم اجلاء قرية أم الفحم من السكان ، ونسفت بيوتهم ، وفي أيلول ١٩٥٣ تم طرد سكان ام الفرج من قريتهم التي نسفت بعد ذلك .

وبالاضافة إلى قوانين الدفاع ؛ سن وزير الدفاع عام ١٩٤٩ قوانـــين الطوارىء ، التي تجدد كل سنة مع إدخال تعديلات عليها ، ثم صدر قانون استملاك ١٩٥٢ يجيز مصادرة الاراضي اللازمة للمشروعات العسكرية وبناء المستعمرات . واشترط ان تكون الاراضي المصادرة مستغلة خلال الفترة ما بين ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٨ ويوم بدء العمل بهذا القانون .

وصدر أيضاً قانون التصرف سنة ١٩٥٣ ، وهو ينص على أنه : « إذا لم يتصرف صاحب الملك بأرضه تصرفاً فعلياً (أي بنفسه وبيـــده) ، وكانت الحكومة محتاجة اليها للأغراض الدفاعية أو لأغراض التوطين، فإنها تصبح بأمر من وزير المالية ملكاً للدولة ، وتسجل باسم سلطة التعمير والإنشاء » .

وتعتبر مصادرة الأراضي العربية من أكبر المشاكل التي الحقت أذى كبيراً بالاقلية العربية هناك ، فلقد ادت هذه المصادرة إلى ترحيل نحو ٢٠ الف عربي من قراهم ، وتحويلهم إلى لاجئين داخل اسرائيل » . وأكثر هؤلاء يعيشون على بعد بضعة كيلومـــترات من قراهم الاصلية التي حولت إلى مستعمرات لاستقبال مهاجرين جدد .

ويطالب اللاجئون هؤلاء بالعودة إلى قراهم ، وأكثريتهم ترفض قبـــول

التعويضات لأنهم يتمسكون بأراضيهم ، والبعض الآخر يرفض قبول أراضي كتعويضات لأن هذه الأراضي تابعة لاخوانهم العرب الذين أجبروا على مغادرة ديارهم . ومن الجدير بالذكر أن معظم هذه الاراضي التي صادرتها سلطات تل أبيب توجد في مناطق تابعة حسب قرارات الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ للدولة العربية الفلسطينية .

وأما العرب الذين بقيت في أيديهم بعض الأراضي ، فهم يعانون سياسة معادية لهم من قبل سلطات «اسرائيل». فتفرض عليهم اسعاراً مخفضة لمنتجاتهم مما يسبب زيادة الفقر في القرى العربية ، التي ترزح تحت ثقل الضرائب الباهظة والأسعار الرخيصة التي تجعل انتاجهم الزراعي غير مربح .

ان سياسة سلب الاراضي العربية وافقار الفلاحين يضطران الألوف الكثيرة من أرباب الأسر العربية إلى ترك قراهم للبحث عن عمل في المدن . ولكن « اسرائيل » وضعت أمامهم مصاعب كثيرة تعرقل سعيهم في العمل ، لعدم وجود مكاتب عمل في المناطق العربية ، ولحاجتهم إلى تصاريح من الحاكم العسكري ، بالاضافة إلى أن العامل العربي في « اسرائيل » هو أول من يطرد من العمل عند ظهور أزمة بطالة ، وآخر من يحصل على عمل هناك ، ويتقاضى أجرة أقل من أجرة العامل اليهودي الذي يمارس نفس العمل .

ان الشوفينية الاسرائيلية وسياسة الاضطهاد القومي التي تتبعها سلطات « اسرائيل » عمل مخالف لوثيقة حقوق الانسان ، ومخالف لروح عصرنا ، ويظهر الروح العنصرية لدى حكام « اسرائيل » ، ويفضح كذب الدعاية الصهيونية التي تزعم أن « اسرائيل » واحة للديمقراطية في الشرق الأوسط .

ويناضل العرب في فلسطين المحتلة من أجل الغاء الحكم العسكري ، وتوفير العمل لهم ، والغاء التمييز في الاجور ، أي أجور متساوية لقاء نفس العمل ،

ووقف سلب الأراضي العربية ، وإعادة الأراضي التي صودرت الى اللاجئين المحليين ، الذين طردوا من قراهم ، وضمان سلامتهم من القتل الفردي والجماعي .

وتقوم القوات « الاسرائيلية » بالاعتداء على الأقلية العربية بالضرب والتعذيب والتقتيل وقد بلغ من وحشيتها هذه أن الصحف الاسرائيلية نفسها اعترفت بوقوع مثل هذه الحوادث واحتجت عليها. فقد ذكرت «قول عاهام»، في عددها الصادر في أول ايلول ١٩٥٣ ، أن السلطات «الاسرائيلية» قداعدمت ١٦ شاباً من قرية عيلبون–قضاء الناصرة– برصاص الرشاشات بعد أن اختارتهم من بين ذكور القرية . ولم تفلت المقدسات العربية الاسلامية منها والمسيحية ، من اعتداءات سلطات الاحتلال الصهيوني . فلقد استولت على أرض مقبرة مأمن الله التاريخية في القدس والتي تضم رفات عدد كبير من العلماء المجاهدين والسبعين ألف شهيد الذين قتلوا في القدس عند غزو الصليبيين لها . كما حولت مسجد النبي داود القائم على جبل القدس المحتلة إلى كنيس يهودي ، ونسفت عدداً من مساجد القرى منها مساجد قرى البروة والغابسية والكابري والكويكات ، كما اغلقت عدداً آخر من المساجد في القرى والمدن ، ومنعت المسلمين من ممارسة شعائرهم الدينية فيها ، كما حصل لجامع النزهة في يافا والمسجد الكبير فيها المعروف باسم جامع حسن بك .

وقاموا ايضاً بنسف كنيسة قرية اقرت وهدموا كنيسة كفر برعم ، واستولوا على مقابر المسيحيين الأثرية القديمة الواقعة على جبل صهيون في القدس المحتلة ، ونقلوا الموزاييك وحجارة الرخام وغيرها لاستعمالها في ابنيتهم ، كما وضعوا أيديهم على عدد من الأديرة والكنائس المسيحية على جبل صهيون ، ونقلوا تحفها وأوانيها الذهبية والفضية ، وحولوا تلك الأديرة والكنائس إلى مراكز لقواتهم المسلحة .

ويظهر التمييز العنصري وسياسة الاضطهاد القومي في مجال التعليم التي تتبعها

سلطات « اسرائيل » ضد الأقلية العرب . فاستناداً إلى كتاب الاحصاء السنوي لعام ١٩٦٦ ، الصادر في اسرائيل ، يظهر أن ٣٥ ٪ من الاطفال العرب في سن التعليم لم تطبق عليهم الزامية التعليم ، وتظهر الأرقام الرسمية أنه يوجد بين كل عشرة آلاف يهودي ٨٤ طالباً جامعياً ، أما بين المواطنين العرب فهناك ثمانية طلاب جامعيين في كل عشرة آلاف مواطن .

ويتميز التعليم في المدارس العربية بنشر روح العدمية القومية ، وقطع الصله بين الأجيال العربية الناشئة وماضي شعبها وتراثه . ويدرس الطالب العربي في المرحلة الابتدائية ٤٦ حصة عن تاريخ العرب ، ويدرس عن الحركة الصهيونية ٥٨ حصة ، ويحرم على التلاميذ العرب في المرحلتين الابتدائية والثانوية دراسة الانتاج الأدبي العربي التقدمي . وتقوم سلطات « اسرائيل » باهمال تعليم العرب لغتهم القومية ، وتعزز تعليمهم اللغة والثقافة العبريتين ، لتقطع الصلة بين الجيل الجديد والجيل القديم ، وتضعه أمام أمرين اما الهجرة أو الانصهار . ففي مدينة يافا مثلاً يوجد مدرسة عربية واحدة مديرها وجميع أفراد الهيئة التدريسية فيها يهود ، أما الطلاب فجميعهم عرب ، والعناية فيها موجهة إلى البرامج العبرية فقط .

وتضع وزارة المعارف « الاسرائيلية » كتباً تشوه تاريخ فلسطين ، وتمحو ذكر العرب فيها، وتحاول أن تقنع التلاميذ بعدالة سياسة العدوان والتوسع التي تنتهجها سلطات « اسرائيل » .

فكتاب « معالم اسرائيل » ، الذي يدرسه طلاب الصف العاشر ، يتحدث عن موضوع استيطان فلسطين،دون أن يتحدث عن وجود عرب فيها. ويتحدث هذا الكتاب عن أن حدود أرض الميعاد هي من النيل إلى الفرات ، وعن وجود قسم كبير من الجليل الأعلى داخل لبنان حالياً — يعني من الضروري تحريره عندما يحين الوقت .

واما التعليم في المجال اليهودي ، فيركز على تلقين الطلبة بروح الاستعلاء والتعصب القومي المتطرف المعادي للعرب، والتثقيف العسكري، إذ إن حصص التدريب العسكري ٢٧٢ حصة سنوياً .

ان الصفة العنصرية لاسرائيل ليست وليدة الصدفة ، بل هي صفة متأصلة نابعة من صميم الحركة الصهيونية وهذه الصفة هي التي أدت إلى تأسيس دولة « اسرائيل » .

ولقد عمدت الحركة الصهيونية إلى تغذية ثلاثة عناصر في أتباعها ، وهي : التفوق العنصري ، أي ان الشعب اليهودي هو شعب الله المختار ، تماماً كالعقيدة النازية في ألمانيا التي تعتبر العرق الآري هو العرق المتفوق على غيره ، ثم الانغلاق العنصري ، وأخيرا التمييز العنصري . فالانغلاق هو جوهر الصهيونية ، لأنه يؤدي إلى الانطواء وعدم الاندماج . ولقد أكبر زعماء الحركة الصهيونية : ابتداء من هرتسل حتى بن غوريون وجولدا مئير: ان اللاسامية ليست العدو الأساسي للصهيونية ، وانما الاندماج في الشعوب الأخرى هو عدو الصهيونية الأساسي .

ولتحقيق الانعزال العنصري ، تعمل الصهيونية على تغذية التمييز العنصري ضد الشعوب الأخرى ، التي يعيش اليهود بينها ، لأن هذا التمييز يؤدي إلى عدم الاندماج بالشعوب الأخرى .

ولتحقيق الانعزال العنصري أيضاً يتوجب القيام بعمليتين : أولاهما هجرة اليهود من البلاد التي يعيشون فيها إلى فلسطين ، والأخرى تهجير كل من هو غير يهودي من فلسطين حتى يتم الانعزال العنصري . وهنا تكمن خطورة الصهيونية أكثر من سواها ، فالمستعمرون الاوروبيون قبلوا العيش مع السكان الأصليين في المستعمرة الواحدة ، رغم احتقارهم واضطهادهم للسكان الاصليين ، بخلاف

الصهيونية التي طردت سكان البلاد الاصليين إلى خارج حدود فلسطين .

حاولت « اسرائيل » عـــام ١٩٤٨ طرد سكان فلسطين الاصليين بالقوة والارهاب بعد عدة مذابح ارتكبتها ، حتى تحقيق هدفها هذا، ولكن رغم هذا كله بقيت أقلية عربية فيها . فأخذت « اسرائيـــل » تعمل للقضاء على العنصر البشري غير المرغوب فيه ، متشبهة بألمانيا النازية التي تعمل أيضاً للقضاء على العناصر البشرية التي تعاديها ، أو هي من غير أصل آري .

وهنا تتشابه أهداف الحركة الصهيونية بأهداف النازية في ألمانيا ، فلقــد كانت النازية تسعى لخلق ألمانيا بدون معادين للنازية ، وبدون يهود ، بينما تسعى الحركة الصهيونية لخلق فلسطين بدون عرب ، وتغطي سلطات « اسرائيل » نواياها العنصرية وسياستها الاجرامية والتوسعية بأوجه براقة كالديمقراطية والحرية والمساواة والسلام ، بخلاف العنصريين في روديسيا وجنوب افريقيـــا الذين يعلنون عن سياستهم العنصرية .

ان وضع الأقلية العربية في فلسطين المحتلة لا يختلف عن وضع الافريقيين في جنوب افريقيا وفي روديسيا ، ولا يختلف عن وضع اليهود إبان الحكم النازي في ألمانيا ، إن لم يكن أسوأ .

واستمرت « اسرائيل » في سياسة العنف والاضطهاد والارهاب ضد عرب فلسطين داخل فلسطين وخارجها .

ففي الداخل اتبعت « اسرائيل » تجاه الأقلية العربية سياسة الاضطهـاد القومي ، سياسة شوفينية عنصرية مخالفة لأبسط حقوق الأقليات، ووثيقة حقوق الانسان ، ومبادىء القانون الدولي . فالعرب هناك يعيشون تحت ظل الحكم العسكري الجائر الذي يتدخل في جميع مجالات حيـاتهم فيسلبهم أراضيهم وممتلكاتهم ويضيق عليهم حرية العمل والتنقل ويجبرهم على تغيير مساكنهم ،

ويقتحم منازلهم ويقيم المجازر العديدة ضدهم من أهمها مجزرة كفر قاسم [1] التي تذكرنا باساليب القتل الجماعي الذي مارسته ألمانيا الهتلرية ، وتمنـــع سلطات « اسرائيل » الأقلية العربية من ممارسة نشاط سياسي ضمن نطاق منظمات أو أحزاب عربية ، وتحاول تنظيمهم في الأحزاب الصهيونية الحاكمة .

وبعد عدوان السويس والاعتداءات الأخرى وتحويل « اسرائيل » لمجرى نهر الأردن ، خلافاً لمبادىء القانون الدولي ، استمرت سلطـــات تل ابيب في سياستها التعسفية ضد الأقلية العربية للتخلص منها نهائياً بطردهـــا من البلاد أو تذويبها في الكيان « الاسرائيلي » ، فاتخذت عدة اجراءات لتهويد مدينة يافـــا العربية ، كما نشرت صحيفة الاتحاد « الاسرائيلية » الصادرة في ٣ ٩ — ١٩٦٥ مقالاً تحت عنوان اشكول يقول :

« والآن تفرغنا لتنفيذ مشروع تهويد الجليل » .

فلقد احتفلت اسرائيل بتأسيس أربع مستوطنات يهودية في الجليـــل العربي للعمل على تهويد منطقة الجليل ، كما أعلن ذلك رئيس وزراء العدو ، وهـــذه العملية عملية قومية بالدرجة الأولى ، اذ تقصد « اسرائيل » منها الاراضي العربية في الجليل والقضاء على عروبته .

وتعمل « اسرائيل » على تهويد منطقة المثلث العربي في الجنوب الشرقي من مدينة الطيبة لاقامة مستعمرات يهودية على الأرض العربية .

وتتكرر أيضاً إعتداءات اليهود على العرب هنـــاك ، فلا يكتفي يهود « اسرائيل » باساليب الحكم العسكري ضد العرب، بل يلاحقون المواطنين العرب

(١) سنتحدث عنها في فصل لاحق .

ويستفزونهم بمناسبة وبدون مناسبة ، ويعاملونهم معاملة اشد شراسة من معاملة نازيي ألمانيا لليهود .

ولعل اشهر هذه الوقائع ما حدث في مدينة الرملة في آب ١٩٦٥ ، فقد حصل اشتباك دموي كبير ، على أثر وقوع حادث عادي في مدينة الرملة ، إذ دهست سيارة يقودها عربي يهودياً ، فتجمع يهود الرملة بالآلاف واجتاحوا الحي العربي في المدينة ، وراحوا ينهبون ويحطمون كل شيء أمامهم .

ان السلطات الاسرائيلية مارست عمليات القمع والابادة ضد الأقلية العربية في اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ ، لايقاع الرعب في نفوسهم . ومن العمليات الانتقامية التي قامت بها سلطات الاحتلال الصهيوني نسفها كلياً أو جزئياً (٢١٠) قرى ومراكز عربية ، وتشريد أهلها ، وأقامة مستعمرات يهودية على انقاض الكثير منها . ثم راحت تذبح القرويين العرب ، وتسلب الأموال والأراضي العربية ، كل ذلك لكي تحمل العرب على النزوح عنها .

وكانت سلطات تل ابيب العنصرية ترسل الحملات العسكرية على القرى العربية ، بحجة التفتيش عن الأسلحة وعن المتسللين وكانت هذه الحملات تقوم بأفظع ضروب الارهاب والوحشية في القرى العربية ، فتقتل وتبطش وتسلب وتشرد وتنسف ولا تترك القرية إلا خراباً وأهلها بين سجين وجريح ومشرد . وتجلت فاشية « اسرائيل » وسياسة الابادة العنصرية التي تتبعها ضد الأقلية العربية في مذبحة كفر قاسم الجماعية ؛ ويذكر شفارتس في كتابه « العرب في اسرائيل » انه في ليلة ٢٨ تشرين الأول ١٩٥٦ وفي اعقاب العدوان الثلاثي على مصر ، كان ٤٧ مزارعاً عربياً عائدين إلى منازلهم في قرية كفر قاسم ، دون أن يعلموا بصدور قانون منع التجول حين انهال عليهم رصاص القوات «الاسرائيلية» وقضى عليهم جميعاً .

وقد ثبت اثناء محاكمة الذين اطلقوا النار من القوات « الاسرائيلية » ان الحادث لم يرتكب خطأ ، فقد اعترف قائد الكتيبة انه حينما سأل رئيسه ، وهو يتلقى أمر منع التجول ،عن وضع القرويين الموجودين في الخارج ويجهلون هذه الأوامر فأجابه « ليرحمهم الله » .

ولكن الاقلية العربية لم تفقد طابعها العربي ، رغم الاساليب الوحشية التي تتبعها سلطات تل ابيب العنصرية ، وتعتبر هذه الاقلية نفسها جزءاً لا يتجزأ من الشعب العربي الفلسطيني ، الذي هو بدوره جزء لا يتجزأ من الامة العربية .

محكمة امريكية تدين التفريق العنصري في اسرائيل :

وشهد شاهد من اهلها ...

شهد بالاضطهاد الذي يتعرض له العرب في اسرائيل .

ولم يكن هذا الشاهد « دعاية عربية » كما يحلو لأصدقاء « اسرائيل » ان يصوروا كل ما ينسب إلى الصهيونية من انتهاك لحقوق الإنسان .

ولكنه هذه المرة كان « محكمة امريكية » اصدرت حكمها في نيويورك... المدينة التي تسيطر عليها الصهيونية .

ورغم صدور الحكم منذ اكثر من عام ، فقد اسدل عليه ستار كثيف من « الكتمان » . وحرصت الصهيونية على ان تخفيه ، وأن تمنع نشره واذاعته في الصحافة ووسائل الاعلام التي تسيطر عليها ، بل — وأقولها آسفاً — لم يحاول مكتب الجامعة العربية بنيويورك أن يستغل صدور هذا الحكم لفضح سياسة « اسرائيل » العدوانية .. وتركيبها العنصري .

وقد اتيح لي أن اطلع على هذا الحكم.. كاملاً باسبابه . وقد اصدرته محكمة الهجرة الاستئنافية في نيويورك ... في قضية عربي فلسطيني اسمه « محمد مايلو » ضد سلطات الهجرة الاميركية التي كانت قد أمرت بترحيله إلى « اسرائيل » . فاستجابت المحكمة لما طلبه العربي من وقف ترحيله إلى « اسرائيل » لما يلقـاه العرب فيها من اضطهاد .

ومع ايماني بان من واجب كل عربي في فلسطين أن يتشبَّث بوطنه — فان ما يعنيني في هذا الحكم هو تسجيله للمعاملة الشاذة التي يلقاها العرب في«اسرائيل». وإن اثبات هذه المعاملة الشاذة وقد ورد على لسان محكمة امريكية ، لا يمكن اتهامها بالتعصب ضد « اسرائيل » . ويزيد من اهميتـــه انه صدر من محكمة استئنافية ، وانه ألغى الحكم الذي كانت قد اصدرته محكمة الهجرة البدائية ، وانكرت فيه الاضطهاد الذي يلقاه العرب في « اسرائيل » .

والعربي الفلسطيني في هذه القضية يبلغ عمره نحو خمسين عاماً ، وكان يحمل جواز سفر اسرائيلياً، وقد قـدم الولايات المتحدة لاول مرة في ٢٣ كانون أول ١٩٦٥ ، حيث وصل نيويورك بتأشيرة للسياحة ، وسمح له بالبقـــاء حتى اول تشرين الاول ١٩٦٦ ، ولكنه استمر في الاقامة بعدها بدون ترخيص، فاتخذت سلطات الهجرة الامريكية اجراءات ابعاده وترحيله إلى « اسرائيل » . فطعن في قرارها رافضاً ان يتم ترحيله إلى«اسرائيل»، حتى لا يكون عرضة للاضطهاد بسبب قوميته ودينه .

ونظر طعنه امام محكمة شؤون الهجرة في نيويورك ، وقيدت قضيته برقم A = 17 - 535 - 034 . ودافع عنه محامٍ عربي يعمل في نيويورك وهو المحامي عمر غباشي (الذي عرف عنه اخيراً دفاعه عن قضيـة الهنود الحمر في امريكا ، وقد حملها إلى المحكمة العليا طالباً السماح لهم بالحقوق السياسية) .

وكان النقاش امام المحكمة يدور حول الاجابة على هذا السؤال : هل يتعرض العربي في « اسرائيل » للاضطهاد ؟

ذلك انه وفق قانون الهجرة والجنسية الامريكي ، (المادة ٢٤٣ ﻫ) توقف اجراءات الابعاد والترحيل إلى بلد الجنسيـــة ، إذا ثبت احتمال تعرض المبعد للاضطهاد فيها.

ويؤخذ من سجلات المحكمة ، أن العربي الذي طلب ترحيله ، قد ولد في حيفا وانه عمل « طباخاً » عدة سنوات . وقد اعتقلته السلطات«الإسرائيلية» خلال حرب ١٩٤٨ مع غيره من العرب ، وضرب وعذب ، ثم أطلق سراحه . وفي عام ١٩٥٢ انتقل إلى يافا وعمل بالصيد، ولكنه تعرض لمتاعب مع الصيادين اليهود المراكشيين والتونسيين الذين اتلفوا شباك صيده ، فلما شكا إلى السلطات « الاسرائيلية » لم تنصفه . وقد اعتدي عليه في عام ١٩٦١،وضرب على رأسه، ونقل إلى المستشفى نتيجة لتحرش اليهود العـاملين في الصيد به . وقد اضطر بعدها إلى ان يصفي عمله ، ويبيع منزله ، ويرحل حيث عمل طباخاً في مطعم في نيويورك ، وحيث اصبح يعمـــل ١٢ ساعة في اليوم ، وطوال ايام الاسبوع ويغسل الاطباق وكل ذلك نظير خمسة دولارات في الاسبوع .

وقد شهد ميشيل ايفان سيلرز ، المدير المساعد الامريكي اليهودي ، امـــام المحكمة عما يعرفه عن معاملة « اسرائيل » للعرب ، الذين يعيشون فيها . فقال، ان كثيراً من افراد اسرته تعيش في « اسرائيل»، وقد قضى فيها اكثر من ثلاث سنوات قبل شباط ١٩٦٦ .

وقد بين هذا الشاهد للمحكمة براهينه على الاضطهاد الذي يعانيه العرب في « اسرائيل » ، فقال :

بينما يسمح لليهودي الذي يفد إلى«اسرائيل»باكتساب الجنسية تلقائياً وبدون

اجراءات بناء على قانون العودة ، لا يمكن لعربي ان يكتسب الجنسية إلا من خلال اجراءات التجنس .

- إن العرب في « اسرائيل » منذ عام ١٩٤٨ يخضعون للحكم العسكري ، ولا يتمتعون بجميع الحقوق المدنية للمواطن .

- إن اليهود يمنحون اولوية عن العرب في فرص الاستخدام .

ولكن المحكمة راحت تفند اقوال الشاهد ، فتقول : إن اجراءات الامن في « اسرائيل » كانت تقتضي فرض قيود على العرب ، لأنهم ينتمون بقوميتهم ودیانتهم إلى الدول العربية ، المحيطة باسرائيل ، ولان هذه الدول ما زالت ، رغم ثلاث حروب، تعتبر « اسرائيل » عدواً لها. ثم تطوعت المحكمة فاستندت إلى بعض ما ورد في الكتب السنوية التي تصدرها حكومة « اسرائيل » وما جاء فيها عن الغاء الحكم العسكري لعام ١٩٦٦ ، وعن ارتفاع مستوى معيشة العرب في « اسرائيل » عنها في البلاد العربية المجاورة . ورفضت المحكمة أن تناقش وضع اللاجئين العرب بصفة عامة ، مكتفية بانه لم يثبت لديها ان هذا الإنسان العربي سيلقى الاضطهاد في « اسرائيل » إذا اعيد اليها وأمرت المحكمة بترحيله !

طعن العربي في هذا الحكم الذي ينطوي على ممالأة لاسرائيل ودفاع عنها . وبنى طعنه على ان المحكمة استندت إلى الحكومة « الاسرائيلية » دون أن تعطي للمدعي فرصة مناقشتها . واعاد من جديد عرض قضيته على المحكمة الاستئنافية .

وقالت المحكمة الاستئنافية أنه من الثابت على الاقل ان هناك تميزاً عنصرياً واضحاً بين العربي واليهودي في دولة الاحتلال الصهيوني . فالعرب يخضعون

لقوانين مختلفة ، ونظم مختلفة ، ومعاملة تختلف عن تلك التي تتبع مع اليهود . وانه رغم ما قيل عن الغاء الحكم عام ١٩٦٦ ، فإن العرب يخضعون لاجراءات استثنائية مقيدة للحرية فيما يتعلق باوامر القبض والتفتيش والاستجواب ، كما يخضعون لمحاكم خاصة . وانهم يجبرون على حمل بطاقات شخصية خاصة بهم وتميزهم كعرب ، وان هناك قيوداً على تنقلاتهم داخل « اسرائيل » ، وقيوداً على حقهم في التملك والاستيطان، كما ان هناك تميزاً بينهم وبين اليهود في فرص العمل .

وانتهت المحكمة إلى القول بأن مثل هذا التميز العنصري الصارخ يرقى إلى درجة الاضطهاد . وان هذا الاضطهاد يرجع إلى قومية المواطن وديانته كعربي مسلم .

صدر هذا الحكم في ٢٥ حزيران ١٩٦٨ فانزعجت له سلطات الهجرة الامريكية، فقدمت طلباً إلى المحكمة باعادة النظر فيه ، بحجة أن هناك اسئلة متعلقة بالموضوع يجب أن يجاب عليها وأن لديها شكوكاً حول حقيقة هذا الاضطهاد .

ولكن المحكمة عادت فرفضت التماس سلطات الهجرة ، واكدت حكمها السابق . وقالت انها فحصت الموضوع بعناية ، وأنها حينما اصدرت حكمها ... إنما اصدرته بعد تأمل في الادلة التي قدمها المدعي ، والتي تثبت أن هناك احتمالاً راجحاً في أن يتعرض للاضطهاد ، إذا ابعد إلى « اسرائيل » ، وان المحكمة لا ترى ان هناك اسئلة اخرى يجب أن يجاب عليها أو ان هناك شكوكاً يجب توضيحها ..!

صدر هذا الحكم في ٣٠ آب ١٩٦٨ ... ولم يكتب عنه أو يشر اليه بكلمة واحدة .

تقرير خطير للصليب الاحمر ...
يفضح اعمال العنف والارهاب في الارض المحتلة

اصدرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في جنيف ، بتاريخ ١٥ تشرين أول ١٩٧٠ تقريراً خطيراً تدين فيه « اسرائيل » وتتهمها صراحة بارتكاب عنف وإرهاب جماعي على نطاق واسع ضد الاهالي العرب المقيمين في الاراضي المحتلة . وقد ضرب حول هذا التقرير حصار اعلامي محكم في الضرب ، فاغفلته وكالات الانباء فيما يبدو وتجاهلته الصحافة العالمية تجاهلا تاماً . ولم تتنبه اليه صحافتنا العربية في غمرة الأحداث المفجعة والحزينة التي مر بهـــا الشرق العربي خلال الفترة الاخيرة .

وخطورة هذا التقرير انه يعد – من ناحية – شهادة لا يرقى الشك من جانب هيئة دولية محايدة ، تؤكد صحة المعلومات الوثيقة التي خرجت من الأرض المحتلة عن عمليات نسف وتدمير القرى والمساكن العربية وعمليات الاعتقال والتعذيب التي يتعرض لها الأهالي العرب على يد العدو الإسرائيـــلي في الأراضي العربية الواقعة تحت سيطرته وهي كلها اتهـامات سجلتها الدول العربية في تقارير بعثت بها في حينه إلى الأمم المتحدة ، وانتهت هذه التقارير إلى ملفات الامم المتحدة المتضخمة عن ازمة الشرق الأوسط دون ان يسمع العالم الخارجي عنها شيئاً .

وتأتي خطورة هذا التقرير – من ناحية اخرى – لانه يعد سابقة فريدة من نوعها في تاريخ اللجنة الدولية للصليب الأحمر . فقد احجمت هذه الهيئة حتى الآن ، في كل ما قامت به من نشاط وما بذلته من جهود في مختلف الازمان والصراعات والحروب ، عن اثارة اية مناقشات علنية او اذاعة اية تفاصيل عن الاجراءات التي اتخذتها أو الاحتجاجات التي توجهت بها إلى الحكومات والدول التي يتثبت لديها انها

خرقت اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ فيما يختص بمعاملة اسرى الحرب أو المدنيين في المناطق المحتلة وكفالة حقوقهم في حماية أرواحهم وممتلكاتهم . وهي اتفاقيات وقعت عليها ١٢٥ دولة من بينها « اسرائيل » . وحجة اللجنة الدولية للصليب الأحمر في هذا انها لا تريد ان تنزلق إلى التورط في منازعات سياسية ، أو ان يضر موقفها تجاه مشكلة معينة بقوتها على الاتصال والتفاوض مع أي طرف من الأطراف المتنازعة . فهي تؤثر ان تظل احتجاجاتها واتهاماتها طي الكتمان ، حتى لا يكون ذلك عائقاً لها عن مواصلة جهودها الانسانية .

ولكن اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي تعتبر بمثابة الرقيب أو الوصي على تنفيذ اتفاقيات جنيف المشار اليها – وتختلف في تركيبها ومهماتها عن هيئة الصليب الأحمر الدولية وان كانت جزءاً منها – خرجت لاول مرة في تاريخها عن التقليد الذي ظلت تنتهجه سنوات طويلة ونشرت جانباً من الحقائق التي شاهدتها ولمستها وتأكدت منها بنفسها في الاراضي العربية المحتلة خلال زيارات متعددة متتالية مع السلطات الاسرائيلية . ولا يكشف هذا التصرف الفريد من نوعه ، الا عن ان اللجنة الدولية للصليب الأحمر قد اقتنعت بعد ثلاثة اعوام من المحاولة والمحايلة بأن حكام « اسرائيل » لا يريدون احترام اتفاقيات جنيف ولا يعبأون بتنفيذها بل ولا يرغبون في تقديم اية تبريرات مقنعة لتصرفاتهم المنافية للمبادىء والقيم الانسانية حيال العرب المقيمين في الاراضي المحتلة . تلك التصرفات التي تعد خرقاً قاطعاً للاتفاقية الرابعة من اتفاقيات جنيف .

وتنص هذه الاتفاقية على التحريم القاطع لقيام القوة المحتـلة بأية عمليات لتدمير الممتلكات العينية أو الشخصية ، سواء كانت ملكاً لفرد أو أفراد أو ملكاً للدولة أو لهيئات تعاونية أو اجتماعية ، أو من المرافق العامة ، الا إذا حدث هذا التدمير نتيجة معارك حربية عادية . كما تنص هذه الاتفـاقيات

الدولية على تحريم معاقبة أي شخص في أرض محتلة على جرم لم يرتكبه هو أو هي شخصياً .

ولكن التقرير الذي نشرته اللجنة الدولية للصليب الاحمر يؤكد انه بعد تحقيق دقيق ومعاينة يومية شبه متكررة داخل الأراضي العربية المحتلة ، فقد ثبت ان السلطات الاسرائيلية خرقت اتفاقيات جنيف ، وذلك لقيامها بثلاثة اعمال من عمليات التدمير التي مورست في الاراضي العربية المحتلة وضد سكانها كاجراء عقابي بحت :

- **تدمير ونسف منازل خاصة بافراد .**
- **ايقاع عقوبات جماعية .**

والتقرير الذي صيغ في عبارات دقيقة حذرة ، جامدة في بعض الاحيان، لا توحي بأي انفعال أو تأنيب ، حرص على ذكر الحقائق مجـردة . ولكنها حقائق تكفي بحد ذاتها إلى استخلاص النتائج المترتبة عليها لاي نظرة أو حتى غير منصفة .

يقول التقرير : ان مندوبي اللجنة الدولية للصليب الأحمر لاحظوا ان عدد من القرى والاحياء السكنية قد دمرت وازيلت من الأرض العربية المحتلة بعداً معارك حزيران ١٩٦٧ . ورغم انهم لم يروا بأنفسهم عمليات التدمير ، الا انهم زاروا مناطقها وشاهدوا آثارها وتحدثوا إلى أهلها . الذين قرروا ان السلطات الاسرائيلية اجلتهم عن مساكنهم وقراهم التالية اسماءها : **عمواس ، ياللو ، بيت نوما ، بيت صوريف ، بيت عوا ، بيت مرزيم بمنطقتي العطرون والخليل** في الفترة من ١٠ إلى ١٥ حزيران ١٩٦٧ – أي بعد وقف اطلاق النار في الارض المحتلة – ثم دمرت قوات الاحتلال هذه القرى تدميراً تاماً وسوتها بالارض . كما

تم تدمير منطقة الشيوخ في نهاية تشرين أول **ومناطق جيفليك واغاريش** في تشرين ثاني **والنصيرات** في كانون أول ١٩٦٧ .

ويشير التقرير إلى الاتصالات والخطابات الرسمية التي أجرتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر مع السلطات الاسرائيلية لافتة نظرها إلى ان هذه التصرفات تعد مناقضة للمادة ٥٢ من اتفاقيات جنيف ، ومستفسرة عن الخطوات التي ستتخذها قوى الاحـــتلال لمساعدة الضحايا من الأهالي العرب وتوفير مساكن جديدة لهم . **ثم ينتهي التقرير في هذه النقطة الى القول بان مندوبي اللجنة الدولية للصليب الاحمر قد تأكد لديهم ان القرى التي تم تدميرها في منطقتي اللطرون ووادي الاردن لم يعد بناؤها ولم يدفع لسكانها تعويض عما لحق بهم من اضرار وان معظم سكان هذه المنطقة من العرب يعيشون على مساعدات الهيئات الخيرية والمساعدات الدولية . بينما استطاع بعض سكان منطقة الخليل اعادة بناء مساكنهم بأنفسهم .**

أما فيما يتعلق بالعمليات التي ارتكبتها قوات الاحتلال الاسرائيلية لتدمير ونسف منازل الافراد **تسجل اللجنة في تقريرها انها لاحظت قيام السلطات العسكرية الاسرائيلية بتدمير عدد كبير من منازل يقيم فيها او يمتلكها الاهالي العرب** . وبعض هذه المنازل ليست في مناطق عسكرية على الاطلاق . وقد اعربت اللجنة للحكومة الاسرائيلية عن **قلقها الشديد** لمسلك السلطات الاسرائيلية وطالبتها بالامتناع عن اتخاذ اجراءات القمع هذه ضد الاهالي العرب وبعـــد تكرار مثل هذه الاجراءات من جانب السلطات الاسرائيلية ، قدم المندوب العام للجنة الدولية للصليب الأحمر في الشرق الأوسط **احتجاجاً** إلى الحكومة الاسرائيلية التي ردت – في آخر الامر – بأنها تعترف بالقيام بهذه الاجراءات ، ولا ترى فيها غير اجراء عقابي **مخفف** . وعنـــدما تكررت احتجاجات اللجنة الدولية بعد ذلك لدى السلطات الاسرائيلية على فترات خلال عام ١٩٦٨ ،

وردت الحكومة الاسرائيلية بأنه ليس من حق اللجنة الدولية للصليب الاحمر ان تتدخل في مثل هذه الامور .

ولم تتوقف احتجاجات اللجنة الدولية رغم ذلك . فلقد اصرت على موقفها في خطابات مكتوبة سلمت إلى السلطات الاسرائيلية تحتج فيها على تدمير المنازل العربية في نابلس والخليل وغزة . وتؤكد فيها ان نشاط الفدائيين العرب ضد قوات الاحتلال الاسرائيلية لا ينبغي طبقاً لاتفاقيات جنيف – ان تتخذ ذريعة لاعمال انتقامية فردية أو جماعية .

وبرغم كل هذه الاحتجاجات فقد بقيت سلطات الاحتـــلال صماء عن الاستجابة لطلب اللجنة الدولية بوقف اعمال القمع والتدمير ؛ بل ان هذه السلطات صعدت اجراءاتها الانتقامية في اواخر عام ١٩٦٩ درجة اخرى حيث شرعت في انتهاج اسلوب العقاب الجماعي. حيث يسجل تقرير اللجنة ان قوات الاحتلال العسكرية قامت في ٢٤ و ٢٥ تشرين اول ١٩٦٩ بنسف وتدمير عدد كبير من المساكن في مدينة حلحول بالضفة الغربية من الاردن، وفي قطاع غزة بعدها بيوم ٣٠ تشرين اول تطبيقاً لسياسة « معاقبة الجيران» كما يصفها التقرير .

وكان آخر ما تلتقطه اللجنة الدولية للصليب الأحمر من الحكومة الاسرائيلية رداً على احتجاجاتها ، وفي كانون أول عام ١٩٦٩، حينما سلمت وزارة الخارجية الاسرائيلية – كما يقول التقرير – نص بيان القته رئيسة وزراء « اسرائيل » تعلن فيه ان تدمير المنازل والممتلكات المـــدنية للعرب المقيمين في الاراضي العربية المحتلة ، يتفق مع سياسة « اسرائيل » في تدمير منازل الاشخاص الذين يشك في مساعدتهم لمنظمة « فتح » .

ويتضح من هذا التقرير الذي يأتي بعد التقرير الذي اصدرته لجنة العفو الدولية

في لندن في نيسان ١٩٧٠ عن سوء معاملة المسجونين العرب في « اسرائيل » . ان اللجنة الدولية للصليب الاحمر قد خرجت عن القواعد التي سارت عليها في مثل هذه الحالات واذاعت تقريرها ، بعد ان يئست من استجابة الحكومة الاسرائيلية للقواعد والاعراف الدولية المتفق عليها . علها تباشر بذلك نوعاً من الضغط الادبي والدولي على حكام « اسرائيل » . وقد يكون من المفيد لو ساعدت الهيئات العربية الرسمية وغير الرسمية في ترويج هذا التقرير ونشره على أوسع نطاق ممكن في العالم .

الفصل الثامن

مجازر النازية الجديدة

قبل وبعد ١٩٤٨

يجد اليهود متعة في قتل العربي ، وعبادة في سفك دماء غير اليهود . ولقد تفننوا في اقتراف جرائم القتل غيلةً وغدراً في سبيل إبادة شعب فلسطين . ويعجز القلم عن حصر جرائم القتل والمجازر التي اقترفها اليهود ، بعد أن تم لهم تأسيس الدولة الباغية إسرائيل . ولكن لا بد من ذكر بعضها ليدرك القارىء مبلغ همجية اليهود وظلمهم وقسوتهم ووحشيتهم التي تنطق بالجبن والغدر والخسة .

١ – مجزرة دير ياسين :

اتفق السفاح اليهودي « مردخاي كوفمن » قائد قوات عصابة الارغون في القدس مع دافيد شالتائيل قائد قوات عصابة الهاجاناه والبالماخ في المنطقة ، على القيام بعمل مشترك ضد « دير ياسين » وبعض القرى العربية المجاورة ، لتحقيق غايات ثلاث :

الأولى فك الحصار عن اليهود المطوقين في القدس من قبل جماعة « الجهاد

المقدس » الفلسطينية ، التي كان يقودها البطل الشهيد عبدالقادر الحسيني .

والثانية : فتح طريق المواصلات بين تل ابيب والقدس بالاستيلاء على جميع القرى الواقعة على الجانبين .

أما الثالثة فهي ترويع السكان الآمنين ، وحملهم على مغادرة قراهم مما يسهل على اليهود عملية الأستيلاء على الاراضي العربية .

وفي تمام الساعة الرابعة من صباح يوم السبت ، الموافق ١٠ نيسان ١٩٤٨ ، تحركت قوة من افراد عصابتي الارغون وشترن اليهوديتين ، قوامها ١٢٠ مقاتلاً مزودة بالاسلحة التالية :

- ١٢ رشاشاً .
- وحدتا مدفعية هاون عيار ٢ انش للقصف .
- جهاز اسعاف كامل .

بالاضافة الى وحدتي مدفعية من البالماخ لتغطية عملية الانسحاب .

وفوجىء سكان القرية الآمنة بمكبرات الصوت اليهودية ، تنذرهم بوجوب اخلاء القرية حالاً ، والا تعرضوا لنيران المدفعية اليهودية ، ووجدوا انفسهم امام أمرين لا ثالث لهما :

إما الانصياع للاوامر اليهودية والتخلي عن دورهم وممتلكاتهم ، دون ادنى مقاومة ، واما الدفاع عن قريتهم حتى آخر فرد منهم ، وبهذا يضربون مثلاً رائعاً للقرى العربية المجاورة ، التي لا شك بأنها ستحذو حذوهم في رد الاعتداء الصهيوني .

وسرعان ما فضل سكان دير ياسين القلائل الامر الثاني (كان عدد الموجودين

في القرية يومذاك لايزيد عن ثلاثمئة نسمة، معظمهم من النساء والشيوخ والأطفال، لان الشباب منهم كانوا قد تركوا القرية وانضموا الى صفوف المجاهدين) ، مؤكدين عزمهم على الدفاع عن كل شبر من قريتهم ... ودارت بين الفريقين معركة رهيبة غير متكافئة ، استماتت خلالها حامية القرية الصغيرة بعددها وعتادها في الدفاع ، وابدت مقاومة منقطعة النظير ، إلا أنها لم تفلح في النهاية ... ودخل اليهود القرية وكان معظمهم من المنتسبين الى جمعية ، (آغوران اسرائيل) الدينية اليهودية ، المتطرفين في تعصبهم وحقدهم على العرب ، وبدأوا أكبر مذبحة عرفتها المنطقة وأكثرها وحشية واجراماً ، اذ انقضوا على النساء والأطفال دون رحمة ، وأخذوا يبقرون بطون الحبالى ويقطعون الاجنة بحرابهم ، وهم يطلقون صيحات الظفر والانتصار ، مدعين انهم انما ينفذون مشيئة الرب اله اسرائيل حين أمر شعبه : « ان يقتل بحد السيف كل من في البلدة رجال ونساء ، من أطفال وشيوخ ، حتى البقر والغنم والحمير .. انما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد فيجعلها في خزانة بيت الرب » .

واستمرت المجزرة ثلاث عشرة ساعة ، تمكن فيها اليهود من قتل نحو ٢٥٠ شخصاً ، منهم ٢٥ امرأة حبلى ، و ٥٢ طفلاً دون العاشرة ، قطعت أوصالهم امام امهاتهم ، و ٦٠ امرأة وفتاة أخرى والباقي من الشيوخ والعجز وبعض الشباب ، بالاضافة إلى عدد كبير من طلبة المدرسة بما فيهم معلمتها ، أما من بقي على قيد الحياة من النساء العربيات ، فقد جردوهن من ملابسهن ووضعوهن في سيارات نقل مفتوحة ، وأخذوا يطوفون بهن الأحياء اليهودية في القدس ، ثم ألقوا بهن خارج الحدود .

وفي صبيحة اليوم التالي أخذت الاذاعات العربية والصحف تتحدث عن المجزرة ، وتحولت الكارثة التي حلت بدير ياسين إلى نقطة سلبية مطلقة ، احدثت رد فعل سيء في القرى المجاورة ، التي هجرها سكانها خوفاً من مصير مماثل ،

مع أنه كان بالامكان جعلها نقطة انطلاق ايجابية لتشجيع القرى المجاورة على الصمود ، لو أحسن تنظيم الدعاية النفسية من قبَل الجانب العربي .

وبدلاً من التذكير على بسالة سكان دير ياسين وتمجيد بطولتهم وصمودهم ، حولت الدعاية العربية الميالة إلى المبالغة والتهويل ، ما حدث في دير ياسين إلى حلقة ندب وعويل ، على العكس تماماً مما أمل سكان دير ياسين ، عندما اختاروا موقف الدفاع والمقاومة ، مع أنه كان بامكانهم الاستسلام بخنوع وتسليم قريتهم إلى اليهود دونما اطلاق رصاصة .

لقد ارادوا لدير ياسين أن تكون حافزاً للبطولة، وعنواناً للصمود والانتصار، فحولتها الدعاية العربية الجاهلة إلى حافز للهروب والهزيمة !

وتسربت أنباء المجزرة إلى الخارج ، واحدثت ضجة عالمية ، فخافت الوكالة اليهودية التي صار اسمها فيما بعد « حكومة اسرائيل » على سمعتها ، وحاولت التنصل مما حدث ، كما حاولت تبرئة ساحة قوات البالماخ ، التي تحولت بعد النكبة إلى «جيش اسرائيل» ، فأصدرت بيانين متناقضين أحدهما في الداخل ، وهذا بعضه : « اننا لم نشترك مع الارغون في حادث دير ياسين . كل ما في الامر أن قائد حملة الارغون طلب منا ان نساند الحملة في التغطية على انسحابها من القرية وهي تحمل جرحاها . فاستجبنا لطلبه ، وحمت احدى وحدات البالماخ الحملة عند انسحابها من القرية . هذا كل الدور الذي قمنا به في دير ياسين » . والثاني في الخارج وفيه تنكر قصة الحماية ، وتغسل ايديها نهائياً من الجريمة .

ولكن الوقائع الثابتة تؤكد اشتراك الوكالة اليهودية وعصابات الهاجاناه في مجزرة دير ياسين .

فقد ذكرت جريدة « هاما شكيف » ، في عددها الصادر يوم ١١ نيسان

١٩٤٨ » ، أن رئاسة أركان الهاجاناه كانت تعرف كل المعرفة مقدماً تفاصيل خطة احتلال دير ياسين » .

كما أن مردخاي كوفمن ، أكد أكثر من مرة ، أنه اجتمع إلى دافيد شالتائيل قبل الحادث واثناءه وبعده، وكان يطلعه على تفاصيل ما يحدث فوراً. وهذا ما تؤيده تقارير لجنة الاستئناف اليهودية ، التي أخذت على عاتقها مهمة الكشف عمن قاموا بالمجزرة ، وقد مثل امامها معظم الضباط اليهود ، الذين كان لهم ضلع في الحادث ، للاستفادة من معلوماتهم ، ومنهم كوفمن نفسه .

ومهما كانت الحقيقة ، فلا مجال للشك في ان جميع المنظمات العسكرية اليهودية كانت تبارك المجزرة ، ان لم تشترك فيها ... وان الهزيمة « النفسية » التي حدثت في دير ياسين قد أدت مباشرة إلى الهزيمة ـ الكارثة .

٢ ـ مذبحة شرفات :

تقع هذه القرية داخل الحدود الاردنية ، ومع ذلك تسلل اليها اليهود ليلة السابع من شباط ١٩٥١ ، ووضعوا المتفجرات حول بيت المختار والبيوت الملاصقة له ، ونسفوها على من فيها من رجال ونساء واطفال ، وكان عدد الضحايا عشرة أنفس .

٣ ـ مذابح في عيد الميلاد :

في ٦ كانون الثاني ١٩٥٢ تسللت عدة دوريات يهودية إلى قرية بيت جالا ، المجاورة لبيت لحم ، مهد المسيح عليه السلام ، فنسفت عدة منازل على رؤوس ساكنيها ، فقتل ستة أشخاص من بينهم طفلان .

٤ ـ مذبحة قبية :

وهي قرية عربية، تقع على بعد كيلو مترين شمال القدس في المنطقة العربية، ومع ذلك فقد هاجمها اليهود . بفوج مشاة كامل التسليح ليلة ١٤ تشرين أول ١٩٥٣ ، ونسفوا منازلها بالمدافع الثقيلة وبالديناميت ، وفتكوا بالسكان الآمنين العزل من السلاح ، وقتلوا النساء والأطفال . وفيما وضع كبير المراقبين الجنرال « بنيكه » تقريراً منصفاً عن المذبحة كان جزاؤه انهاء عمله في فلسطين ، بعد ان ضغط اليهود على عبيدهم في واشنطن ، وأجبروهم على تغيير كبير مراقبي الهدنة الشجاع ، ويومها اعترفت جريدة دافار اليهودية ، في عددها الصادر في ٦ ايلول ١٩٥٤ أن نقل الجنرال « بنيكه » واستبدال الجنرال بيرنز به ، كان ترضية لليهود .

٥ ـ قتل الاطفال :

في الثامن من تشرين الثاني ١٩٥٤، كان ثلاثة اطفال من قرية يالو يحتطبون بالقرب من القرية ، فتسلل الجنود اليهود من المنطقة الحرام واختطفوا الاطفال، وساروا بهم بعيداً في الوادي ، ثم تركوهم وابتعدوا عنهم ، ما عدا جندياً ظل بالقرب من الأطفال، ليشهر مدفعه الرشاش ، ويطلق النار على الاطفال الابرياء، وزملاؤه من الجنود اليهود يتفرجون فرحين، معجبين بفروسية زميلهم ، الذي تقرب إلى إله اليهود بذبح أطفال العرب .. !

٦ ـ مذبحة غزة :

وفي ٢٨ شباط ١٩٥٥ تسلل الجنود اليهود الى معسكر اللاجئين في قطاع غزة ، وسلطوا نيران رشاشاتهم وقنابلهم على الآمنين العزل في خيامهم ،وقتلوا ٣٩ عربياً ، وجرحوا ٣٣ .

٧ – مذبحة شاطىء طبرية :

وفي ١١ كانون الأول ١٩٥٥ هاجم اليهود المخافر السورية علـى شاطىء طبرية الشرقي ؛ وقتلوا غدراً ٥٦ عربياً بين عسكري ومدني ، من بينهم ٣ نسوة .

٨ – مذبحة غزة الثانية :

وفي ٥ نيسان ١٩٥٦ سلط اليهود نيران مدافعهم على مدينة غزة الآهـلة بالسكان ، وكذلك فعلوا في قرى دير البلح وعبسان وخزاعة . ونجم عن ذلك العدوان استشهاد ٦٠ عربياً ، بينهم ٢٧ سيدة و ٤ أطفال . وجرح ٩٣ منهم ٣٢ سيدة و ٨ أطفال .

٩ – مذبحة غرندل :

وهي نقطة شرطة على الحدود الاردنية ، تقع في وادي عربة ، هاجمها اليهود غدراً ، في ١٣ ايلول ١٩٥٦ ، وقتلوا ١٢ عربياً ، من بينهم أربعة جنود.

١٠ – مذبحة حوسان :

وفي ليلة ٢٥ ايلول ١٩٥٦ هاجم اليهود قرية حوسان ، داخـل الحدود الاردنية ، وقتلوا فيها ٣١ عربياً ، ما بين رجل وامرأة وطفل .

١١ – مذبحة قلقيلية :

وفي ١٠ تشرين أول ١٩٥٦ ، هاجم اليهود قرية قلقيلية في الضفة الغربية الاردنية واستخدموا المدافع الثقيلة ، فقتل ٢٥ عربياً وجرح ١٣ .

١٢ – مذبحة كفر قاسم :

وفي ٢٨ تشرين أول ١٩٥٦ أصدر اليهود أمـراً لسكان القرى العربية يحدد بدء ساعات منع التجول بالساعة الخامسة مساء ، بدلاً من الساعة السادسة كما كانت العادة المتبعة كل يوم بموجب الأحكام العسكرية . وكان صدور الأمـر الفجائي في الساعة الخامسة إلا ربعاً . أي قبل الميعاد المحدد لمنع التجول بربـع ساعة . وحينما استدعى القائد اليهودي مختار القرية لابلاغه الأمر الفجائي قال: نحن الآن في الخامسة إلا ربعاً، والأمر يقول بمنوع التجول من الساعة الخامسة ، وكل الفلاحين في الحقول الآن ، فكيف أصل إليهم وأبلغهم الأمر ..؟ ارجوك يا سعادة الضابط اعطني فرصة ولو نصف ساعـة . فرد القائد اليهودي مشنة شادمي : هـذا أمر عسكري ولا بد من تنفيذه ... وبدلاً من ضياع الوقت يمكنك اخطار القرية بالأمر ، أمـا الذين خارج القرية فاترك امرهم لنا ... وأسرع المختار إلى القرية يبلغها الأمر ليختفي الناس في بيوتهم . وأصدر القائد شادمي أمراً إلى اثنين من ضباطه و ١١ جندياً بالوقوف في مداخل القريـة ، واطلاق النار على كل عربي يعود إليها بعد الخامسة . وحمل الضابطان والجنود مدافعهم الرشاشة، واتخذ كل منهم مكانه عند أحد مداخل القرية . وابتداء من الساعة الخامسة والنصف بدأ الفلاحون في العودة إلى القرية ، وهم لا يعلمون بما يخبئه لهم القدر ... وفتحت عليهم نيران المدافع الرشاشة ، وقتل في المجزرة ٥٧ عربياً منهم ١٧ من النساء والاطفال كما جرح ٢٥ شخصاً .

لقد تمت مجزرة كفر قاسم في ٢٨ تشرين أول ١٩٥٦، غداة العدوان الثلاثي على مصر ، ولم ينجح اليهود في اخفاء ابنائها ، فوصلت إلى المراقبين الدوليين ، وعلم بهـا العالم بأسره . وتظاهرت السلطات المجرمة في دولة العصابات بعدم موافقتها على هذه المجزرة ، وأوعزت إلى الصحافة باستنكارها ، كما فعلت يوم مجزرة دير ياسين . وذراً للرماد فى العيون احالت سلطات اليهود القائد مشنة

شادمي والرائد مالينكي والملازم أول غبريال دهان والشاويش شالوم دفير وعشرة جنود إلى المحكمة . وصدرت الأحكام ببراءة القائد شادمي من تهمة القتل ، لانه لم يشترك فيها وحكمت عليه بغرامة تعادل عشر غروش مصرية ، لأنه أصدر حكم منع التجول دون الرجوع إلى رؤسائه . وحكمت على الرائد مالينكي بالسجن ١٧ سنة ، وعلى زميله الضابط غبريال والشاويش شالوم بالسجن ١٣ سنة ، وعلى الجنود العشرة مدداً تتراوح بين ١٠ – ١٥ سنة .

وفي السجن تحولت غرفة السجن إلى فندق من الدرجة الأولى ، يتمتع المجرمون فيها بجميع أنواع الترفيه ، وكان الطعام ينقل اليهم من منازلهم نهاراً، وفي الليل ينتقلون إلى منازلهم حتى أن أحدهم تزوج خلال مدة سجنه .

العفو عن المجرمين :

وبعد ان أمضى المجرمون سنتين في ذلك السجن الترفيهي ، زارهم ياور المجرم الأكبر بن غوريون ، ليزف إليهم بشرى العفو عنهم . ثم اعيد المجرمون بعد العفو إلى وحداتهم في قطاع كفر قاسم نفسه ؛ ورقي الرائد مالينكي إلى رتبة مقدم ، وتولى قيادة القطاع بدلاً من شادمي الذي رقي ، ونقل إلى قطاع آخر .

وبعد العفو عن القتلة السفاكين ، سأل أحد الصحفيين الضباط مالينكي قائلاً :

س – هل أنت نادم على ما فعلت .. ؟

ج – بالعكس ... لأن الموت لأي عربي في اسرائيل معناه الحياة لأي اسرائيلي ... والموت لأي عربي خارج اسرائيل معناه الحياة

لاسرائيل كلها .

س – ماذا كان شعورك بعد الحكم عليك .. ؟

ج – كنت مطمئناً للمعاملة التي ساعامل بها ، لأن العمل الذي قمت به واجب وطني وديني .

وسئل الملازم غبريال دهان .

س – كم عربياً اصطدت في الجزرة ؟

ج – ١٣ فقط ...

س – ماذا كان شعورك أثناء الجزرة ؟

ج – كنت متعطشاً للدم العربي ، وقد شربت حتى سكرت ..

س – هل في نيتك معاودة الشرب ؟

ج – إذا سمحت الظروف .

وسئل الشاويش شالوم :

س – كم عدد ضحاياك في الجزرة ؟

ج – ١٥ ، لقد ضربت الرقم القياسي ، وكان حظي أحسن من زملائي في اختيار المكان الذي وقفت فيه .

١٣ – مذابح العدوان الثلاثي :

وفي أيام العدوان الثلاثي (٢٩ تشرين أول ١٩٥٦) ، ولغ الاسرائيليون

في الدم العربي الزكي ، وفتكوا بعدد كبير من الفدائيين الفلسطينيين . ولم ينج من بطشهم الشيوخ والأطفال والنساء . وقد هاجموا البيوت العربية في غزة وخان يونس ، وأخرجوا منها الذكور ، ليطلقوا الرصاص عليهم أمام ذويهم . وجرائمهم في تلك الفترة الرهيبة تضيق عن سردها المجلدات .

شهادات واقعية من مذابح
غزة وخانيونس عام ١٩٥٦

لو ان اسماع العالم قد تحدثت بالفضائح التي حدثت في خانيونس عام ١٩٥٦ لهزته الجريمة ... ولكن ما حصل ظل وراء الاخبار ، وخيم الصمت على الجثث ... ولولا ان الشتاء لم يستطع الاستمرار في مؤامرة الصمت ، لما عرف حتى الاهلون مصير الكثيرين من أبنائهم .

ظلت مدينة خانيونس الباسلة تقاوم الغزو الثلاثي المجرم ، طوال يومين متتالين ، وحتى بعد سقوط رفح في أقصى جنوب القطاع ، وسقوط غزة في الشمال ، مما مكن العدو من محاصرتها من كافة جوانبها .

وهكذا بدأت القصة :

جاء الليل بحملة من دبابات العدو قادمة عن طريق غزة ... وانفجرت الألغام عند قرية (القرارة) ... وتوقفت الحملة وأخذت تقصف خانيونس بالمدفعية ... ثم تعزز القصف باشتراك الطيران . واستمر يوماً كاملاً وليلة اخرى .

ثم تقدمت الحملة ... وقتلت كل من صادفته من سكان المدينة .

تقدم العدو إلى بيت الـ (فياض) ... انتقوا أحد عشررجلا ... وقادوهم إلى

جانب مقبرة الشيخ عمري شمال خانيونس ، ومنهم أيوب فياض ، وأبو عمر فياض ، ابراهيم سميري ، سليمان الشامي ، واثنين من اخوته ، ومعظمهم قد تقدمت بهم السن لدرجة تشفع لهم باستمرار الحياة الا ان رصاص الصهاينة الغزاة لم يلتفت لقضية السن مطلقاً واختار ان ينهي حياتهم على طريقته الخاصة ... لقد طلب اليهم ان يقفوا بمواجهة الحائط ، ووقف وراءهم أحد عشرقناص تكفل كل منهم بواحد من الـ (فياض) ... وخلال لحظات كانت النهاية .

قال واحد اسمه أبو محمود :

بدأوا بتطويق الأحياء للتفتيش ، دخلوا البيوت ، وأخذوا يجمعون الرجال من سن ١٥ — ٧٠ ..

جمعوا الكثيرين بالقرب من البرية ثم انتقوا ٤٠ رجلا ، وضعوهم في بيت مهجور ، والبيت ملك لرجل من خانيونس ويدعى أبو حجاج وتسابق الغزاة ، كل يطالب بأن يكون هو المنفذ للجريمة وأخيراً اتفق على أحدهم ودخل ، ووضع رشاشه نهاية الجميع .

وقال آخر واسمه أبو صخر من مواليد دير البلح سنة ٢٧ :

أوقفونا بعد التفتيش في مدرسة أحمد عبد العزيز ، ثم انتقوا ١٧ رجلا ، ثم أطلقت عليهم النار .

قال الاستاذ محمد عبد ٢٧ سنة من غزة وكان يعمل استاذاً في خانيونس :

في اليوم الخامس للاحتلال ... أعطي الناس اذناً بالتجول قال البعض : « كي نتمكن من دفن الموتى » ، وقال آخرون : « من أجل الحصول على

في الدم العربي الزكي ، وفتكوا بعدد كبير من الفدائيين الفلسطينيين . ولم ينج من بطشهم الشيوخ والأطفال والنساء . وقد هاجموا البيوت العربية في غزة وخان يونس ، وأخرجوا منها الذكور ، ليطلقوا الرصاص عليهم أمام ذويهم . وجرائمهم في تلك الفترة الرهيبة تضيق عن سردها المجلدات .

شهادات واقعية من مذابح
غزة وخانيونس عام ١٩٥٦

لو ان اسماع العالم قد تخدشت بالفضائح التي حدثت في خانيونس عام ١٩٥٦ لهزته الجريمة ... ولكن ما حصل ظل وراء الاخبار ، وخيم الصمت على الجثث ... ولولا ان الشتاء لم يستطع الاستمرار في مؤامرة الصمت ، لما عرف حتى الاهلون مصير الكثيرين من أبنائهم .

ظلت مدينة خانيونس الباسلة تقاوم الغزو الثلاثي المجرم ، طوال يومين متتالين ، وحتى بعد سقوط رفح في أقصى جنوب القطاع ، وسقوط غزة في الشمال ، مما مكن العدو من محاصرتها من كافة جوانبها .

وهكذا بدأت القصة :

جاء الليل بحملة من دبابات العدو قادمة عن طريق غزة ... وانفجرت الألغام عند قرية (القرارة) ... وتوقفت الحملة وأخذت تقصف خانيونس بالمدفعية ... ثم تعزز القصف باشتراك الطيران . واستمر يوماً كاملا وليلة اخرى .

ثم تقدمت الحملة ... وقتلت كل من صادفته من سكان المدينة .

تقدم العدو إلى بيت الـ (فياض) ... انتقوا أحد عشر رجلا ... وقادوهم إلى

جانب مقبرة الشيخ عمري شمال خانيونس ، ومنهم أيوب فياض ، وأبو عمر فياض ، ابراهيم سميري ، سليمان الشامي ، واثنين من اخوته ، ومعظمهم قد تقدمت بهم السن لدرجة تشفع لهم باستمرار الحياة الا ان رصاص الصهاينة الغزاة لم يلتفت لقضية السن مطلقاً واختار ان ينهي حياتهم على طريقته الخاصة ... لقد طلب اليهم ان يقفوا بمواجهة الحائط ، ووقف وراءهم أحد عشر قناص تكفل كل منهم بواحد من الـ (فياض) ... وخلال لحظات كانت النهاية .

قال واحد اسمه أبو محمود :

بدأوا بتطويق الأحياء للتفتيش ، دخلوا البيوت ، وأخذوا يجمعون الرجال من سن ١٥ — ٧٠ ..

جمعوا الكثيرين بالقرب من البرية ثم انتقوا ٤٠ رجلا ، وضعوهم في بيت مهجور ، والبيت ملك لرجل من خانيونس ويدعى أبو حجاج وتسابق الغزاة ، كل يطالب بأن يكون هو المنفذ للجريمة وأخيراً اتفق على أحدهم ودخل ، ووضع رشاشه نهاية الجميع .

وقال آخر واسمه أبو صخر من مواليد دير البلح سنة ٢٧ :

أوقفونا بعد التفتيش في مدرسة أحمد عبد العزيز ، ثم انتقوا ١٧ رجلا ، ثم أطلقت عليهم النار .

قال الاستاذ محمد عبد ٢٧ سنة من غزة وكان يعمل استاذاً في خانيونس :

في اليوم الخامس للاحتلال ... أعطي الناس اذناً بالتجول قال البعض : « كي نتمكن من دفن الموتى » ، وقال آخرون : « من أجل الحصول على

ابسط حاجياتنا » ...

جياعاً كنا ...

كان الموت مسلطاً على الرقاب الجائعة ، على المشردين الذين عادوا من شطوط البحر أو من الاحراش والمواصي [١] . وكان الكل يفتش عن بقايا الاهل ... وسواء دفنوا موتاهم أم كانوا طعاماً للكلاب الهائمة ،إلا أن الجوع كان هو الحقيقة الوحيدة إلى جانب الموت .

وزحفت النساء والاطفال إلى مركز تموين وكالة الغوث ... لكن الرشاشات قد أكفتهم مؤونة البحث عن اللقمة وجرعة الماء .

الاستاذ جواد عبد الرحمن من خانيونس قال : « شاهدت بأم عيني ... شاهدت الناس منكفئين يجمعون اشلاء ابنائهم ، كانت الجثث غير متكاملة ... لقد تحولت إلى قطع ... وبقايا ايدي واقدام ...

لقد ضرب ملجأ في مخيم اللاجئين...كان قد لجأ اليه ٦٧ من الرجال والنساء والاطفال ... ضرب بقنابل يدوية ، لم تبق على احد ... واضاف : اقسم انني رأيت ثلاثة كلاب تصطرع على ساق بشرية » .

قال حسن ابراهيم والكل يعرف هذه القصة :

« سأل ابو سلمان عن ولديه ، ووقف بباب السجن عشرات المرات ليرده السجان خائباً ...

ثم اخبروه أن ابنيه في سجن بعيد ... ربما في عتليت ... وانزوى الرجل

(١) الماصية باللهجة العامية في خانيونس هي الارض الرملية والتي تزرع بالجوفا والبلح وغالباً ما تكون قريبة من البحر .

بأحزانه واحقاده منتظراً ، لكنهم انسحبوا ولم يعودوا ... ثم حدث أن رائحة الجيف قد أقضت مضاجع سكان الحي .

يقول حسن ابراهيم ، ان المحاريث كانت السبب في انكشاف الجريمة ، فقد كشفت رؤوساً وارجلاً وثياباً كثيرة... كان ٣٧ قد دفنوا في خندق واحد... ويصر ابو سلمان انه لولا الشتاء ، ولولا أن السيل قد جرف التراب ، لما تعرف على سترة سلمان البنية . فقد كانت معالم وجه سلمان قد عبث بها الموت ...

شد ما تؤلمني هذه القصة ... فحين تركت غزة مكبلة بالاغلال وهربت إلى القاهرة ... تبدو كلمة هربت ثقيلة ... ولكننا كنا عزلاً من السلاح ..

لا زلت اذكر حين اتتني خطيبة سلمان وسألت عن حاله ولماذا لا يكتب وهل سجن ... هل عذب ؟؟

كانت لا تزال صورة والد سلمان ماثلة في خاطري وهو يحتضن السترة البنية وألف الف شقاء يطل في تعابير وجهه المسن ، ولكنني جبنت أمامها ، قلت لا زال نزيل السجن ، وأردفت قائلة : لقد انقطعت أخباره .

لشد ما بكت وبكيت ، حتى الان لا أعلم كيف تلقت نبأ استشهاده .

سواقي الرمال المحيطة بمخيم العتاد ... ينظر اليها الناس بنوع من القداسة ، فقد دفن فيها عام ٥٦ عشرات الشباب ..

علي القرناوي كان من سكان مخيم العقاد ،كان معروفاً لدى غالبية سكان المدينة ، فقد كان يعمل سائق اتوبيس ، وكان بيته يقع في شارع البحر قريباً من المسلخ .

كان علي القرناوي وحيد اسرته ... وذات صباح اقتحم الصهاينة البيت... كان موجوداً مع والدته ومع اخواته الثلاث الصغار... خرجوا به ... اوقفوه

إلى حائط البيت ، قال لهم انه يعمل سائقاً ، ابرز لهم الرخصة ... والهوية ..

قالت لهم الام .. اقتلوني بدلاً منه .. وجدها الصهاينة فرصة للاستمتاع . بدأوا باطلاق النار عليه ببطء امام والدته واخواته الصغار انغرس الرصاص في ساقيه اولاً ... ثم في ذراعيه ... في بطنه ... ثم صليه في الرأس .

ووسط قهقهات الاستمتاع حصد رصاص الصهاينة الاخوات الثلاث وظلت الام ترجوهم ان يقتلوها هي الاخرى .

قال محمود يحي :

حوالي الساعة الحادية عشرة ليلا ، اقترب جندي من باب احد الاكواخ في مخيم الشاطىء ... طرق الباب .. لكنه لم يفتح ... طرق الباب ثانيـــة ... لكنه ظل مغلقاً .:.

لكنه عاجله بقنبلة اخترقته وانفجرت داخل الكوخ ... كانت هناك امرأة وحيدة ... اعتقل زوجها قبل ايام .

في الصباح ... انطلقت من مخيم الشاطىء وعبر الشارع الطويل جنـــازة غريبـــة .

نعش يحمله والد المرأة واخوها واختها ... وجارهم الذي تطوع ليكون رابعهم في حمل النعش ...

الاربعة فقط ساروا صامتين ... وفي عيونهـم كان يتصلب شيء ليس من السهل ادراكه . وعلى جانبي الشارع الطويل الذي يؤدي إلى المقبرة ... وقف الناس صامتين ايضاً ... واخترقت الجنازة الشارع ببطء ، وكان ذلـك الشيء المتصلب يطل من كل العيون .

بجوار حائط القلعة ... كانت تستريح دورية من دوريات العدو وعددهـا ثلاثة ... على بعد خطوات قليلة مر طفل لا يتجاوز التاسعـــة من عمره ... وقفزت إلى رأس الجنود فكرة ، رهان ... من منهم يستطيع أن يصيب ساق الطفل ...

انطلقت الرصاصة الاولى بين قدمي الطفل هرب فزعاً ... انطلقت الثانية ... الرصاصة الثالثة انغرست في ساقه الايمن .

وبينما كان الطفل يتكوم فوق دمه ، كان احد الجنود الصهاينة يقهقه فرحاً .. لانه كسب الرهان .

بالقرب من شاطىء البحر في غزة بيت صغير كان يسكنـه الاستاذ صلاح اللبابيدي وزوجته الحسناء ... كان الاستاذ صلاح مخلصاً لمهنة التدريس ، لكنه تغيب ولمدة ثلاثة ايام ... كان الباب موارباً حين ذهبت شقيقته فايزة إلى بيته لمعرفة سبب غيابه ... ولما دخلت رأت الطفلان يغوصـــان في دماء والديهما يبكيان بصوت ضعيف جوعاً ولوعة للذين لا يستجيبان ابداً ، الطفلة كان لا يتعدى عمرها السنة والطفل كان يقارب السنتين ...

اما الام فكانت شبه عارية . وكان هذا بعضاً من القصة .

مجزرة رفح كما يرويها الناجون منها :

الزمان : ١٢ – ١١ – ١٩٥٦

المكان : المدرسة الابتدائية الاميرية للبنين برفح

الموضوع : مذبحة بشرية

المنفذ : الصهاينة

وهذه تفاصيل المذبحة كما يرويها شهود عيان :

يقول الأخ محمود أبو هلال : ليلة ١٢ – ١١ – ١٩٥٦نادت مكبرات الصوت على جميع الذكور من الأهالي من سن ١٥ حتى سن ٧٠ سنةأن يتجمعوا الساعة الخامسة صباحاً بالمدرسة الاميرية الابتدائية للبنين في رفح ، وتقع المدرسة في أول معسكر رفح في الطريق المؤدي إلى البحر وهي ذات ساحة متسعة وسور عال مبني بالحجارة ... وبالفعل ، في الصباح الباكر بدأ الناس ممن تنطبق عليهم الأوصاف يتوجهون إلى المدرسة المذكورة وكنت معهم...وعلى جانبي الطرقات المؤدية إلى المدرسة كان الجنود الصهاينة يصطفون ومعهم العصي الغليظة التي اقتطعوها من أشجار الكينا بالإضافة إلى الرشاشات التي كانوا يحملونها . لقد كان الصهاينة ينقضون على المارة بعصيهم الغليظة على طول الطريق إلى المدرسة حتى إذا ما وصل الواحد منا إلى باب المدرسة تناوله أربعة من الجنود الواقفين على الباب بهراواتهم مرة واحدة ، وكان من النادر جداً أن يصل أحد منا إلى ساحة المدرسة دون أن يكون مصاباً ، وكثير من الاصابات كانت خطيرة . وقد استمرت عملية التجمع حتى وصل العدد حوالي عشرين الفاً أمروا أن يجلسوا القرفصاء ، فكانوا بحراً بشرياً ليس بينهم أي فجوة ، تجمع الصبي ابن الخامسة عشرة مع الشيخ الهرم ابن السبعين،منهم من تسيل جراحه، ومنهم من كسرت عظامه ، وهم جميعاً لا يعلمون عن مصيرهم شيئاً ولا يدرون ما تخبئه الساعات القادمة لهم من موت زؤام .

أمرونا أن نجلس القرفصاء وأن ننكس رؤوسنا إلى الأرض ساعات طوال تحت وهج الشمس والريح والغبار وحظروا علينا الحركة البسيطة أو التململ .

وفي هذه الأثناء انطلق صهاينة آخرون يفتشون البيوت والخيمات بحثاً عن

المتخلفين لسبب أو لآخر ، ولقد عثروا على أولاد تقل أعمارهم عن ١٥ سنة وشيوخ هدهم المرض، فلم يستطيعوا مغادرة الفراش فقتلوهم ، نعم أطلقوا عليهم الرصاص ؛ الأولاد أمام أمهاتهم والشيوخ أمام أحفادهم ومن هؤلاء الشهداء : سليم محمود المسلمي وكان عمره ١٤ سنة ؟ وأحمد عبدالله مسلمي ، وكان عمره يزيد عن سبعين سنة . ولم يكتف الصهاينة بهذا فقد قتلوا أيضاً جميع الذين تأخروا عن الساعة السابعة صباحاً ، لقد قتلوا سبعة عشر رجلاً من عائلة البشبيشي ، قتلوهم جميعاً وفي آن واحد ، ولم يبق من هذه العائلة إلا واحد جريح ظنه الصهاينة قد انتهى واسمه علي البشبيشي .

وبعد ذلك جمعوا جميع القتلى في سيارات والقوا بهم في حفرة بالقرب من البحر .. كل ذلك حدث بينما نحن ما زلنا في ساحة المدرسة .

ويستكمل الأخ أحمد أبو زيد تفاصيل المذبحة الرهيبة فيقول: بعد أن تخلص الصهاينة من الجثث حضر الينا حاكم رفح الصهيوني وطلب منجميع العسكريين أن يقفوا ويسلموا أنفسهم فوقف البعض وبقي البعض الآخر .

وهنا تبرز مفاجأة أذهلتنا جميعاً ، يتقدم منا ضابط صهيوني يعرفه الكثير منا ، لقد عاش سنوات قبل الحرب في رفح يعمل بالاشغال العسكرية ولم يكن أحد منا يدري أنه ضابط في المخابرات الصهيونية تقدم هذا الضابط من رجل كان صاحب مقهى برفح وقال له : هل تعرفني ؟ فقال له : نعم لقد كنت تجلس في المقهى عندي . فصوب الصهيوني اللعين مسدسه اليه ، وأطلق عليه رصاصة أردته قتيلا . إن هذه الحكاية وهذا المشهد لا يمكن أن أنساهما .

ومشهد آخر لا يمكن أن أنساه أيضاً من خلال المذبحة مشهد رائع لفدائي فلسطيني يسمى الباتشاويش محمد ، كان يجلس بيننا ومعه مسدسه وبعض القنابل اليدوية .. أوقفوه الصهاينة وقالوا له : انت فدائي ، فما كان منه إلا أن اخرج مسدسه وأطلق النار منه على الصهاينة فأصاب واحداً منهم على الباب وتمكن من الفرار ،

ولقد تمكن قبل أن يسقط شهيداً من القاء قنبلة ميلز أصابت الجنزرة إصابة مباشرة .

ثم يستكمل الأخ علي الخطيب قصة المذبحة مذبحة شعبنا العظيم برفح فيقول: أمر الصهاينة الناس أن يتحركوا في مجموعات كل مجموعة منهم عشرة ، في محاولة منهم لمعرفة العسكري من مشيته (حيث كان التدريب على المشية العسكرية شهوراً طويلة من خصائص التدريب العسكري) واثناء ذلك كان أزيز الرصاص يجوب جميع نواحي رفح ، حيث كان الصهاينة يطلقون النار على عدد كبير جداً من النساء والأطفال الذين ساروا في مظاهرة صاخبة وعنيفة متجهين الينا في المدرسة. وهم يهتفون ضد الصهاينة والاحتلال ، ولم تجد كل محاولات الصهاينة من منعهم من الوصول إلى المدرسة .

وفي حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر وصل المتظاهرون إلى المدرسة التي كنا فيها محتجزين . نساؤنا وأطفالنا خارج سور المدرسة الكبير ، ونحن الرجال داخل السور وماهي إلا لحظات حتى مال السور وانهدم ، هدمه نساؤنا وأطفالنا وأصبح الشعب جميعاً وجهاً لوجه بلا حواجز .

ورغم ان الرصاص حصد عدداً كبيراً من نسائنا واطفالنا . ورغم أن عدداً كبيراً من المجنزرات تقدمت للاسناد والنجدة، إلا أن الحجارة التي كانت تنطلق من نسائنا واطفالنا كالمطر على جنود الصهاينة وضباطهم ومجنزراتهم لم تتوقف ،وما اروع ذلك المنظر ، الذي كان فيه الصهاينة يفرون ويختبئون وراء الجدران حتى لا يصابوا بالحجارة ... وما أروعه من منظر ،وما اعظم منظر هدم السور من نسائنا واطفالنا ووقوفهم أمامنا وجهاً لوجه. انها ثورة الشعب ومن ذا الذي يستطيع أن يقف أمام شعب صمم على الثورة .

كل ذلك حدث عام ١٩٥٦ وقبل أن يكتشف العالم ما حدث في فيتنام باثني عشر عاماً .

ومنذ قضى اسبارتاكوس في فجر التاريخ مكافحاً في سبيل تحرير الانسان.. لم يتوقف اعداء الانسان عن ارتكاب الفظائع لوقف زحف الانسانية .

ووقف اعداء الانسان في القرن العشرين ممثلين بالامبريالية الاميركية والصهيونية ، وقفوا أمام مد الشعوب الزاحف لتحقيق الحرية .

ان رد الفعل رهن بقوة الفعل ، فقد ولدت مذابح وفظائع القطاع الشرارة التي فجرت الثورة ... كانت الثورة هي المحصلة الوحيدة لمعاناة الأهل هناك .. انطلقت الثورة مروراً بكل مدن فلسطين وقراها ، ولن توقفها المؤامرات التي تحاك عليها ، لأن الشعب الذي حمل البنادق لن يطأطىء رأسه مرة أخرى لاعقاب البنادق .

الفصل التاسع

مجازر الصهيونية في عدوان حزيران ١٩٦٧

الاعتداء على المستشفيات والمؤسسات الصحية واستعمال الأسلحة المحرمة دولياً

« المستشفيات المدنية المعدة لتقديم العناية للجرحى والمرضى والمقعدين والولادة ، يجب أن لا تتعرض في أي حال من الأحوال للمهاجمة بل يجب أن تحترم وتحمى في كل الأوقات من قبل أطراف النزاع المعنية » .

اتفاقية جنيف الرابعة – مادة ١٨

قامت السلطات الاسرائيلية بخرق هذه المادة من اتفاقية جنيف الرابعة . وفي ما يأتي بعض الأدلة على ذلك :

– « قامت أربع مقاتلات اسرائيلية بالقاء قنابل النابالم على مستشفى اوغستا فكتوريا « المُطَّلَع » في القدس [1] .

– « لم يستطع مستشفى الهوسبيس العربي في القدس القديمة الحصول على سيارة

(١) مجلة لايف LIFE تصف حرب حزيران (تموز ١٩٦٧) .

لإسعاف الجرحى . حاولت جماعات إسعاف أولي بدون جدوى الحصول على أي عون للجرحى . ودارت سيارات اسرائيلية كثيرة في الشوارع ، دون أن تهتم بالجرحى في الطرقات . كما نُهبت سيارة إسعاف اردنية من قبل شاب اسرائيلي والده شخصية معروفة جداً في اسرائيل » [1] .

– « اكتظ مستشفى الحكومة في القدس بالجرحى . أخذ الاسرائيليون ١٤ شخصاً عربياً مصابين بحروق النابالم من المستشفى بدون أي كشف طبي عليهم . لم يقدم أي غذاء للمستشفى ، واحتوت أسرة كثيرة على شخصين . سيارة إسعاف المستشفى معطلة عن العمل لنقص الوقود » [2] .

– مصادرة مستشفى الحكومة العربي الجديد في الشيخ جراح ، الذي كان على وشك مباشرة العمل لسد حاجة الجمهور العربي في الخدمات الطبية .

– اقفال مستشفى الحكومة (الهوسبيس) وإزالة الصبغة العربية والطبية عن جميع العيادات الصحية والمرافق الطبية في القدس .

– اغلاق بنك الدم ، والمختبرات الصحية الحكومية ، ومراكز مكافحة السل ، ودائرة الصحة العربية .

– اعتقال الكثير من الأطباء العرب ، دون إثبات أية تهمة ضدهم ، وإبعاد عدد آخر من الأطباء مثل الدكتور صلاح عنتباوي والدكتور فيصل كنعان وكثير غيرهما خارج البلاد ، مما يقلص ويُنزل أكبر الضرر بالخدمات الطبية الانسانية ، التي يؤديها هؤلاء الاطباء للجمهور .

(١) « Cahiers du Témoignage Chrètien » Paris 27 th July, 1967

(٢) (Sister Marie Therese in «Cahier du Témoignage Chrétien» Paris, 27 th July, 1967

- اعتقال مدير وجراح مستشفى المقاصد الخيرية على جبل الزيتون ، الدكتور نبيه معمر . وهذا الطبيب يمثل العماد الأساسي للمستشفى في هذه الظروف .

- وقد اعتصم عدد كبير من الاطباء العرب في مستشفى الحكومة (الهوسبيس) بتاريخ ٩ - ٣ - ١٩٦٩ مدة يومين احتجاجاً على هذا الوضع اللاإنساني الشاذ ، وليظهروا للعالم رفضهم هذه الاجراءات واستنكارهم لها .

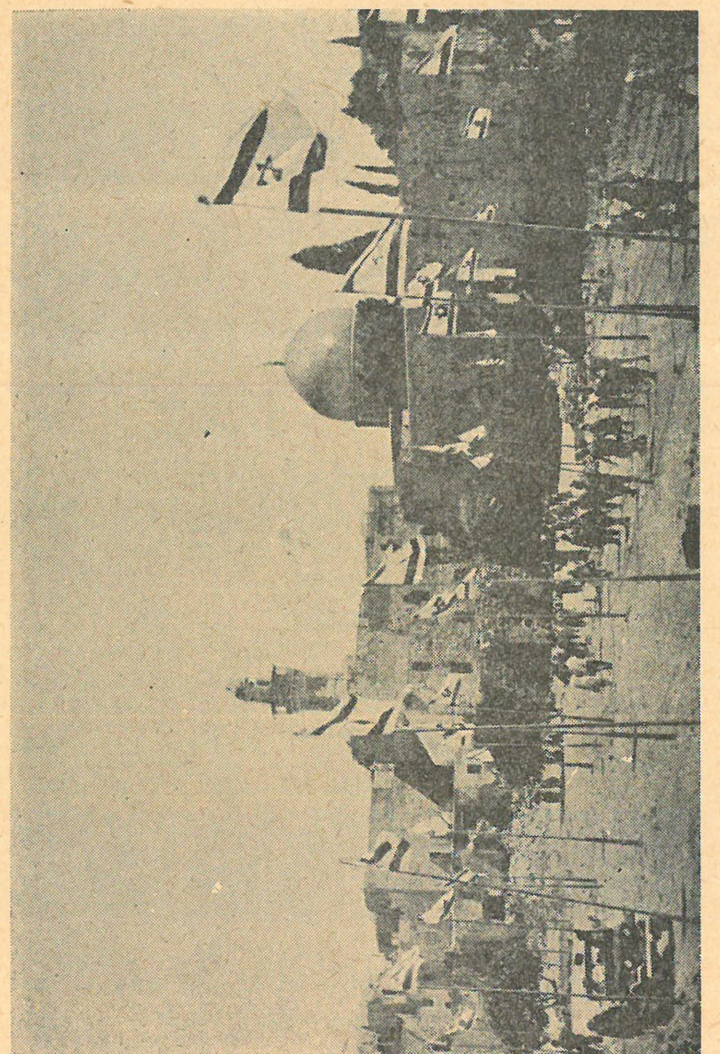
- وحسب تقارير الأمم المتحدة ، ووكالة الغوث، والصليب الأحمر الدولي ، فإن الحالة الصحية في قطاع غزة في حالة يرثى لها ، وذلك بسبب تصرفات السلطات « الاسرائيلية » ، التي تجبر الأطباء والصيادلة والممرضات على النزوح من القطاع . وقد رفضت السلطات الاسرائيلية استقبال أطباء للقيام بالرعاية الصحية هناك ، كما أن الهلال الأحمر الفلسطيني وجه برقية إلى الصليب الأحمر الدولي يعلن استعداده لارسال أطباء إلى قطاع غزة، وذلك بتاريخ ٢٠-١-١٩٦٩ ولكن الجواب لما يصل بعد .

الاعتداء على اماكن العبادة والمقدسات

« إن أملاك البلديات والمؤسسات الدينية والخيرية والتعليمية ، حتى ولو كانت للدولة ، يجب أن تعامل كأملاك خاصة » .

« الاستيلاء أو التدمير أو الاضرار المتعمد لهذه المؤسسات أو للبنايات التاريخية والتحف الأدبية أو العلمية محظور ، ويجب أن تتخذ بحق من يخالف نصوص هذه الاتفاقية إجراءات قضائية » .

اتفاقية لاهاي (Hague Convention)
تشرين اول ١٩٠٧ القسم الثالث المادة ٥٦



أعلام التحدي الصهيوني أمام قبة الصخرة المقدسة في القدس الشريف

– يجب أن يبنى الهيكل في موقعه الأصلي . لا يتم هذا إلا بتدمير قبة الصخرة المشرفة الاسلامية . عندما سئل المؤرخ الاسرائيلي (el - Dad) الداد : كيف يمكن أن يحدث هذا ؟ أجاب : من يعلم ؟ من الممكن أن تحدث هزه أرضية » [١] .

– قام ممثل الاردن في هيئة الامم المتحدة بلفت نظر يوثانت السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة إلى تدنيس الاسرائيليين للكنائس والمقابر المسيحية. وعرض صوراً كوثائق لاثبات هذا . كما أعطى أمثلة لحوادث التدمير الفوغائية التي قام بها الاسرائيليون . فقد دمر الجيش الاسرائيلي كلياً داخل الكنيسة للقديس المنقذ . وسرق تاج العذراء ، ودمر على الاقل ١٤ قبراً في المقبرة الارمنية كما دنس قبرين حفرا لعمق ٦ اقدام . ونهبت كنيسة الروم الارثوذكس والكنيسة الكاثوليكية . قدمت ٢٣ صورة تؤيد الشكوى الاردنية [٢] .

– من الكنائس التي وقعت تحت الاحتلال الاسرائيلي منذ ١٩٤٨ الكنيسة الارمنية للقديس المنقذ ، وهي كنيسة يعود تاريخها إلى القرن الخامس عشر ، وتخص البطريركية الارمنية في القدس . لم يتمكن رجال الكنيسة الارمن من زيارتها . وفي عام ١٩٦٧ وجدوها قد استعملت من قبل الجيش الاسرائيلي مربضاً للرشاشات ، إذ ملئت نوافذها بأكياس الرمل ، وحطمت الحيطان بين البنايات ، ودمرت في ساحاتها قبور ١٤ من بطاركة الارمن ، الذين يدفنون هناك تقليداً . وقد مزقت اللوحات الزيتية من على الجدران ونزع من على الجدران البلاط المحضر خصيصاً من قبل حجاج تركيا في القرن التاسع عشر .

---

(١) مجلة التايم « Time Magazine » ٢٠ حزيران ١٩٦٧ .

(٢) لوموند « Le Monde » ٥ ايار ١٩٦٨ .



الجنود اليهود في موقف استفزازي للعالمين العربي والاسلامي عند مدخل مسجد الصخرة المشرفة

وتقع قرب الكنيسة الارمنية مقبرة الروم الارثوذكسية ، حيث حطم تقريباً كل قبر فيها . وترى قطع من صلبان الرخام وأجنحة الملائكة مخلوطة مع العظام البشرية . ويستعمل أحد اجزاء المقبرة من قبل الجنود الاسرائيليون كملهى ليلي ، ويحمل مدخله لافتة مكتوبة باللغتين الانجليزية والعبرية تقرأ « كباريه ليلي » .

وقد لاقت عشرات من المقابر وأماكن العبادة الاسلامية والمسيحية في مختلف أجزاء فلسطين المحتلة منذ ١٩٤٨ ، نفس المصير .

كذلك دمرت « اسرائيل » المدخل الشرقي للجامع الابراهيمي في الخليل لكي تبني كنيساً يهودياً في موضعه. مهّد الجنود الاسرائيليون لهذا العمل باستعمال القوة في مدينة الخليل العربية ، وبمنع الوصول إلى المدخل الشرقي . كما هدد الجنرال ديان رئيس بلدية الخليل وجميع سكانها العرب بالطرد إلى ما وراء نهر الاردن .

– ومع أول احتفال بعيد الميلاد في ظل الاحتلال الاسرائيلي أبرقت وكالة الاسوشيتدبرس في ٢٤ كانون الأول ١٩٦٨ من بيت‌لحم تقول أن الحجاج المسيحيين القليلين ، الذين حضروا إلى بيت‌لحم في عيد الميلاد أجمعوا على أن الاسرائيليين أفسدوا عليهم اقدس ليلة في العام ، وأضافت الوكالة ان جماعات من الاسرائيليين من بينهم مجموعات من الشبان الرقعاء أفسدوا ليلة عيد الميلاد بعزف الموسيقى الصاخبة في مدينة بيت‌لحم .

واستطردت الوكالة الامريكية تقول أن السلطات الاسرائيلية كدست في المدينة قواتها المسلحة ، وأن المواطنين قدموا احتجاجاً على دخول قائد هذه القوات إلى كنيسة بيت لحم ، واستفزازه لمشاعر المسيحيين الموجودين في داخلها .

كنيسة القيامة تحترق عام ١٩٤٩
على يد الصهيونية النازية

ونقلت الوكالة تعليقات بعض الحجاج المسيحيين على ما كان يجري في بيت لحم في ليلة عيد الميلاد ، فقال جيمس لونجلي البريطاني الجنسية :

« ألا يعلم هؤلاء الاسرائيليون أن هذا الوقت وقت سلام وعبادة وليس كرنفالاً . ثم لماذا كل هذه المدافع ؟ » .

وأضاف الحاج البريطاني قائلاً :

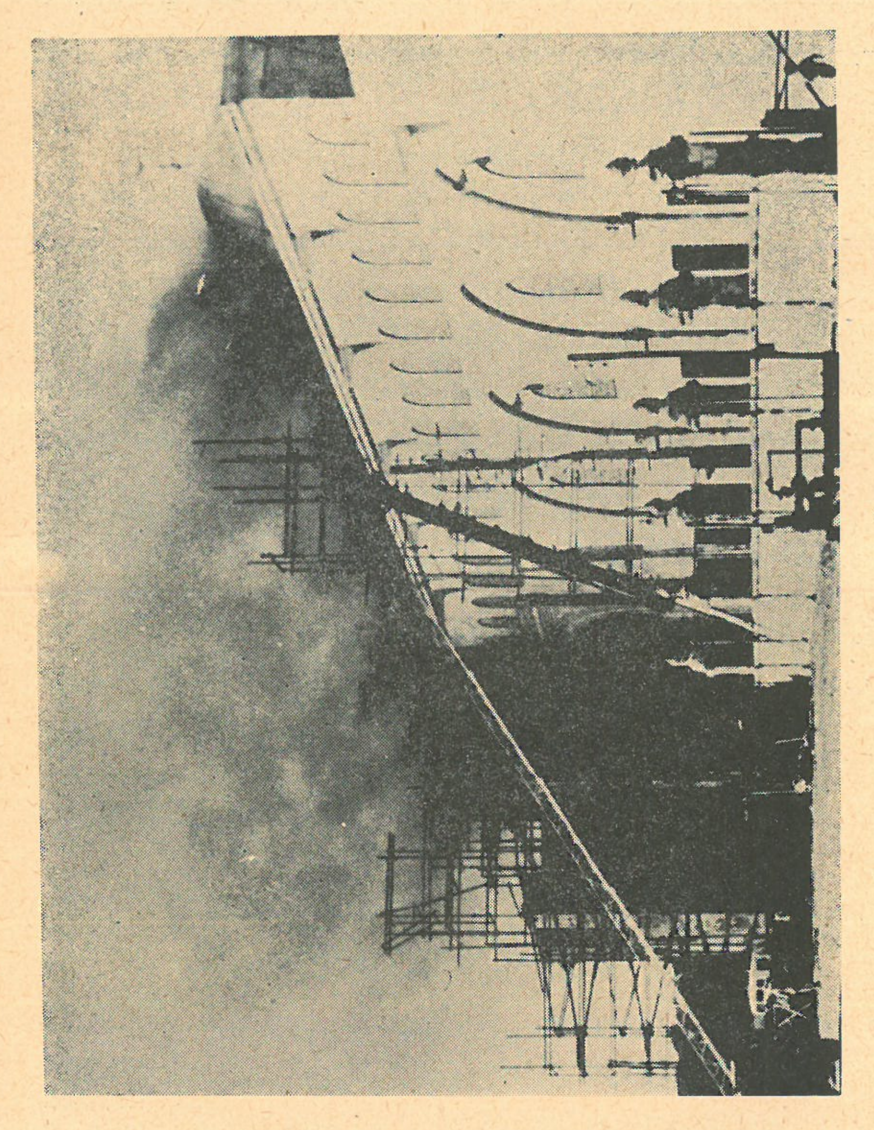
« إن الانغام الراقصة التي يعزفها هؤلاء الاسرائيليون تعتبر تدنيساً لليلة عيد الميلاد » .

— ولقد أعلن رسمياً في عمان ، في ٨ — ٤ — ١٩٦٨ ، أن الحكومة الاردنية تلقت مذكرة من الدكتور برونر ، القيم الدولي على الآثار والممتلكات الثقافية في المناطق العربية ، التي احتلتها اسرائيل ،تضمنت اعتراف السلطات الاسرائيلية بقصف الأماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية والأثرية في مدينة القدس خلال حرب حزيران .

وقالت مذكرة الدكتور برونر إن السلطات الاسرائيلية اعترفت بأنها ضربت بالقنابل مبنى المتحف الفلسطيني ، وأنها احدثت تلفاً في بعض أقسامه .

وأضافت المذكرة أن الاسرائيليين اعترفوا أيضاً بتحطيم الباب الأوسط للمسجد الأقصى ، وضرب قبة الصخرة بالقنابل ، وضرب كنيسة القديس مار جرجس ، وأسوار القدس القديمة ، كما اعترفوا بحادث سرقة تاج السيدة العذراء من كنيسة القيامة وتفكيكه .

— كتبت الكاتبة البريطانية المعروفة ايثيل مانن مقالاً ، بعنوان « اسرائيل



المسجد الأقصى يحترق في ١٩٦٩/٨/٢١
على يد النازية الجديدة

والكفر »[1] بلندن تقول : الكثيرون يعرفون اللوحة الجميلة المشهورة لرفائيل، والموجودة في المتحف الوطني بلندن ، حيث تظهر العذراء جالسة على العرش ، تحتضن الطفل المسيح، وفي حضنها كتاب مفتوح، وعلى أحد جانبيها يقف القديس يوحنا المعمدان ، وعلى الجانب الآخر القديس نيكولو النوينتينو ، الذي رسمت اللوحة لمعبده في كنيسة القديس فورينزو في بيروغيا .

ولكن القليلين يعرفون أن هذه اللوحة حوّلها جندي اسرائيلي إلى لوحة ساخرة ، ظهرت في الملحق الاسبوعي لجريدة جروساليم بوست الاسرائيلية ، في ١ - ٣ - ١٩٦٩ ، وتعرض في « صالة ٢٢٠ » في تل أبيب . وفي هذه اللوحة الساخرة تستبدل بالعذراء فتاة ترتدي ثوباً قصيراً خليعاً، وبالطفل المسيح كلبٌ وبالكتاب المقدس قيثارة . وهناك تغييرات أخرى ساخرة . ويبالغ في الكفر ، بالاحتفاظ فوق رأس الفتاة المستهترة بالكلمات التي ظهرت فوق رأس العذراء « تمجد أم المسيح » .

وتقول الكاتبة : « إن هذا الكفر يعكس تماماً أحاسيس الطغمة العسكرية، التي تحكم الآن الديار المقدسة ، وتعكس الازدراء الذي يكنه الاسرائيليون للديانتين السماويتين الاسلامية والمسيحية » .

وتواصل الكاتبة قائلة : « يجب أن لا نستغرب هذا السلوك الاسرائيلي ، إذ أن مجرد وجود الدولة الصهيونية « اسرائيل » ، بسكانها المؤلفين من يهود غرباء ، ينتمون إلى مختلف الجنسيات ، في قلب أرض فلسطين ، العربية منذ القدم ، لهو نفسه كفر يحقر قدسية الأرض المقدسة ، وكفر بالمبادىء والقيم العليا لكل عدالة وحق . وتضيف الكاتبة : « إن المعنى الحرفي للكفر هو

---

(١) مجلة العربي الصادرة بلندن لشهر نيسان/ايار ١٩٦٩ .

امتهان الاله . ولا أعتقد أني أبالغ إذا قلتُ أن الصهيونية تسمى الشر خيراً ، والخير شراً بالقول والفعل ، حين تسخر من كل ما يفهم من كلمة « الله » لدى كل الأديان .

وتستأنف الكاتبة القول : « كتب لي صديق ، ورجل دين ممن خبروا فلسطين ، في أيام أسعد من هذه ، وقد رأى « التقليعة » أعلاه ، ووصفها بأنها عمل مشين، وقال بأنه يصف اسرائيل ، ونكران الحق الذي هو الصهيونيه بالكفر . ووصف ما رآه في إحدى « مدارس الاحد » في كنيسة انجليزية ، على لوحة اعلان، تقول : « أعطوا الشكران لاسرائيل» . وقال : أن يطلب من الأطفال أن يعطوا الشكران لاسرائيل، وفي كنيسة من دون كل الأماكن، انما يعني الشكران شيئاً بُني على الكذب والخداع والظلم . ان دعاية كهذه مثال جيد للكفر ، والازدراء المقيت المشين، الذي عبر عنه الجندي الاسرائيلي بتقليعته، التي تعرض في صالات تل ابيب « كفن حديث » .

— وفي ٢١ / ٨ / ١٩٦٩ كان حرق المسجد الأقصى قمة الاعمال الاجرامية، التي قام بها الصهاينة ، في محاولة منهم لتهويد القدس ، والقضاء على أهم معالمها العربية ، ببناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى المبارك .

القتل الجماعي :

« يتفق الأطراف المتعاقدون على أنه من المحظور على أي منهم أن يتخذ اجراءات ، من شأنها أن تسبب التعذيب البدني ، أو إبادة الأشخاص الموجودين تحت سلطته ولا يقتصر هذا الحظر فقط على القتل ، والتعذيب ، والعقوبات البدنية ، وبتر الأعضاء ، والتجارب الطبية والعلمية التي لا تقضيها ضرورات



أطفال أبرياء ذهبوا ضحية الصهيونية النازية
قتل جماعي يقترف في غزة

العلم الطبية ولكنه يشمل ايضاً اتخاذ اجراءات وحشية أخرى ، سواء من قبل المدنيين أو العسكريين » .

اتفاقية جنيف الرابعة — المادة ٣٢

والبراهين الدامغة على مخالفات اسرائيل لهذه المادة عديدة ؛ فكل مراقب لتطورات الحوادث في فلسطين، لا بدّ له أن يطلع على تلك البراهين في الصحف العالمية والمحلية ، ووكالات الأنباء المحلية والأجنبية ، ومن أفواه النازحين واللاجئين ممن فقدوا اعزاءهم. وفيما يأتي نورد نُبذاً من الأحداث التي تشير إلى إقدام الاسرائيليين على عمليات القتل الجماعي ، وهي على سبيل المثال وليس الحصر :

— فقد قال المدعو فتاح محمد الغريب بحضور الصليب الأحمر البريطاني ، وقامت بنشره الديلي ستار : « في مخيم تابع لوكالة غوث اللاجئين وتشغيلهم في رفح ، شهدتُ قتل (٢٣) ثلاثة وعشرين رجلا ، تركت أجسادهم في الشارع عدة أيام لارهاب الأهلين . وأخيراً قامت السلطات الاسرائيلية بدفنهم في قبر جماعي [١] » .

وقد أكد هذه المجزرة شخص آخر ، وهو المدعو احمد غانم والذي قتل له ثلاثة من أبناء عمه في نفس الحادثة . كما أكدها أيضاً المدعو ديب مهدي من غزة، الذي أرغم على العمل في الشرطة الاسرائيلية .

وقد أورد المراسل ديفيد هولدين مراسل صحيفة الصنداي تايمز قوله : «وفي غزة ، واستناداً إلى مصادر موثوق بها في الوكالة الدولية لغوث اللاجئين وتشغيلهم ، علمت أن الجرافات هدمت في ليلة واحدة ١٤٤ من البيوت المأهولة

(١) جريدة الديلي ستار ١٧ آب ١٩٦٧ .

في مخيم اللاجئين ، كما انه تم العثور تحت اشراف وكالة الغوث ، على قبر جماعي احتوى على ٣٣ جثة [1]» .

وفي كانون الثاني ١٩٦٨ ذكر شخص اسمه احمد الحادثة الآتية ، وقد رفض الافصاح عن اسمه كاملاً مخافة انتقام السلطات الاسرائيلية في غزة من أهله وذويه . وقد استمع إلى سرد هذه الواقعة ممثل الصليب الأحمر البريطاني .

—« في كانون الأول ١٩٦٨ ، فرض منع التجول ، بينما كان العديدون من أبناء القرى المجاورة في أعمالهم في منطقة خان يونس ، وبالطبع لم يتمكنوا من الوصول إلى منازلهم في الوقت المحدد . ولم تكد مكبرات الصوت التي كانت تعلن نظام منع التجول تنتهي من اعلانها حتى ظهر رجال المظلات وأطلقوا النار عليهم ، وسقط خمسة عشر منهم بين قتيل وجريح [2]» .

وقد أوردت المجلات الآتية : Private Eye , Nimas Israeli Imperial News بعض هذه الوقائع الدامية على صفحاتها ، وبالتحديد نشرت المجلة الأخيرة تقول : « وفي كل مساء كان الجنود الاسرائيليون يعدون الكمائن على مقربة من نهر الاردن ، وفي كل ليلة كانوا يطلقون النار على كل شيء يتحرك في الظلام ، وفي كل صباح كانت جثث الأطفال والنساء والرجال ترى مبعثرة حول النهر . أسر بأكملها كانت تغتال خلال محاولاتها الرجوع إلى بيوتها . وإذا صعب تصديق ان الجيش الاسرائيلي يزاول الاغتيال ، فليكلف نفسه عناء التكلم إلى جنود الاحتلال ، ليكتشف انهم يعتبرون ذلك (القتل الجماعي) حالة طبيعية فقصصهم ومواقفهم الواقعية تجاهها ستصدم كل انسان لم

(١) الصنداي تايمز ١٩ تشرين الثاني ١٩٦٧ .

(٢) جريدة الدايلي ستار ١٧ آب ١٩٦٨ .

يتحول إلى حيوان مفترس بواسطة القومية اليهودية « الصهيونية » [1] .

وفي تقرير عنوانه « الحقيقة عن الحرب في الشرق الأوسط » كتب مندوب المجلس العالمي للسلام بعد زيارته لسورية في سنة ١٩٦٧ يقول : «وفي مخيم اللاجئين بالقرب من دمشق قال لنا المدعو محمد القدسي ، من قرية الخشنية ، انه كان يجلس في بيته مع زوجته ، وولديه ، وابنتيه اللتين بلغتا العقد الثاني من عمرهما ، فإذا بالجنود الاسرائيليين يدهمونهم قائلين : «ولماذا انت هنا بعد!» فأجابهم محمد القدسي : « انني مدني » . فجاءه ردهم بسرعة : « مدني أو غير مدني ، لا مكان لك بهذه القرية» . وبعد ذلك جاءت المأساة حين سألوه : «لك ولدان وابنتان فأيهما تأخذ ؟ . طلب القدسي إمهاله وما ان تشاورت العائلة حتى قدم الابنان نفسيهما ليحميا شقيقتيهما من الغزاة . وبقلب يخفق أسى قدم ولديه . فقتلهما الجنود الاسرائيليون بالرصاص خارج الباب . وعاد الجنود بعدها وأخذوا ابنتيه وصراخهما يسمع لفترات طويلة .. طويلة .. » .

— وبتاريخ ١٩٦٧/١٢/٩ نشرت جريدة لوريان ، نقلاً عن وكالات A.F.P. ورويتر ، أنه بتاريخ ٨ — ١٢ — ٦٧ دمر الجيش الاسرائيلي مئة بيت من قرية في منطقة أريحا . وقد أكره الاسرائيليون القرويين على هجر منازلهم وعبور النهر ، وأما الوسائل المستعملة فكانت قتل عشرات من الشباب الأبرياء أمام القرويين الآخرين ، وقتل الآباء أمام ابنائهم وإطلاق كلاب البوليس عليهم .

— ونقلاً عن وكالات A.F.P. و U.P.I. ورويتر نشرت جريدة لوريان قولها : « اليوم قامت مظاهرات طلابية في الضفة الغربية لنهر الاردن ، احتجاجاً على الاعتقالات الجماعيـة لزملائهم ، ويوم الثلاثاء ٢٢ — ١٠ — ١٩٦٨ فتحت

(١) عدد آذار ١٩٦٨ من مجلة Israeli Imperial News .

السلطات الاسرائيلية النار على المتظاهرين مما أدى إلى مقتل ٦٥ شخصاً. وفرض بعد ذلك نظام منع التجول حتى لا تتصاعد المظاهرات التي ابتدأت من رام الله والبيرة » [1] .

التهجير بالقوة والطرد من البلاد

« يحظر تهجير الأفراد أو الجماعات بالقوة، كما يحظر طرد الأفراد من الأراضي المحتلة أو أراضي قوة الاحتلال أو إلى أراضي أي بلد آخر، أيا كانت الدوافع لهذا العمل » .

اتفاقية جنيف الرابعة – المادة ٤٩٠

«لايجوز حرمان أي إنسان حرماناً تعسفياً من حقه في دخول بلاده».

إعلان حقوق الانسان – المادة ٩

«لا يجوز اخضاع أي إنسان للاعتقال أو التوقيف أو النفي التعسفي».

ميثاق هيئة الأمم للحقوق المدنية والسياسية المادة ١٢

– غالبية اللاجئين الذين وصلوا إلى الضفة الشرقية للاردن كانوا لاجئين أخرجوا من وطنهم سابقاً. ولكن يبدو أن الاسرائيليين بذلوا جهوداً مدروسة ومخططة، لارغام الفلسطينيين، من غير اللاجئين، على مغادرة مدنهم وقراهم القريبة من خط الهدنة لعام ١٩٤٩ بين الأردن وإسرائيل، وقد قال اللاجئون القادمون من الضفة الغربية لموظفي هيئة الأمم بأن سيارات مكبرات الصوت كانت تجوب عدداً من مدن الضفة الغربية وتعلن أن الباصات ستكون جاهزة

---

(١) لوريانت عدد ٢٤ تشرين الأول ١٩٦٨.



الطرد من البلاد في ظل إرهاب مروع

لنقلهم خلال ساعتين . كما كانت تهدد الناس قائلة : « لا نعلم ما سيحدث لكم إذا بقيتم » [1] .

– « من خلال جولة في المنطقة تبين أن أكثر من ٨٠٪ من النازحين لم يغادروا الضفة الغربية بمحض اختيارهم ورغبتهم » [2] .

---

(١) جريدة الجارديان ١٣ حزيران ١٩٦٧ .

(٢) جريدة الجارديان ١٩ حزيران ١٩٦٧ .

– أكد مراسل نيويورك تايمز السيد دانا آدمز سميث ،ان الاسرائيليين يمنعون أردنيي الضفة الغربية من العودة إلى بيوتهم . وقال انه بينما كان ممثلو الصليب الاحمر الدولي يحاولون عبور النهر إلى الضفة الغربية المحتلة ، كان الكثيرون من الأطفال يحاولون العودة والانضمام إلى ذويهم. لكن الاسرائيليين منعوهم باصرار. من الممكن مغادرة الأراضي المحتلة ،ولكن العودة غير ممكنة » [1] .

– يقول مراسل الاسوشيتدبرس .A. P : « لا تقتصر اسرائيل على تشجيع اللاجئين على مغادرة بلادهم ، بل تفعل أكثر من ذلك ؛ فالجنود الاسرائيليون يدفعونهم دفعاً إلى مغادرة البـلاد ، ويطلقون النار في الهواء لارهابهم . وفي نفس الوقت يمنعونهم من عبور النهر في الاتجاه المعاكس » [2] .

– «أبعدت إسرائيل اليوم ثلاثة من كبار شخصيات القدس العربية إلى مناطق متفرقة في اسرائيل ، بسبب ازدياد المقاومة العربية للاحتلال الاسرائيلي . فقد أبعدت السيد روحي الخطيب – الرئيس السابق لبلدية القدس – (وهـو محافظ القدس سابقاً) إلى صفد . وقد اتهموا بأنهم وقعوا في الاسبوع الماضي في القدس نداء ، يدعو إلى عدم التعاون مع السلطات الاسرائيلية ، ويستنكر ضم القدس العربية إلى اسرائيل . أما المبعدون الآخرون ، منهم الدكتور داود الحسيني ، النائب السابق في البرلمان ، والمحامي عبد المحسن أبو ميزر ، والسيد ابراهيم بكر » [3] .

---

(١) جريدة لوريانت ٢٠ حزيران ١٩٦٧ A.F.P

(٢) جريدة لوريانت ٢٤ حزيران ١٩٦٧ A.F.P

(٣) الأنوار ٥ آب ١٩٦٧ رويتر Reuter .

– « تعمل السلطات الاسرائيلية على إجبار العرب في الأراضي المحتلة على الهجرة إلى كندا واستراليا » [1] .

– « أعلن الاسرائيليون اليوم لأول مرة بأنهم طردوا من البلاد أحد سكان القدس العربية . الشخص المطرود شخصية دينية مرموقة . انه الشيخ عبدالحميد السائح ، رئيس المجلس الاسلامي » [2] .

– « أجبر الاسرائيليون عدداً من الطلاب العرب ، يدرسون في جامعات الاراضي المحتلة ، لدى عودتهم إلى جامعاتهم ، أن يوقعوا تعهداً بعدم العودة إلى وطنهم » [3] .

–« بلغ عدد الذين طردتهم اسرائيل من غزة ،ومن الضفة الغربية إلى الاردن بعد حرب حزيران ١٩٦٧ نحو ربع مليون شخص من الفلسطينيين العرب »[4].

– « ان مدينة القنيطرة السورية ، التي احتلتها القوات الاسرائيلية خلال الأيام الستة ، تستحق اسم (مدينة الأشباح) ، بعد ان اضطر معظم سكانها إلى مغادرتها » [5] .

– « لقد شدد الاسرائيليون معاملتهم للسكان العرب في المناطق المحتلة ،ولا سيما في غزة ، حيث يعملون على زيادة عدد المطرودين والمغادرين من السكان

---

(١) لوريانت ٩ اب ١٩٦٧ A. F. P

(٢) الاوبزيرفر ٢٤ أيلول ١٩٦٧ .

(٣) الايكونومست ٩ كانون أول ١٩٦٧ .

(٤) الاوبزيرفر ٢٤ كانون اول ١٩٦٧ .

(٥) الاوبزيرفر ٢٤ كانون أول ١٩٦٧ .

العرب ، في محاولة واضحة لاخلاء المنطقة في سكانها ، وتمهيد الطريق لاقامة مستعمرات يهودية » [١] .

— « طرد اليوم إلى الاردن الرئيس السابق لبلدية القدس العربية السيد روحي الخطيب ، بعد أن اتهم بنشاطات معادية ، وبتحريض السكان على التمرد ضد السلطات » [٢] .

— « أمرت السلطات الاسرائيلية سكان غزة ، وتحت ظروف غاية في الازعاج والتخويف ، أن يوقعوا على تصريحات يعلنون فيها تخليهم عن حقوقهم في العودة إلى بيوتهم » [٣] .

— « إلى جانب اجراءاتها الصارمة ضد العرب ، قامت اسرائيل فجر اليوم باجراء آخر ، بأربع شخصيات معروفه من القدس العربية والخليل .. هؤلاء الأربعة هم : كمال الدجاني القاضي السابق ، والدكتور داود الحسيني ، والانسة زليخا الشهابي ، وياسر عمرو » [٤] .

— « احتجت الحكومة الامريكية لدى الحكومة الاسرائيلية على طردها أربعة من كبار الشخصيات العربية من البلاد » [٥] .

— « رفعت اسرائيل منع التجول عن مدينة نابلس في الضفة الغربية ، بعد ان ابعدت أربعة من العرب البارزين ، واصفة اثنين منهم أنهما رئيسان نشيطان

---

(١) لوموند ٩ شباط ١٩٦٨ .
(٢) التايمز ٧ اذار ١٩٦٨ .
(٣) هيرالد تريبيون ٨ اذار ١٩٦٨ .
(٤) نيويورك تايمز ١٩ ايار ١٩٦٨ .
(٥) نيويورك هيرالد تريبيون ٧ ايلول ١٩٦٨ .

لمنظمة (ارهابية) .

وذكر التصريح الاسرائيلي اليوم أسماء هؤلاء الرجال الاربعة المبعدين وهم : صلاح الباقوري في نابلس ، ومحمد محمود حاج حسن النائب السابق لجنين ، وموسى جياسي ، وموسى ديب أبو غوش » [١] .

العقوبات الجماعية

« العقوبات الجماعية محظورة » .

اتفاقية جنيف الرابعة — المادة ٣٣

— « تقوم السلطات الاسرائيلية بما تسميه عمليات تفتيش بقسوة ووحشية في منتصف الليل . يرغم المواطنون على مغادرة بيوتهم ، ثم لا يسمح لهم بالعودة اليها ، حتى ينتهي التفتيش . ولكي تنشر الذعر بين السكان ، تطلق السلطات الاسرائيلية النار من البنادق الرشاشة وهي تقوم بالتفتيش [٢] » .

— « تقوم السلطات الاسرائيلية بعمليات التفتيش ليليا في هذا القطاع (قطاع غزة) ، وهذا يولد الذعر بين النساء والاطفال » [٣] .

— « فرضت الشرطة الاسرائيلية حظر التجول على مدينة نابلس من الغروب

---

(١) لوموند ١٨ ايلول ١٩٦٨ .
(٢) التقرير الثالث للصليب الاحمر ، ١١ اب ١٩٦٧ .
(٣) تقرير السكرتير العام للامم المتحدة ، ١٥ ايلول ١٩٦٧ .



اب مفجوع
يحمل طفله البريء، ضحية الصهيونية النازية

إلى الفجر ، كاجراء انتقامي ضد الحوانيت والباصات » [١] .

ـ « فرض حظر التجول أمس على قطاع غزة وتمت عمليات تفتيش واسعة. وقد تكررت الاجراءات المماثلة العديدة في قطاع غزة خلال الأيام القليلة الماضية » [٢] .

---

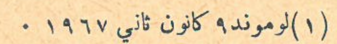
(١) مجلة التايمز ٦ تشرين اول ١٩٦٧ .
(٢) لوموند ٣١ كانون اول ١٩٦٧ .

ـ « في غزة انفجرت قنبلة يدوية يوم الأحد . لم يمت أحد . ولم ينجم أي ضرر . ولكن فرض منع التجول » [١] .

ـ « عند منع التجول في مخيمات اللاجئين يتم جمع كل السكان الذكور ، بين سن ١٦ و ٦٠ ويرغمون على الوقوف ساعات (وفي بعض الحالات ثلاثة أيام) في ساحات مكشوفة . ومـــرة واحدة على الأقل حشروا كالقطيع في مستنقع ضحل . وخلال ساعات منع التجول ، تطلق النيران من البنادق والرشاشات ، لتخويف السكان ، ومنعهم من مغادرة بيوتهم ، أو لمنع الاقتراب من المنطقة من الخارج » [٢] .

ـ « استمر فرض منع التجول في غزة ٦١ ساعة . وفي خلال الـ ٢٤ الساعة الاولى ، لم يسمح حتى للأطباء بمغادرة بيوتهم . وفي مخيم الشاطىء استمر منع التجول خمسة أيام (٩ ـ ١٤ كانون الثاني) ، ولم يسمح للانروا بتوزيع الطعام حتى اليوم الرابع . وفي مخيم جباليا استمر منع التجول تسعة أيام بلياليها » [٣] .

ـ « ورغم ذلك فان اجراءات القمع المتخذة ، حيال اصغر الحوادث بالغة العنف . فالقرى ومخيمات اللاجئين تطوق ، وتعزل ،ويفرض عليها منع التجول، الذي يتم خلاله ـ كالعادة ـ نسف البيوت ، وجمع عدد من المشبوهين ، مع اطلاق كميات كبيرة من الرصاص في الهواء » [٤] .



(١) لوموند ٩ كانون ثاني ١٩٦٧ .
(٢) الاوبزيرفر ٢٨ كانون ثاني ١٩٦٨ .
(٣) من رسالة مايكل ادمز إلى الاوبزيرفر ١٨ شباط ١٩٦٨ .
(٤) الجارديان ١٩ شباط ١٩٦٨ .

– « في اليوم الاول من نيسان قتل جندي اسرائيلي بعيار ناري في الخليل. وفي الحال فرض على المدينة منع التجول لمدة ٢٤ ساعة ، وتم تفتيش البيوت بيتاً بيتاً ، واعتقل كل رجال المدينة » [١] .

– « في الخليل قبض اليوم على شاب عمره ١٧ سنة بعد انفجار قنبلة . فرض منع التجول على المدينة كما اعتقل ٤٠٠ شخص وتم استجوابهم وانضمت قوات مسلحة اسرائيلية إلى المدنيين اليهود في مهاجمة الحوانيت العربية وأصحابها ، وجرح بعض السكان العرب » [٢] .

– « فرض منع التجول من جديد على مدن نابلس ورام الله وطولكرم في الضفة الغربية المحتلة ، وواجه البوليس الاسرائيلي بالرصاص مظاهرة الطلاب في رام الله كذلك فرض منع التجول على القسم الشمالي في قطاع غزة » [٣] .

– « منع السكان في طولكرم من مغادرة بيوتهم لليوم الثالث على التوالي. كذلك استمر منع التجول في أريحا ونابلس ورام الله ، وبقي الطلاب دون مدرسة . أما الأسر التي يعتقد انها تتعاطف مع حركة المقاومة ، فكانت تطرد من بيوتها » [٤] .

---

(١) لوموند ٢ نيسان ١٩٦٨ .

(٢) النهار ، ١١ تشرين الاول ١٩٦٨ / رويتر .

(٣) النهار ٢٨ تشرين الاول ١٩٦٨ رويتر/الاسوشيتدبرس ..

(٤) النهار ٣٠ تشرين الاول ١٩٦٨ الاسوشيتدبرس .

تدمير الممتلكات

«محظور على سلطات الاحتلال تدمير الممتلكات المنقولة وغير المنقولة الخاصة بالأفراد أو بالجماعات أو المنظمات التعاونية أو الاجتماعية ، إلا حين يكون هذا التدمير نتيجة حتمية لعمليات عسكرية».

اتفاقية جنيف الرابعة – المادة ٥٣

« تحظر الاعمال الانتقامية ضد الاشخاص المحميين وممتلكاتهم».

اتفاقية جنيف الرابعة – المادة ٣٣

– « في مؤتمر صحفي عقد بلندن يوم الخميس ، قال موظف في هيئة الامم المتحدة بأن الأبنية قد دمرت ، وازيلت منطقتان بمدينة القدس القديمة ، التي احتلها الاسرائيليون في الشهر الماضي » .

وقال جون رداواي (John Reddaway) ، نائب المدير العام للانروا ، إنه يعتقد ان الحي الارمني ، وهو أحد المنطقتين المدمرتين ويقع بالقرب من حائط المبكى ، سيستعمل موقفاً للسيارات .

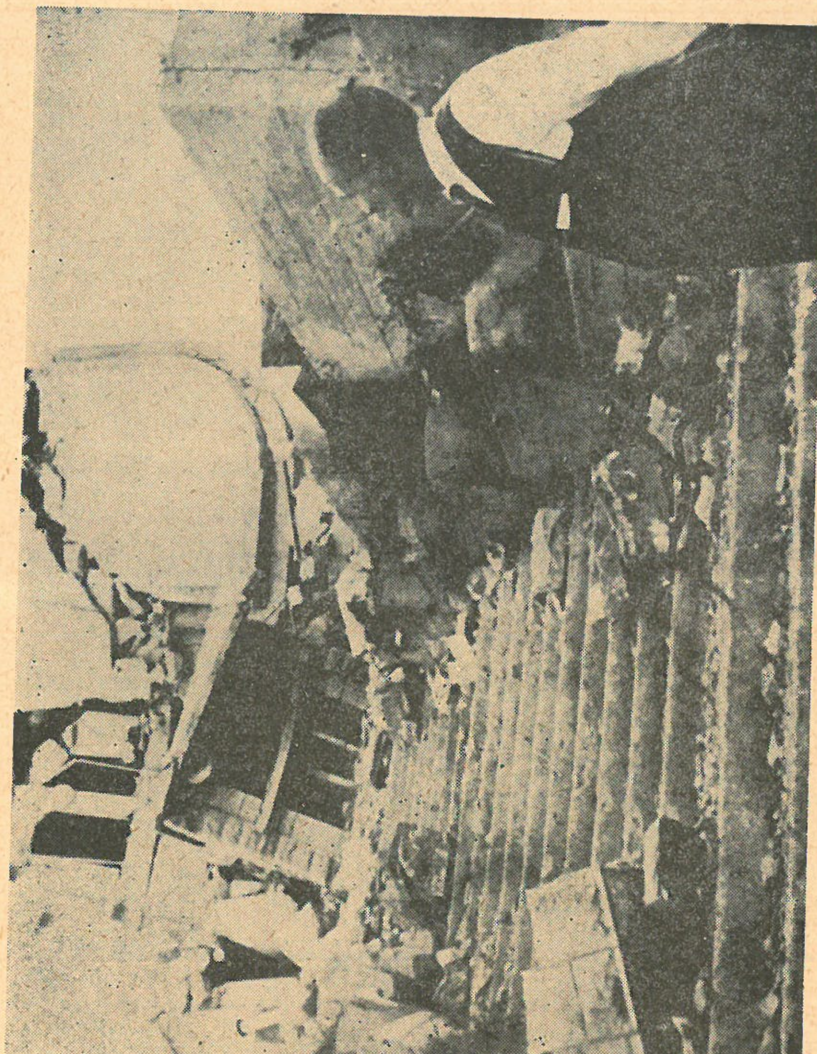
وقال انه بالاضافة إلى ذلك فان (١٦٬٠٠٠) ستة عشر ألفاً من الفلسطينيين أصبحوا بلا مأوى ، بعد ان دمر الاسرائيليون منازلهم في قرى الضفة الغربية. وفي قلقيلية وحدها ، دمرت الجرافات الاسرائيلية (٨٥٠) ثمانمائة وخمسين منزلاً من بين (٢٬٠٠٠) الفي منزل .

وقال أيضاً : « لقد تم تدمير كبير في منطقة اللطرون . كما دمرت بيوت اللاجئين بطريقة منظمة ، انتقاماً لحوادث بسيطة » [١] .

– بعد دراستها لاوضاع اللاجئين ، كتب النائبان البرلمانيان البريطانيان

---

(١) الديلي ستار ٢١ تموز ١٩٦٧ ، كل وكالات الانباء .



عربي ينظر إلى منزله الذي دمره العدو النازي

(ايان جليمور ودنس ولتز Ian Gilmour and Denis Walters.) ما يأتي : الكثيرون أيضاً غادروا الضفة الغربيـــة ، لأن بيوتهم نسفت أو هدمت . ولم يقتصر هذا على تدمير القسم الأكبر من قلقيلية ، بل ان نحو عشر قرى أخرى لاقت نفس المصير . وفي القدس رأينا حطام البيوت العربية ، التي هدمت لتحل محلها ساحة لقاء ، وموقف سيارات أمام حائط المبكى »[١] .

– « من بين القرى التي دمرها الاسرائيليون وأبادوها بعد وقف القتال ، القرى التالية : قلقيلية في الزاوية الشمالية الغربية ، بيت في منطقة الخليل ، بيت نوبا ويالو وعمواس في منطقة اللطرون »[٢] .

– « أعلنت السيدة هاجلون ، زوجة السفير السويدي في لندن ، انها رأت أربع قرى تدمر كلياً من قبل السلطات الاسرائيلية ، بعد وقف اطلاق النار بتسعة عشر يوماً . وأضافت أنه كان يقيم في كل قرية نحو (٢٠٠٠) ألفين من السكان »[٣] .

– دمر الجيش الاسرائيلي كلياً قرية الجفتلك في الضفة الغربية المحتلة. يقطن هذه القرية نحـــو (٦٠٠٠) ستة آلاف شخص من اللاجئين . ففي خلال الاسبوعين الماضيين هدمت جرافات الجيش الاسرائيلي نحو ٨٠٠ ثمانمئـــة مسكن »[٤] .

– في الثامن من كانون الأول ١٩٦٧ ، دمر الجيش الاسرائيلي (١٠٠) مئة

---

(١) التايمز ٢٧ تموز ١٩٦٧.

(٢) تقرير الانروا ١٩٦٧ .

(٣) التايمز ، ١٣ ايلول ١٩٦٧ .

(٤) نيويورك تايمز ٣ كانون أول ١٩٦٧ .

منزل ، وجامعين ومدرسة في منطقة أريحا . أرغم القرويون على مغادرة بيوتهم ، والنزوح إلى الضفة الشرقية من الاردن .

« الطرق المستعملة : قتل عشرات من الشباب الابرياء رمياً بالرصاص أمام القرويين الاخرين ، قتل الوالدين أمام أطفالها ، واطلاق الكلاب البوليسية على المدنيين . » (١)

ـ « تقول وكالة الانباء الفرنسية A.F.P. نقلاً عن مصادر اسرائيلية انه تم نسف ثلاثة بيوت بالديناميت في طولكرم ، وبيتين في ضواحيها ؛ لان ساكني هذه البيوت اتهموا بايواء فدائيين من فتح » (٢) .

ـ « نسف الاسرائيليون في غزة تسعة أكواخ للصيادين ، كانوا يستعملونها لخزن شباكهم وعدتهم ، كما حطموا عدداً من زوارق الصيد » (٣) .

ـ « ان سكان قطاع غزة ، من غير العرب ، يؤيدون دعوى العرب بأن العقوبة تطبق على عشرات الآلاف من الناس ، الذين لا يمكن ان يكون لهم علاقة بالحوادث . وان تدمير بيوت الناس ، الذين لا ذنب لهم سوى انهم يعيشون قرب المكان الذي تنفجر فيه قنبلة ، هو أسوأ بكثير من الأعمال المقترفة » (٤) .

ـ يقول مراسل الاوبزيرفر : « لقد شاهدت الآنسة بيسون كما شاهدت أنا ،

---

(١) لوريانت ٩ كانون أول ١٩٦٧ .

(٢) لوموند ، ٦ — ٧ كانون الثاني ١٩٦٨ .

(٣) الجارديان ، ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٨ .

(٤) الاوبزيرفر ، ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٨ .

في الشارع الواحد في غزة البيوت الأربعة ، التي نسفها خبراء المتفجرات الاسرائيلية ، انتقاماً لانفجار قنبلة من صنع محلي » (١) .

ـ « تقول وكالة الانباء الفرنسية (A.F.P.) ، نقلاً عن تل أبيب ، أنه نسفت بالديناميت أربعة بيوت في نابلس ، انتقاماً من أصحابها ، الذين اعتقلوا قبل النسف باسبوعين بتهمة الانتماء إلى فتح » (٢) .

ـ « هدم في منطقة غزة (١٠٠) مئة بيت على الأقل ، انتقاماً من أصحابها الذين يظن ان لهم يداً في الإرهاب ، أو انهم آووا فدائيين ، أو خبأوا الأسلحة » (٣) .

ـ « قامت الولايات المتحدة اليوم بتحذير اسرائيل بوجوب مراعاة القانون الدولي في المناطق العربية المحتلة . ففي مؤتمر صحفي للناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الامريكية ، روبرت ماكلوسكي ، كانت الأجوبة تلمح بقوة إلى أن الجيش الاسرائيلي خرق الاتفاقات الدولية ، حين نسف في الاسبوع الماضي بيوت العرب المتهمين بالارهاب » (٤) .

ـ « لا شك في ان الاسرائيليين ، بنسفهم البيوت في القدس القديمة ، يسيئون إلى علاقتهم مع العرب الواقعين تحت حكم اسرائيل ، ولا سيما انه ليس من المؤكد ان البيوت المنسوفة آوت فدائيين » (٥) .

---

(١) من مايكل آدمز إلى الاوبزيرفر ، ١٨ شباط ١٩٦٨ .

(٢) لوموند ، ٦ اذار ١٩٦٨ .

(٣) التايمز ، ٨ اذار ١٩٦٨ .

(٤) هيرالد تريبيون ، ٩ اذار ، ١٩٦٨ .

(٥) الجارديان ، ١٢ اذار ١٩٦٨ .

– « تقول وكالة الانباء الفرنسية (A.F.P) من القدس إن وزير الدفاع الاسرائيلي موشيه ديان ، أعلن أن نسف البيوت ، التي تؤوي « المخربين » ، لا يتعارض مطلقاً مع اتفاقية جنيف » [١] .

– « تم نسف بيتين في نابلس ، بدعوى أن سكانها ربما تعاونوا مع المقاومين العرب » [٢] .

– « دمر الجنود الاسرائيليون اليوم خمسة بيوت بالقرب من القدس تدميراً تاماً » [٣] .

الارهـــاب
واعمال الانتقام والاعتقالات التعسفية

« كل اجراءات الاكراه بالقوة والارهاب محظورة » .

« تحظر كل أعمال الانتقام ضد الأشخاص المحميين وممتلكاتهم » .

اتفاقية جنيف الرابعة – المادة ٣٣

« لا يجوز اخضاع أحد للتوقيف أو الاعتقال التعسفي » .

(ميثاق هيئة الامم للحقوق المدنية والسياسية ، ١٩٦٦ ، مادة ٩)

– « كتب نورمان فاولر في التايمز : « بعد اسبوعين من توقف القتال ، ما

(١) لوموند ، ١٢ اذار ١٩٦٨.
(٢) لوريانت، ٢٦ تموز ١٩٦٨ .
(٣) نيويورك تايمز ، ٢٦ آب ١٩٦٨ .

زال سيل اللاجئين يتدفق عبر جسر اللنبي المهشم » . وأضاف : « وفي هذا الموقف الصعب يقوم الجنود الاسرائيليون المشرفون على عبور النهر باطـلاق النار من رشاشاتهم فوق رؤوس صفوف اللاجئين التي تجاهد لعبور النهر ... كان اللاجئون في حالة ذهول ورعب . والمجازفة بخلق حالة ذعر بين الناس يسيطر عليهم الرعب من قبل ، أمر يكاد يكون جنوناً عسكرياً » [١] .

– « اتهم ثمانية من الفتيان العرب الصغار (تتراوح اعمارهم بين ١٢ و ١٦) بالتجسس ، وحكم عليهم بالسجن ست سنوات » [٢] .

– « احياناً يطلق الحراس النار في الهواء ، لإرهاب الجماهير ، بينما يقوم آخرون بدفع اللاجئين بعنف . وقد لكز أحدهم امرأة مسنة ، وضربها كما يضرب الحيوان ، لانها تلكأت في عبور الماء » [٣] .

– « تعد السلطات الاسرائيلية نفسها للإسراف في إساءة معاملة أهالي الضفة الغربية وقطاع غزة ... ويقول أحد التقارير بأن الموظفين العرب ، الذين يرفضون التعاون ، سيطردون من وظائفهم. وسيوضح للموظفين والوجهاء العرب انهم ليسوا طرفاً في أي مفاوضات مع اسرائيل . وستمنع الاجهزة السياسية في اسرائيل من اقامة أي اتصال مع العرب في المناطق المحتلة » [٤] .

– « بعد ان بدأ عرب القدس المحتلة اضراباً عاماً، ضد السيطرة الاسرائيلية على القدس العربية ، راحت السلطات الاسرائيلية ترقب الموقف بحذر ، وتعزز

(١) التايمز ، ٢١ حزيران ١٩٦٧ .
(٢) لوريانت ،١٩ تموز ١٩٦٧ .
(٣) كريستيان ساينس مونيتر ، ٢٤ تموز ١٩٦٧.
(٤) نيويورك تايمز ، ٢٩ تموز ١٩٦٧ .

— « تقول وكالة الانباء الفرنسية (A.F.P) من القدس إن وزير الدفاع الاسرائيلي موشيه ديان ، أعلن أن نسف البيوت ، التي تؤوي « المخربين » ، لا يتعارض مطلقاً مع اتفاقية جنيف » [1] .

— « تم نسف بيتين في نابلس ، بدعوى أن سكانهما ربما تعاونوا مع المقاومين العرب » [2] .

— « دمر الجنود الاسرائيليون اليوم خمسة بيوت بالقرب من القدس تدميراً تاماً » [3] .

الارهـــاب
واعمال الانتقام والاعتقالات التعسفية

« كل اجراءات الاكراه بالقوة والارهاب محظورة » .

« تحظر كل أعمال الانتقام ضد الأشخاص المحميين وممتلكاتهم » .

اتفاقية جنيف الرابعة — المادة ٣٣

« لا يجوز اخضاع أحد للتوقيف أو الاعتقال التعسفي » .

(ميثاق هيئة الامم للحقوق المدنية والسياسية ، ١٩٦٦ ، مادة ٩)

— « كتب نورمان فاولر في التايمز : « بعد اسبوعين من توقف القتال ، ما

(١) لوموند ، ١٢ اذار ١٩٦٨.
(٢) لوريانت، ٢٦ تموز ١٩٦٨ .
(٣) نيويورك تايمز ، ٢٦ آب ١٩٦٨ .

زال سيل اللاجئين يتدفق عبر جسر اللنبي المهشم » . وأضاف : « وفي هذا الموقف الصعب يقوم الجنود الاسرائيليون المشرفون على عبور النهر باطــلاق النار من رشاشاتهم فوق رؤوس صفوف اللاجئين التي تجاهد لعبور النهر ... كان اللاجئون في حالة ذهول ورعب . والمجازفة تخلق حالة ذعر بين الناس يسيطر عليهم الرعب من قبل ، أمر يكاد يكون جنوناً عسكرياً » [1] .

— « اتهم ثمانية من الفتيان العرب الصغار (تتراوح اعمارهم بين ١٢ و ١٦) بالتجسس ، وحكم عليهم بالسجن ست سنوات » [2] .

— « احياناً يطلق الحراس النار في الهواء ، لإرهاب الجماهير ، بينما يقوم آخرون بدفع اللاجئين بعنف . وقد لكز أحدهم امرأة مسنة ، وضربها كما يضرب الحيوان ، لانها تلكأت في عبور الماء » [3] .

— « تعد السلطات الاسرائيلية نفسها للإسراف في إساءة معـاملة أهالي الضفة الغربية وقطاع غزة ... ويقول أحد التقارير بأن الموظفين العرب ، الذين يرفضون التعاون ، سيطردون من وظائفهم. وسيوضح للموظفين والوجهاء العرب انهم ليسوا طرفاً في أي مفاوضات مع اسرائيل . وستمنع الاجهزة السياسية في اسرائيل من اقامة أي اتصال مع العرب في المناطق المحتلة » [4] .

— « بعد ان بدأ عرب القدس المحتلة اضراباً عاماً، ضد السيطرة الاسرائيلية على القدس العربية ، راحت السلطات الاسرائيلية ترقب الموقف بحذر ، وتعزز

(١) التايمز ، ٢١ حزيران ١٩٦٧ .
(٢) لوريانت، ١٩، تموز ١٩٦٧ .
(٣) كريستيان ساينس مونيتر ، ٢٤ تموز ١٩٦٧.
(٤) نيويورك تايمز ، ٢٩ تموز ١٩٦٧ .

الدوريات العسكرية في القدس القديمة .

وعند المساء شوهد الجنود الاسرائيليون مجهزين بعلب دهان أسود يرسمون به علامة (×) على باب كل ثالث أو رابع متجر ، ولم يعط تفسير رسمي لهـذا الرمز »[1] .

ـ « اعتقل البوليس الاسرائيلي اليوم اصحاب المتاجر ، الذين حاولوا محو الرمز (×) ، الذي رسم أمس على أبواب متاجرهم ، كما أغلقت متاجرهم » .

تمت الاعتقالات واغلاق المتاجر ، بموجب قانون الطوارىء لعام ١٩٤٥ ، الذي سنته حكومة الانتداب البريطاني لتمكين السلطات من اعتقال الاشخاص مدة سنة دون توجيه التهمة »[2] .

ـ « سجنت السلطات الاسرائيلية كل مخاتير غزة طيلة الأيام الأربعة الماضية ، وأخضعتهم لوسائل شتى من التعذيب ، محاولة انتزاع معلومات منهم . ونتيجة لهذا التعذيب مات أحدهم وهو عليان المصري »[3] .

ـ « أوقف طيلة الليل أربعة من العرب البارزين في القدس العربية من قبل القوات الاسرائيلية ، التي نفتهم فيما بعد إلى الخليل ، حيث سيكونون تحت مراقبة الشرطة مدة ٣ شهور ... لقد تمت هذه الاعتقالات حسب قوانين الطوارىء التي استعملتها حكومة الانتداب البريطاني عام ١٩٤٥ لمحـاربة الارهابيين اليهود في فلسطين »[4] .

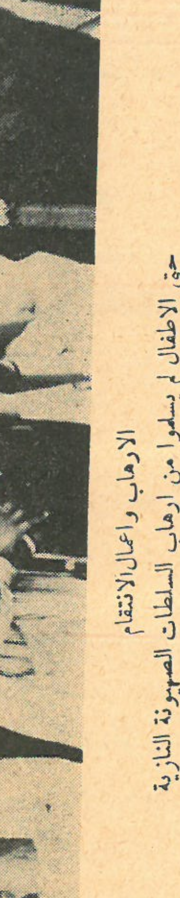
---

(١) نيويورك تايمز ، ٨ آب ١٩٦٧ .

(٢) نيويورك تايمز ، ٩ آب ١٩٦٧ .

(٣) الانوار ، ٣٠ تموز ١٩٦٧ .

(٤) التايمز ، ١ آب ١٩٦٨ .



الارهاب واعمال الانتقام
حتى الاطفال لم يسلموا من ارهاب السلطات الصهيونية النازية

- « اعتقلت السلطات الاسرائيلية رئيس بلدية نابلس قبـــل خمسة ايام ، واتهمته بأنه كان على اتصال دائم بالسلطات الاردنية . وحين اطلق سراحه هو واعضاء مجلس بلدية نابلس قدموا استقالاتهم » (١) .

- « كل المصريين الذكور الذين كانوا يعيشون في غزة ، والذين هم الآن سجناء في العريش ، يعيشون الآن في ظروف صعبة للغاية . منهم في معتقلات مزدحمة ، لا تتوفر فيها الشروط الصحية أو الشروط الاخـــرى . ومعظم هؤلاء الرجال متعلمون . وهم جميعاً يعانون من حالة معنـــوية سيئة للغاية » (٢) .

- « وفي الأيام القليلة الماضية اعتقل ٧١ عربياً . ويتوقع المـــزيد من الاعتقالات » (٣) .

- رداً على سلسلة الحوادث الصغيرة في الأسابيع القليلة الماضية ، قام الجيش الاسرائيلي بفرض عقوبات جماعية ... فرض منع التجول الذي يستمر عدة ايام دون اتاحة الفرص للناس لتأمين حاجاتهم من الطعام والماء ، اعتقالات تعسفية ، والتدمير العشوائي لبيوت المدنيين وممتلكاتهم ... وخلال منع تجول ، استمر خمسة أيام ، جمع الرجال بين ١٦ و ٦٠ ، وسيقوا إلى ساحة مكشوفة قرب الشاطىء ، حيث ظلوا هناك ٧ ساعات ، في عاصفة من أقسى عواصف الشتاء ، بينما كان الحراس اليهود يطلقون النار فوق رؤوسهم ... وفي مخيم جباليا سيق كل الرجال إلى مستنقع مالح ، وأجبروا على الوقوف فيه ٣٥ ساعة ، بدون طعام أو ماء ... (وكانتقام لانفجار مفرقعة من صنع محلي) ،

---

(١) لوريانت ، ٣١ آب ١٩٦٨ .

(٢) لوموند ، ١٨ كانون ثاني ١٩٦٨ .

(٣) التايمز ، ٣٠ كانون الثاني ١٩٦٨ .

نسف الاسرائيليون تسعة من مخازن الصيادين ... ودمروا عدداً من زوارق الصيد » (١) .

- « من الحقائق الثابتة ، انه خلال الشهور الثمانية الماضية ، جرت محاولات جادة ، (ولا تزال تجـــري) ، لارهاب السكان العرب في الضفة الغربية ، والنتيجة كانت ولا تزال سيلاً متواصلاً من اللاجئين عبر نهر الاردن . ولم أجد مراقباً غير متحيز لا يؤكد ذلك » (٢) .

- « السلاح الذي يستعمله الاسرائيليون ، لمنع الاسر العربية من مساعدة الفدائيين ، هو الانتقام السريع ، فهم ينسفون البيوت ويتركون حطامها كما هو ، عبرة للآخرين . والجيران الذين يساعدون الاسر المنكوبة يتعرضون هم أيضاً للعقاب . إن الارهاب يحيط بالعرب من كل جانب ، بحيث لا يترك لهـم غير مغادرة البلاد ، وتقول المصادر الاسرائيلية ان نحو ١٥٠٠ منهم هم الآن في السجون العسكرية » (٣) .

- كتب اسرائيل شاهاك من الجامعة العبرية بالقدس رسالة إلى مجـلة الايكونومست جاء فيها : « يقترح دايان وزير دفاعنا ، ان ينقل - بمعنى يطرد - كل اللاجئين العرب (نحو نصف مليون من الناس) إلى الضفة الشرقية من الاردن ، كشرط للسلام ... وفي رأيي الناجم عن دراسة ، ان هذا البرنامج هو قيد التطبيق الفعلي في قطاع غزة بواسطة التجويع المتعمد ، والضغط العسكري ، والصحافة الاسرائيلية تشير بصراحة إلى عـملية تخفيف كثافة السكان

---

(١) الجارديان ، ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٨ .

(٢) الجارديان ، ١٩ شباط ١٩٦٨ .

(٣) كريستيان ساينس مونيتر ، ٨ نيسان ١٩٦٨ .

هذه » [١] .

– « اعتقل اربعون شخصاً بعد المظاهرات الاخيرة » [٢] .

التعذيب النازي في سجون اسرائيل

« يجب ان لا يتعرض اسرى الحرب لاي تعذيب جسمي أو عقلي ، أو لاي اسلوب يرغمهم على اعطاء المعلومات من أي نوع. واسرى الحـــرب الذين يرفضون الاجابة على الاسئلة يجب ان لا يتعرضوا للتهديد ، أو للاهانة ، أو لأي معاملة سيئة » .

اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ – المادة ١٧

« يجب ان يعامل اسرى الحرب معاملة انسانية دائماً . ويحظر على السلطة التي تحتجز الاسير اقتراف أي عمل ، أو اهمال غير شرعي ، يؤدي إلى وفاة الأسير ، او يعـــرض صحته للخطر . وسيعتبر اقتراف مثل هذا العمل والاهمال خرقاً خطيراً لهذه الاتفاقية » .

اتفاقية جنيف الثالثة – المادة – ١٣

– « ادعى ثلاثة مهندسين بولنديين انهم ضربوا وأرغموا على رفع ايديهم فوق رؤوسهم ، وذلك حينما اسرتهم القوات الاسرائيلية في صحراء سيناء . وقالوا ان اسرى الحرب المصريين ، في أحد معسكرات الاسرى بالصحراء ،

(١) الايكونومست ، ١٥ حزيران ١٩٦٨ .
(٢) نيويورك تايمز ٢٥ حزيران ١٩٦٨ .



هكذا يعامل الاسرى والمعتقلون
في سجون العدو

يجبرون على الانبطاح على الرمل الساخن وعدم التحرك عدة ساعات . ويعاقبهم الجنود الاسرائيليون بالضرب بكعوب البنادق لدى أقل حركة » [١].

– « رأينا رجالاً محروقين من سيناء بعد أن جاءت بهم طائرة للصليب الاحمر .. ثم رأينا عريفاً في (الجيش المصري) ، عمره ٢٢ سنة ،واسمه سويلم عبد الرسول جدال . كان في دبابة عند رفح في غزة . وكان قد فقد ذراعه اليسرى وأصيب بتسع رصاصات . قال بأن بعض تلك الرصاصات قد اطلقت

(١) التايمز ١٩ حزيران ١٩٦٧ .

عليه لدى استجوابه ، بعد أن اسر في اليوم الاول من الحرب ، وانه سجن مدة ٧٢ ساعة ، تعرض خلالها للتعليق من رجليه ورأسه مدة لم يحددها . وعندما طلب ماء اطلقوا عليه النار وعلقوا فوقه قارورة ماء وكانت القطرات تسيل منها على جسمه وليس في فمه » [١]

— قـال الكاتب المعروف والشخصية التليفزيونية (مالكولم ماكريج Malcolm Muggerigge)

« روعني ، واذهلني أن أرى في القدس عربيين ، احدهمـا شاب صغير ، يُقبض عليهما ، ثم يضربان ، ثم يوضع فوق رأس كل منهما كيس اسود ، ثم تجرهما سيارة جيب بأقصى سرعتها . واندفعت وراءهم وانا أصيح صياح العاجز : هذا مثل ما كان يحدث في برلين ، لا يجوز لـكم ان تفعلوا هذا » [٢] .

— « كثيراً ما لجأت السلطات الاسرائيلية إلى اساليب تعذيب وحشية ضد الاسرى والمعتقلين . وقد مات في سجن اريحا خمسون سجيناً على الاقل ، خلال الاسبوع الثاني من كانون الثاني ١٩٦٨ » [٣] .

— « اكد الاسرى ، الذين اطلقت اسرائيل سراحهم أخيراً ، أن الاسرائيليين — في خمسة معتقلات في صحراء سيناء — يبلغون الاسرى « اخبـاراً تبعث اليأس » عن بلادهم ، ويجبرونهم على النوم على البلاط ، ويعطونهم للفطور ملعقة جبن واحدة مبلولة بالماء . كما قالوا ان ثلاثة مصريين قتلوا برصاص الرشاشات ، وان الحراس قتلوا مصريين آخرين لانهما حاولا التحدث مع صديق في معسكر

(١) التايمز ١٩ حزيران ١٩٦٧ .
(٢) الاوبزيرفر ، ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٧ .
(٣) الحياة ، ١٣ كانون الثاني ١٩٦٨ (M . F .N)

مجاور من وراء الأسلاك الشائكة » [١] .

— « فيما يلي مقتطفات من مقالة كتبتها (كريستين مونود Christine Monod)

« كان لي حديث طويل مع جندي اسرائيلي من اصل بلغاري ، كان قـد طلب ان يراني ليريح ضميره . وفيما يلي بعض الاخبار التي قالها لي :

« في منتصف الليـل نقتحم البيوت ، فتصيح النساء ويصاب الاطفـال بالرعب . امـا الرجال والصغار الذين يتجاوز عمرهم ١٤ سنة ، فيجبرون على الانبطاح على الأرض ، وأيديهم فوق رؤوسهم . ثم ندوس عليهم ، ونضربهم بكعوب بنادقنا » .

« ونحن نفعل هذا كل ليلة ، وبشكل روتيني ، متجاهلين أننا نقوم باشياء غير عادية » .

« اوامرنا في الليل ان نطلق النار دون سابق انذار . الامر صريح : « اطلقوا النار لتقتلوا » .

« وقد عملت ايضاً حارساً في المحاكم العسكرية . معظم الذين يحاكمون شباب صغار تتراوح اعمـارهم بين ١٢ و١٤ سنة . ولقد ضرب احـدهم حتى عجز عن المشي . وثقبت الدبابيس خصيتي آخر » ...

« كل ما قلته لك حقيقي . لقد شاهدته كله وسأظل طيـلة حياتي أشعر بالعار » [٢] .

(١) التايمز ، ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٨ .
(٢) لومانيتيه ، ٦ شباط ١٩٦٨ .

— وفي نفس المقالة تابعت كريستين مونود القول :

« وفيما يلي مقتطفات رواها لي لاجىء من عمواس . قال :

« التجأنا الى كنيسة عمواس ، وكان معي زوجتي وطفلانا (عمرهما ٥ ، ٣ سنوات) ورضيع عمره ثلاثة شهور . وجدنا الاسرائيليون في الكنيسة ، وأمرونا بالانصراف إلى رام الله ، ولم يسمحوا لنا بأخذ شيء معنا ، حتى قارورة حليب الرضيع منعت عنا .

وانضم الينا اناس من بيت نوبا ويالو ، وتابعنا السير . الكثيرون منا كانوا حفاة ونصف عراة . ولم يكن معنا طعام ، وراح الاطفال يبكون من الجوع . وقيل لي ولثلاثة وعشرين رجلا آخر بأننا اسرى حرب . وقلت لآمر الدورية انني لا استطيع ترك الاطفال وحدهم ، فضحك وقال : « خير لك ان ترميهم . سيكون في هذا راحة لك » .

ثم عصبت عيوننا ، وقيل لنا بأننا سنقتل رمياً بالرصاص . ثم بدأ الجنود يطلقون الرصاص في الهواء . كانوا يريدون ان يرعبونا ، ثم بدأوا يتجادلون فيما بينهم . لم يعرفوا ما يفعلونه بنا . احدهم كان يحبذ فكرة ابادتنا جميعاً . وقال آخرون ان قتلنا لا يتم بهذه البساطة . ثم ساقونا كالقطيع — ونحن ما نزال معصوبي العيون — إلى داخل سيارة شحن . وقبل أن نصل الى الرملة ، توقفت السيارة عدة مرات ، في كل مرة كانوا يخرجوننا من السيارة ويضربوننا . وفي سجن الرملة كانوا يستجوبوننا ، ويضربوننا أثناء الاستجواب ، وكان بعضنا يفقدون الوعي . ظلوا يسألوننا عن رقم سجلنا ، وظلوا يتظاهرون بالاعتقاد اننا جنود . وكلما قلت لهم انني لست جندياً كانوا يضربونني .

وذات مرة طلب شاب في سن ١٨ ان يشرب ، وكان وجهه مغطى بالدم ،

فَصُبّ الماء أمامه ، ولكن لم يسمح له بأن يشرب .

واستمر هذا يوماً : لا طعام ولا ماء والضرب متواصل . وفي الليل كانوا يجمعوننا في غرفة صغيرة ويصبّون الماء على البلاط ثم يأمروننا ان نستلقي على البلاط وننام ..

وأخيراً ، وضعونا في لوريات ، ونقلونا الى معسكر اعتقال قرب حيفا ، حيث وضعت مع ١٢٠ سجيناً في كوخ واحد ، بلا اغطية ، والماء شحيح ، والطعام لا يشبع ، والترتيبات الصحية غير متوفرة . وكنت دائماً حافياً . وبعد شهر اطلقوا سراحي دون تفسير ... »

— « ان الضرب المبرّح لابتزاز المعلومات من الاسرى عمل روتيني» [1] .

— كتب جورج دو كارفالو : « من غرف التحقيق كان يصل إلى سمعي صراخ الأسرى وعويلهم » [2] .

— « أضرب الاسيران العربيان كمال نمري ووليم نجيب نصار عن الطعام ، احتجاجاً على ارغامهما من قبل السلطات الاسرائيلية على تصليح الدبابات الاسرائيلية . وقد رفضا ذلك قائلين انهما بهذا العمل يساهمان في مجهود اسرائيل الحربي » [3] .

— في سجن نابلس ٣٦٠ شخصاً معظمهم متهمون بالانتماء الى منظمة فتح .

---

(١) كريستيان ساينس مونيتر ، Christian Science Monitor ٨ نيسان ١٩٦٨ .
(٢) مجلة لايف ، Life Magazine ١٠ نيسان ١٩٦٨ .
(٣) لورينت ، ٩ حزيران ١٩٦٨ .

ان الزنزانات الانفرادية تكون عادة ممتلئة ... فالاسير الذي يعلن الصيام عن الطعام يرسل في الحال الى زنزانة انفرادية ... وبعد أربعة ايام يغذى بالقوة ، بواسطة انبوب . ونظرة واحدة الى الأنبوب كفيلة عادة بانهاء الصيام ... وفي الفترة الاخيرة ، أضرب خمسون أسيراً عن الطعام ، مطالبين بشروط حياة كالتي تتوفر في السجون الاسرائيلية . وطالبوا بالنوم على الفراش ، بدلاً من النوم على البلاط . لكن الاسرائيليين قالوا لهم ان سجون الاراضي المحتلة ليس فيها فراش »[١] .

– أبرق بوكورتزن Bokuritzen البالغ ٢٤ سنة من العمر من ستوكهلم ، والذي يزور اسرائيل ، بتقرير للصحيفة السويدية افتونبلاديت : « هناك الآن وثائق وتأكيدات ، تثبت ان الاسرائيليين يستعملون التعذيب ضد رجال يشتبه بانتمائهم إلى جماعات المقاومة في المناطق المحتلة بعد حرب حزيران » .

ويستمر الكاتب واصفا كيف اعتقل مؤيد عثمان البحش ، التلميذ في إحدى مدارس نابلس ، والذي اعتقل قبل تسعة شهور ، واخذ الى سجن صرفند : « فقد ضرب وعذب ، كما علق من نافذة وتعلق الجنود بقدميه المتدليتين في الهواء حتي تعرض للالم الشديد وأغمي عليه . وتعرض فيما بعد لصدمات كهربائية ، وطرق اخرى من التعذيب ، حتى شُلّت ذراعه اليسرى ، قام أحد اعضاء الكنيست الاسرائيلي يوري افنري بسؤال وزير الدفاع عن هذا ، ولكنه لم يحصل على اجابة مرضية »[٢] .

– اعتقل الشاب الفلسطيني المثقف أسعد عبدالرحمن في القدس بتاريخ ٢١ – ١٢ – ١٩٦٧ ، بتهمة التعاون مع الفدائيين الفلسطينيين ، وأدخل السجن حيث امضى في سجون اسرائيل عشرة أشهر ، عاد بعدها إلى بيروت ، حيث

(١) نيويورك تايمز ، ٦ أيلول ١٩٦٨ .
(٢) افتونبلاديت Aftonbladet ٢٠ تموز ١٩٦٨ .

روى ، في حديث امام نادي خريجي الجامعة الامريكية ببيروت ، أساليب التعذيب النازي في سجون اسرائيل قال :

« نستطيع أن نلخص تكتيك التحقيق في عبارة « اضرب ، واسأل » . أو « عذب . واسأل » . أما التحقيق فعلى أنواع : تنظيمي ، سياسي ، سايكولوجي ، واجتماعي ، يقوم به محققون عسكريون ، أو ضباط من المخابرات الاسرائيلية ، أو باحثون اجتماعيون ونفسيون تابعون للجيش الاسرائيلي ، أو للمخابرات ، أو الشرطة الخاصة بتنفيذ عمليات محددة . أما عن التعذيب ، فهو يسير في خطين ، غالباً ما يتقاطعان وفي اكثر من نقطة .

التعذيب النفسي : ويتحرك ضمن الخطوط السريعة التالية :

أقذع انواع الشتائم ، وهي شريط متصل لا ينقطع ، التهديد باعتقال الأب والأم والأخت والأخ ... الخ . التهديد بنسف البيت ، التهديد المقرون بالضرب ، وابراز أدوات التعذيب ، التهديد بالقاء المعتقل في غرفة المومسات ، أو غرف لصوص وحشاشين اسرائيليين ومع المعتقل في زنزانة نتنة الرائحة ، وخالية من الحد الأدنى من وسائل الراحة (لا فراش ، لا بطانيات ، لا ماء ، ولا مغسلة ، ولا حمام ... مع اضاءة قوية ومستمرة ليل نهار) ، تقييد الساقين واليدين ، وتعصيب العينين ، اطلاق النار فوق الرأس وبين القدمين ، فتح عيني المعتقل على قبور تخرج منها قدم ، قيل لنا انها قدم مناضل فلسطيني مات ، وقبر مفتوح يقال لنا بأنه سيكون قبرنا ، القاء المعتقل في زنزانة طولها ٨٠ سم وعرضها ٦٠ سم ... إلى آخر ما هنالك من صنوف التعذيب .

والجزء الثاني : التعذيب الجسدي ، والمقصود بهذا الجانب :

١ – تعرية المعتقل ، وضربه بالسياط والعصي ، ثم رش املاح على جسده وضربه من جديد .

٢ ـ تثبيت يد المقاوم بقضبان نافذة ثابتة ، وربط يده الأخرى بمقبض باب ، يفتحونه تدريجياً ، بحيث تتمزق معه عضلات اليدين والكتفين .

٣ ـ وضع اليد بين مصراعي الباب ، وانتزاع الأظافر بكماشة .

٤ ـ اطلاق كلاب (نقول كلاب مجازاً اذ أن حجمها كبير) مدربة ، بحيث تنتزع عصبة العينين وتمزقها ، دون أن تخدش الجسد . مهمة الكلاب رميك ارضاً وأنت مقيد الساقين واليدين إلى الخلف ، مع سياط يمسك بها المحقق طالباً منك الوقوف كلما اسقطتك الكلاب ارضاً .

٥ ـ التعليق من اليدين أو القدمين ، ثم الضغط على القيد باتجاه الارض ، مع مواصلة الجلد المستمر .

٦ ـ استخدام الكهرباء في اطراف الاذنين ، والصدر ومناطق حساسة أخرى .

٧ ـ حقن المناضل بأبر تسبب الجنون المؤقت (طبعاً دون ان يعرف ان الجنون مؤقت) ثم ايهامه بأن الدواء ، الذي في يد المحقق ، يشفي إذا ما تكلم المرء بسرعة ، وقبل فوات الأوان .

٨ ـ اطفاء السجائر في جسد المقاوم ، واجلاسه وهو عار على لوح صبار (صبر) .

٩ ـ ادخال انبوب قلم حبر ناشف ، أو أعواد كبريت واشعالها في جهاز الرجل التناسلي .

١٠ ـ اللواط حيث يتظاهر بممارسته زنجي معد خصيصاً لذلك .

وإلى آخر ما هنالك من أساليب قذرة ، اخترعها النازيون القدامى ،

وطورها الصهيونيون ، الذين ليسوا إلا تلامذة تفوقوا على اساتذتهم الهتلريين .

السجون في اسرائيل

فيما يلي قائمة ببعض السجون الاسرائيلية التي يلقى فيها الأسرى والمعتقلون العرب انواعاً شتى من التعذيب .

١ ـ سجن شطا :

يوضع فيه السجناء والمعتقلون في انتظار التحقيق فترات طويلة يخضعون خلالها للارهاب المعنوي والنفسي ، والاهانات ، وأحياناً للتعذيب ، بحيث تتحطم ارادتهم ونفسياتهم ، قبل بداية التحقيق . كذلك يشغل المعتقلون في اعمال تعود بالنفع على الجيش الاسرائيلي .

٢ ـ سجن الرملة :

يرغم السجناء والمعتقلون فيه على خدمة المجهود الحربي الاسرائيلي ، إذ تتم فيه صناعة شباك التمويه ، والبلاستيك والملفات ، وفيه أيضاً غرفة × (المخزن) المشهورة التي يخفى فيها السجناء المشوهون من اثر التعذيب ، لدى زيارة ممثلي الصليب الاحمر والهيئات الانسانية للسجن .

٣ ـ سجن صرفند :

وفيه يجري التحقيق الذي يرافقه التعذيب بشتى الوانه .

٤ ـ سجن الدامون :

تتم فيه اشغال شتى للجيش الاسرائيلي . ويرغم المعتقلون فيه على المساهمة بالمجهود الحربي للعدو . وفيه مصنع ورق .

٥ – سجن بيت ليد :

وفيه زنزانات تحت الأرض ، فيها نقالات حديد للتعذيب ، وغرفة ضيقة دون تهوية تسيل خلالها المجاري .

٦ – سجن بئر السبع :

يحول اليه الأسرى والسجناء ، للقيام بالأعمال الشاقة .

٧ – سجن نابلس المركزي للضفة الغربية :

ويوضع فيه المعتقلون رهن التحقيق وهومشهور بالغرفة رقم (٤) التي تتم فيها عمليات التعذيب المختلفة ، وهو مكتظ دائماً بالمعتقلين من جميع انحاء منطقة نابلس .

٨ – سجن النبي صالح :

ويشتهر بالزنزانات المتعددة الضيقة التي يزج فيها المعتقلون للارهاب والتعذيب .

الفصل العاشر

هذه هي الصهيونية وهذه هي النازية

يعتبر ظهور الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر ليس من قبل الصدفة ، ففي هذه الفترة بالذات دخلت الرأسمالية أعلى مراحلها مرحلة الاستعمار ، وتولى رجال المال اليهود في انكلترا وفرنسا وأميركا قيادة الحركة الصهيونية وتغذيتها ، وأخذت تنمو وتترعرع بنمو الاستعمار وترعرعه ،فالصهيونية بعيدة كل البعد عن أي اتجاه تقدمي ، لانها نتاج تفكير برجوازي ، لخدمة مصالح الرأسماليين اليهود ، ومن ورائهم الدول الاستعمارية ، وتقوم الصهيونية على اساس ان اليهودية ليست مجرد دين ولكنها قومية ، وعمدت على تغذية عدة عناصر بين اتباعها ومنها التفوق العنصري ، أي أن الشعب اليهودي هو شعب الله المختار ، تماماً كالعقيدة النازية ، التي اعتبرت العرق الآري هو العرق المتفوق على غيره ، ثم عدم الاندماج بأي شعب من الشعوب ، أي الانغلاق العنصري ، الذي هو جوهر الصهيونية ؛ لأنه يؤدي إلى الانطواء ، وعدم الاندماج . ولقد أكد زعماء الحركة الصهيونية ابتداء من هرتسل حتى بن غوريون وغولدمان : ان اللاسامية ليست العدو الاساسي للصهيونية ، وانما الاندماج في الشعوب الأخرى هو عدو الصهيونية الاساسي » .

ولتحقيق الانعزال العنصري في فلسطين ، عمدت الحركة الصهيونية إلى تهجير اليهود من البلاد التي يعيشون فيها إلى فلسطين ، وإلى تهجير كل من هو غير يهودي من فلسطين ، وذلك حتى يتحقق الانعزال العنصري في فلسطين أيضاً، وهنا تكمن خطورة الصهيونية ، أكثر من سواها ، فالمستعمرون الاوروبيون قبلوا العيش مع السكان الاصيلين في المستعمرة الواحدة ، رغم اعتقالهم واضطهادهم للسكان الاصليين ، بخلاف الصهيونية التي طردت سكان البلاد الاصليين العرب ، إلى خارج حدود فلسطين .

التشابه النظري بين النازية والصهيونية

قامت النازية على أساس أن العرق الآري هو أفضل وأنقى من غيره من العروق ، وتقوم الصهيونية على أساس ان الشعب اليهودي هو شعب الله المختار، اختاره الله ، واصطفاه على غيره من الشعوب ، وهذا الاعتقاد بالتفاوت بين الشعب الالماني وغيره من الشعوب ، وبين فئات معينة من الشعب الالماني وبقية فئات الشعب الالماني ، ، يؤدي أيضاً إلى التفاوت بين الشعب اليهودي وغيره من الشعوب وبين فئات معينة من الشعب اليهودي وبقية الفئات اليهودية الاخرى .

وانعكس هذا التفاوت على سياسة ألمانيا الهتلرية ، فقامت باضطهاد جميع المعادين للنازية من ألمان وسوفييت وبلجيكيين وفرنسيين ويهود يحملون جنسيات مختلفة وغيرهم ، وقامت المجازر الفردية والجماعية ومعسكرات الاعتقال .

وانعكس هذا أيضاً على سياسة « اسرائيل » وليدة الاستعمار والصهيونية؛

فأقامت المجازر الفردية والجماعية ضد الشعب العربي الفلسطيني وبقية الجماهير العربية المجاورة ، ومارست سياسة الاضطهاد القومي تجاه عرب فلسطين منذ تأسيسها .

ارتكبت النازية جرائم بربرية فردية وجماعية ضد المعادين لها ومنهم اليهود، وأبادت قرية ليديتسيا التشيكية ، تماماً كالصهيونية التي ارتكبت مذابح عديدة فردية وجماعية ضد عرب فلسطين ومنها مذبحة دير ياسين إذ ابادت القوات الاسرائيلية عام ١٩٤٨ سكان القرية جميعهم ، ورمت ٢٥٠ جثة من جثث سكانها في بئر عميقة ، وأزالت كل أثر للقرية من الوجود .

وارتكبت الصهيونية نفس الاسلوب في قرية ناصر الدين وحدّاسه وقبية وكفر قاسم والسموع وغيرها .

ان الاستعلاء والتمييز من أهم صفات النازية ، كالصهيونية تماماً التي تقوم أيضاً على الاستعلاء والتمييز . فتعتبر الصهيونية الشعب العربي شعباً أدنى من الشعب اليهودي ، وتمارس سياسة التمييز العنصري تجاه الأقلية العربية داخل فلسطين المحتلة ، وتفرق بين اليهودي الشرقي واليهودي الغربي . فسياسة التفريق بين اليهودي الشرقي واليهودي الغربي ، وسياسة التفريق العنصري هذه دفعت مؤتمر حقوق الإنسان الاقليمي العربي ، الذي انعقد في بيروت في كانون أول ١٩٦٨ ، بمناسبة مرور الذكرى العشرينية على الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، دفعت المؤتمر إلى ان يستنكر سياسة التفرقة التي تمارسها اسرائيل تجاه اليهود الشرقيين .

وتحدثت مجلة نيوزويك الصادرة في ١٣ أيار ١٩٦٨ ، في مقال عن التمييز العنصري ، الذي يمارسه الاسرائيليون المنحدرون من أصل أوروبي

جاء فيه :

قالت امرأة يهودية صاحبة متجر ، ومن مواليد بولندا ، بأنها تكره اليهود الشرقيين ، لانهم وسخون قذرون ويحطون من قدر اسرائيل . أما رأي اليهود الشرقيين ، فقد عبر عنه عامل بناء بقوله انه يعرف هؤلاء الاشكناز – اليهود الغربيين – الذين يحصلون على افضل شقق السكن وعلى أفضل معاملة في مكاتب الحكومة ، وقال انه مهما أحسن اليهودي الشرقي العمل ، فان اليهودي الغربي – الاشكنازي – ينتزع منه الوظيفة .

ان المرء يسمع نفس الكلام الذي قالته هذه المرأة عن كراهيتها لليهود الشرقيين من النازيين الالمان عن كراهتهم للبولنديين والسوفييت وغيرهم من الشعوب الأخرى .

ان العنصرية هي العنصرية سواء أكانت في اسرائيل أو في ألمانيا ، في اسرائيل أو في جنوب افريقيا وروديسيا ، فالعنصرية هي العنصرية لا يمكن ان تتغير بتغيير الازمان ، بل يبقى الجوهر هو الجوهر . فالفاشية تؤمن بعدم المساواة بين الشعوب ، وتعتقد بأن هناك شعوباً اسمى وأرفع واذكى من غيرها من الشعوب .

اعتقدت بذلك النازية والفاشية في ايطاليا واليابان ، وتعتقد اليوم بذلك الصهيونية في فلسطين ، والعنصرية في جنوب افريقيا وروديسيا والبرتغال .

التشابه في الاساليب بين
النازية والصهيونية

ان الفاشية ، في أي بلد كان ، تمارس أعمال العنف والارهاب ضد المعادين

لها ، وتقيم الحروب العدوانية والتوسعية والمفاجئة . حدث هذا في المانيا إبان الحكم النازي ، وحدث هذا في الشرق الاوسط منذ تأسيس اسرائيل حتى هذه الايام .

ان التشابه النظري بين النازية والصهيونية يؤدي إلى تشابه بالاساليب والافعال بينهما .

فالمانيا الهتلرية لجأت إلى العنف والإرهاب ، الى المجازر الفردية والجماعية ، الى الحروب المفاجئة والعدوانية لتؤكد تفوقها ، ولتحقق أطماعها العدوانية والتوسعية .

وقامت المانيا الهتلرية في ١٩٣٩ بعدوان وحشي مفاجىء على بولندا ، وتبعت ذلك اعتداءات على معظم البلدان الاوربية ، مما أدى إلى اشعال نيران الحرب العالمية الثانية . واسرائيل كألمانيا الهتلرية قامت بثلاث حروب مفاجئة ومدبرة ، أدت إلى احتلال أراض عربية كثيرة ، وكان آخر هذه الحروب حرب حزيران سنة ١٩٦٧ ، التي ادت إلى احتلال أراضي واسعة من ثلاثة اقطار عربية .

إن اسرائيل تمارس اساليب العنف والارهاب والاجرام ضد الشعب العربي الفلسطيني ، وضد الاقطار العربية المجاورة ، منذ قيامها حتى الوقت الحاضر. فهي تقوم بدخول الاقطار العربية المجاورة ، وترتكب فيها جرائم بربرية كالقتل الفردي والجماعي ، وتدمير المنازل والقرى وغيرها وتهدف اسرائيل من اساليبها البربرية هذه الى ابادة الشعب العربي الفلسطيني ، وحمل البقية الباقية منه على الهجرة إلى خارج وطنه .

وتقوم القوات الاسرائيلية بقصف مخيمات اللاجئين والمناطق الآهلة بالسكان في مخيم الكرامة ، والشونة ، وتل الاربعين ، واربد ، وعشرات القرى

الاردنية الأخرى ، وكذلك الاسماعيلية والسويس في الجمهورية العربية المتحدة ، وتقصف ايضاً المنشآت الصناعية الحيوية التي بنيت بعرق الالوف من ابناء الشعب العربي كمصفاة البترول في السويس ، ومحطة نجع حمادي الكهربائية ، وجسر نجع حمادي وأحرقت عشرات المزارع في وادي الاردن ، ونسفت ثلاث عشرة طائرة مدنية في مطار بيروت المدني ، وضمت القدس العربية اليها ، وتعمل على تهويدها ، وتهويد الخليل ، وبناء المستعمرات اليهودية في الاراضي العربية المحتلة ، وهذه الخطوات جميعها تظهر الروح العدوانية والتوسعية والعنصرية لدى اسرائيل ، وتخالف مبادىء القانون الدولي واتفاقيات جنيف وميثاق هيئة الامم وقراراتها .

ولقد دفعت جرائم الفاشست اليهود المؤرخ البريطاني ارنولد توينبي إلى ان يقول :

« ان اليهود ، بدلاً من ان يتعلموا من مصائبهم وآلامهم ، قد صنعوا بالعرب ما صنعه غير العرب بهم .. ولم يجد اليهود من يطبقون عليه التعصب العنصري ، سوى الشعب الوحيد ، الذي لم يتلطخ تاريخه بأية وصمة من وصمات التعصب الديني أو العنصري ، او ضد اي جنس أو ملة أو دين الا وهو الشعب العربي الذي عاشت في مختلف امصاره أقليات يهودية ، لم تلق يوماً غير الامن والسلام والطمأنينة .. ولكنهم راحوا يختارون شعباً بريئاً ، كالشعب العربي ، يجرون عليه التجارب العنصرية ، التي أجريت عليهم في السابق ، من قبل الشعوب والبلدان الغربية » .

لقد كانت النازية تطالب بولاء الالمان خارج المانيا لألمانيا الهتلرية ، وتعتبر نفسها ممثلة لجميع الالمان في الخارج .

وتنادي الصهيونية بازدواجية ولاء اليهود في الخارج ، مع أفضلية الولاء لاسرائيل والصهيونية ، وتدعي بتمثيل يهود العالم الأحياء منهم والأموات ، وهكذا تلتقي الصهيونية والنازية في هذا الميدان أيضاً .

إن النظم الفاشية تستغل المستوى الرفيع ، الذي وصلت اليه في ميادين العلم ، والصناعة ، والتكنولوجيا المختلفه ، تستغل ذلك لتضع حول نفسها اسطورة التفوق والذكاء ، اسطورة تحقيق المعجزات التي لا يمكن قهرها .

وسبق ان اعتقد هتلر بذلك ، بعد التطور الصناعي الهائل الذي وصلت اليه ألمانيا النازية ، ولكنه لاقى مصيره المحتوم ..

واعتقدت الولايات المتحدة بذلك أيضاً في كوريا ، وفيتنام ، والصين ولكنها لاقت مصيرها المحتوم على أيدي شعوب هذه البلدان .

واعتقد الصهاينة بذلك بعد الحروب الثلاثة التي أشعلوها ولكنهم سيلاقون مصيرهم المحتوم .

التعاون بين
الحركات العنصرية

ان الفاشية في أي بلد كان تتعاطف مع الحركات الفاشية اينما كانت . يحدث هذا اليوم بين العنصريين في جنوب افريقيا والعنصريين في روديسيا ، بين العنصريين في جنوب أفريقيا والنازيين الجدد في المانيا الاتحادية ، وبين هؤلاء العنصريين اليهود في اسرائيل .

وحدث هذا أيضاً في ألمانيا ابان الحكم الهتلري ، حين لجأت ألمانيا النازية

إلى مساعدة الحركات الفاشية في الخارج . فقدمت مساعدات عسكرية ضخمة للفاشيست الاسبان ، لقمع ثورة الشعب الاسباني ، ومساعدات اخرى للفاشية الايطالية ابان حكم موسوليني .

ولجأت الصهيونية أيضاً إلى مساعدة الحـــركات الفاشية ، أينما وجدت ، فأقامت علاقات عسكرية واقتصادية متينة مع النازيين الجدد في ألمانيا الغربية ، وقدمت وتقدم مساعدات ضخمة للعنصريين في البرتغال وجنوب أفريقيا وروديسيا .

التعاون بين
النازية والصهيونية

اتهمت وكالة الانباء البولونيـــة الرسمية في ١٨ أيار ١٩٦٨ كبار اليهود بمساعدة النازيين الألمان على قتل كثيرين من يهود بولندا . وقالت الوكالة ان البولونيين لم ينسوا أبداً الدور المخزي الذي مثله هؤلاء اليهود الكبار في المجالس اليهودية ، والبوليس اليهودي ، الذي تعاون مع سلطات الاحتلال الالمانية .

واضافت ان البوليس اليهودي سلم الألمان ثياباً وفراء وذهباً وفضة وحوائج أخرى صادرها من اليهود ، ولوائح بأسماء اليهود ، لنقلهم إلى معسكرات الابادة ، كما انه كان أحياناً يسرق اليهود الآخرين ويقتلهم .

وكشفت صحيفة كاستنر في اسرائيل ، في منتصف الخمسينيات ، تعاون زعماء الحركة الصهيونية في هنغاريا مع سلطات الاحتلال الألمانية ضد فقراء اليهود .

ان اتصالات الحركة الصهيونية بألمانيا قديمة ، بدأت في زمن هرتسل عندما قابل قيصر ألمانيا ، وطلب منه التوسط لدى تركيا لصالح الحركة الصهيونية في فلسطين ، ووافقت المانيا القيصرية على هذه الوساطة . ولكن حليفتها تركيا رفضت تحقيق أهداف الحركة الصهيونية ، كما ان مركز الحركة الصهيونية قد انتقل إلى برلين ، ثم كولونيا ، ووضعت الحركة الصهيونية نفسها تحت تصرف وزارة الخارجية الالمانية في برلين ، بحيث أنّ السفارة الالمانية في تركيا كانت تسمح للصهاينة باستعمال الشيفرة الألمانية في نقل برقياتهم من تركيا إلى مركز الحركة الصهيونية في ألمانيا . وفي عهد المانيا النازية طلب هتلر من الرأسماليين اليهود مغادرة المانيا ، عندما اشتدت الحركة المعادية لهم ، واعطاهم مبلغ ٢٠٠ مليون دولار على شكل بضائع المانية صدرت إلى فلسطين ، كتعويض لهم عن ممتلكاتهم في المانيا ، بموجب اتفاقية هافارا ، وورد أيضاً في محاكمة ايخمان ، بأن ايخمان نفسه قد اسس معسكرات لتدريب يهود ألمانيا ، ومساعدتهم على الهجرة إلى فلسطين .

ففي شهر آذار عام ١٩٣٩ غادر برلين أول فـــوج من الشبان اليهود الألمان في قطار خاص إلى فينا ، وهناك انضم اليهم فوج آخر تحت اشراف ايخمان ، حتى وصلوا إلى شواطىء فلسطين ، وتسللوا إلى المستعمرات اليهودية. وورد في محاكمة ايخمان قصة اللوريات الشهيرة ، وهي ان ايخمان قد عرض خلال الحرب على بعض الزعماء الصهاينة ان يسلمهم مليون يهودي من معسكرات الاعتقال ، مقابل عشرة آلاف سيارة شحن كبيرة . وقد رفض الزعماء الصهاينة هذه الصفقة .

وهكذا نرى ان التعاون كان موجوداً بين الحركات الصهيونية والنازية ، وأن المانيا النازية هي التي أوحت إلى اليهود الرأسماليين بمغادره ألمانيا ، وهي التي اعطتهم تعويضات بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار ، وهي التي نظمت هجرة اليهود

الألمان إلى فلسطين ، وهي لم تضطهد الرأسماليين اليهود ، وانما اضطهدت الفقراء
وأفراد الطبقة المتوسطة منهم فقط .

ومن المعروف ان الحركة الصهيونية استطاعت ان تقيم دولة اسرائيل
بمساعدة الدول الاستعمارية في اوروبا ودعمها ، واستطاعت ان تحافظ على
دولتها ، وتدعم وجودها العدواني بالدعم العسكري والاقتصادي والسياسي ،
الذي قدمته دول اوروبا الاستعمارية ، والولايات المتحدة الامريكية .
فاسرائيل إذاً مدينة بتأسيسها وتطورها للدعم غير المحدود من الدول الاستعمارية ،
بخلاف المانيا الهتلرية ، التي قامت بشكل اساسي على مساعدات الاحتكارات
والتروستات الالمانية ومنافستها لبقية الاحتكارات الاوروبية .

وهذا يفسر دعم الاحتكارات الاوروبية لاسرائيل ؛ لانها قاعدة لهذه
الاحتكارات ، ومنطلق لها في الشرق الأوسط ، للمحافظة على امتيازاتها
ونفوذها ، وضرب حركة التحرر الوطني العربية .

وهذا عكس موقف الاحتكارات الاوروبية من الاحتكارات الالمانية ،
إذ كان التنافس والعداء يحدد العلاقات القائمة بين هذه الاحتكارات . ولكن
النازية والصهيونية هما من نتاج الاحتكارات الاوروبية ، وهما تجسدان أشد
اشكال الاستعمار رجعية وتطرفاً .

ان الدعاية الصهيونية لم تذكر فرقة الصهيوني ابراجاكفا جيتش ، التي
تكونت بأمر من سلطات الاحتلال الالمانية في بولندا ، في نيسان ١٩٤٠ ،
داخل الجيتو في وارسو ، للتجسس على رجال المقاومة البولنديين ، وكشف
محاولاتهم لتزويد الحي اليهودي بالمواد الغذائية ، او الأدوية ، او الاسلحة .
واعلن السيد جوزيف سولينديام احد قادة فرق الأنصار ان وحدته قد انقذت
ذات مرة ٥٠٠ يهودي ، وهربتهم إلى الغابات . ولكن المجلس اليهودي تدخل

لاقناع اليهود بالعودة إلى الغيتو عن طريق احد الحاخامات ، واشترك هذا
الحاخام بعد ذلك في كشف مخابىء اليهود الهاربين ، ومواقع قوات المقاومة
التي حاولت انقاذهم .

ان هذه الحقائق تظهر أكاذيب الدعاية الصهيونية ضد المعادين لها ، كما تظهر
أيضاً تعاون العناصر الصهيونية مع النازية .

وتحدثت مجلة دير شبيجل الألمانية ، في العدد(٥٣) ١٩٦٦ ، صفحة ٤٢ ،
عن مشروع قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية ، لتأسيس دولة يهودية في مدغشقر ،
وينص على ان تتضمن اتفاقية السلام تخلي فرنسا عن مدغشقر للألمان ، واسكان
٤ ملايين يهودي فيها .

وتمضي المجلة فتقول ، بتاريخ ١٨ حزيران ١٩٤٠ ، صرح هتلر لموسوليني
قائلاً : ان بالامكان اقامة دولة اسرائيلية في مدغشقر ...

ومن المعروف ان الحركة الصهيونية كانت تسعى لتجميع اليهود في مكان ما ،
وتأسيس دولة لهم ، في الارجنتين ، أو أوغندا ، أو مدغشقر أو أي بلد آخر .
ولكن استقر رأيها أخيراً على تجميع اليهود في فلسطين ، وتأسيس دولة
هناك . وساهمت المانيا الهتلرية بقسط في هذا المجال بتهجير اليهود إلى فلسطين ،
ولقد اعترف مجرم الحرب ايخمان بذلك .

وهكذا نجد ان الصهيونية والنازية قد اتفقتا على جمع اليهود في مكان ما ،
وتأسيس كيان لهم هناك ، وليكن هذا المكان مدغشقر أو فلسطين ، حسب ما
تسمح به الظروف المحلية والدولية ، ومصالح الاستعمار والصهيونية .
وتم في عام ١٩٥٢ توقيع اتفاقية التعويضات الالمانية بين النازيين الجدد
في المانيا الغربية وحكومة تل أبيب ، وتلقت اسرائيل واليهود ، بموجب هذه

الاتفاقية الالمانية ، مبلغ ٤١ مليار مارك .

ان التعاون القائم حالياً بين حكومة بون وتل أبيب يقوم على أساس التعاون الوثيق في الميادين العسكرية ، والنووية ، والاقتصادية ، والسياسية بين حكومتي البلدين ، وموجه بالدرجة الاولى ضد الامن والاستقرار في الشرق الأوسط وأوروبا ، ضد حركة التحرر العربية ، وضد البلدان الاشتراكية .

فمن جراء هذه المساعدات الضخمة ، التي قدمتها حكومة بون إلى حكومة تل أبيب ، تعهد الصهاينة بتبرئة حلفاء ألمانيا النازية من ماضيهم وحاضرهم العنصري والعسكري ثمناً لهذه المساعدات .

وادى موقف الصهاينة هذا إلى تعميق العلاقات بين البلدين بحيث ان المانيا الغربية كانت تعرف أن اسرائيل ستقوم بالعدوان على العرب . وصورت اجهزة الاعلام في ألمانيا الغربية الأمر بأن الأقطار العربية قد هاجمت اسرائيل . وعندما ظهر بوضوح أن اسرائيل هي التي قامت بالعدوان المفاجىء على طريقة العسكريين الالمان ، بدأت أجهزة الاعلام في المانيا الغربية تحتفل بالنصر الاسرائيلي .

ان العلاقات العسكرية والنووية بين بون وتل أبيب وثيقة جداً ، وتزداد سنة بعد اخرى ؛ لأن المانيا الغربية تستطيع بمساعدة اسرائيل تخطي القيود التي فرضتها الحلفاء على تسليح المانيا الغربية ، وبالمقابل استطاعت اسرائيل ان تبني صناعة متطورة للاسلحة بأموال ألمانيا الغربية ، ومساعدتها الفنية لكي تحقق أطماعها العدوانية والتوسعية ضد الشعب العربي . ولقد استغل النازيون الجدد في ألمانيا الغربية والعنصريون اليهود اتفاقية التعويضات الألمانية لتوسيع الصناعة العسكرية الاسرائيلية وتطويرها ، والتعاون العسكري بين البلدين .

وعندما التقى اديناور مع بن غوريون في فندق استوريا بنيويورك ١٩٦٠ ، تعهد بن غوريون بعدم التهجم على النازيين القدامى والجدد في ألمانيا الغربية ، مقابل مساعدات مالية وعسكرية اشرف على تنفيذها وزير الدفاع شتراوس ، ووكيل وزارة الدفاع الاسرائيلية بيريس . وفي محاكمة ايخمان حققت اسرائيل ما تعهدت به بعدم التعرض للنازيين في ألمانيا الغربية . وفي عام ١٩٦٥ انكشف أمر صفقات الأسلحة الالمانية لاسرائيل ، وفي نفس العام وافقت اسرائيل على تعيين الضابط النازي باولس كأول سفير لالمانيا الغربية في اسرائيل .

معاداة النازية
والصهيونية للاشتراكية

تقوم النازية والصهيونية على أساس عنصري ، فالاولى تنادي بسيادة الجرمان على البشرية ، ونقاء الجرمان العقلي والجسدي ، والثانية تنادي بسيادة شعب الله المختار على فلسطين وشعبها العربي وتفوقه على جميع شعوب العالم ، وتنكر نظرية الصراع الطبقي ، وتنادي بتعاون الرأسمالي والمثقف والعامل اليهودي من أجل قيام اسرائيل وتقدمها .

ولقد ظهرت الصهيونية كرد فعل لانتشار الآراء الاشتراكية في أوروبا ، وتصاعد التيار الاشتراكي ؛ لأن الاشتراكية معادية لنظرية الجرمان ، ومعادية للصهيونية لانها تنكر نظرية الصراع الطبقي ، ولأن الاشتراكية العلمية تريد أن تقضي على استغلال الانسان لاخيه الانسان ، لان الصهيونية تتبنى نظرية الشعب اليهودي المختار ، والمتميز على الشعوب الاخرى .

وحاولت النازية ان تبعد جماهير الشعب الالماني الكادحة عن الثورة الاشتراكية ، مستغلة البطالة بين العمال ، ومدعية بأن حزبها حزب اشتراكي تماماً كالصهيونية ، التي تحاول ، عن طريق الكيبوتس والهستدروت وحزب العمال الحاكم ، ان تضفي على نفسها صفة الاشتراكية : ومن المعروف ان النازية كانت تعمل على تنقية العنصر الجرماني من غيره من العناصر ، واقصاء غير الجرمانيين من المجتمع الالماني ، تماماً كالصهيونية التي تنادي بعدم اندماج اليهود في غيرهم من الشعوب ، وضرورة نقاء الجنس اليهودي ، وظهر هذا جلياً في الخطبة التي القاها بن غوريون عام ١٩٦٢ في مؤتمر المنظمة الصهيونية النسائية ، فكرر دعوة اليهود إلى التشدد في المحافظة على العرق اليهودي نظيفاً من الاختلاط ، واعلن أن الانصهار في المجتمعات غير اليهودية هو بمثابة قبلة الموت لليهود . وناشد بن غوريون المرأة اليهودية ، اينما كانت ، ان تعلم اولادها الحرص على عنصرية العرق اليهودي . وقد ساند دعوة بن غوريون إلى التعصب العنصري قرار اتخذته هيئة الحاخامين في اسرائيل يقضي بمنع الزواج المختلط .

ان تأسيس دولة يهودية في فلسطين يتناقض مع أبسط المفاهيم الاشتراكية ، ومع نظرية الصراع الطبقي . وظهر أن الدول الاشتراكية وحدها ، باستطاعتها القضاء على أي شكل من اشكال الاضطهاد العنصري بخلاف اسرائيل ، التي اثبتت انها دولة عنصرية تمارس العنصرية ليس فقط ضد العرب ، وانما ايضاً ضد اليهود الشرقيين .

العسكرية في المجتمع النازي والمجتمع الصهيوني

ان الاعتداءات التي شنتها المانيا الهتلرية ، والحروب الثلاث التي اشعلتها اسرائيل ، تحتاج إلى قوة عسكرية ضخمة ، وإلى مجتمع عسكري ، ففي المانيا الهتلرية كان هناك فرق س . س ، وفرق س . أ ، ومنظمة الشباب ، والحزب

النازي ، وهذه كلها بتنظيماتها إما فرق عسكرية أو شبه عسكرية ، تماماً كالصهيونية ، التي اقامت المستعمرات اليهودية على غط عسكري ، وأقامت ثلاث منظمات ارهابية هي ارغون ، وشتيرن ، والهاغاناه ؛ التي اندمجت كلها فيما بعد ، وكونت الجيش الاسرائيلي .

كما انشأت الصهيونية كتائب الجدناع لطلاب المدارس من سن ١٣ — ١٧ ، ويتلقى اعضاء هذه الكتائب ثقافة عسكرية تقوم على اساس التدريب على استخدام السلاح ، ورفع الكفاءة الجسمية ، وخلق شخصية شبه عسكرية في نفس طلاب المدارس (١) .

وأوجدت ايضاً كتائب الناحال ، وتضم الشباب الذين يلتحقون بدافع العقيدة لا بدافع التجنيد الاجباري .

وتقوم فرق الناحال بالإنذار والحشد والتموين واقامة مستعمرات عسكرية ، يدافع عنها جنود مزارعون في مناطق الحدود والمناطق الاستراتيجية .

وبعد عدوان حزيران أقامت فرق الناحال مستعمرات صهيونية في الضفة الغربية والمرتفعات السورية وصحراء سيناء .

ولقد ساعدت الانتصارات العسكرية التي حققتها المانيا الهتلرية في البداية ، والانتصارات التي حققتها اسرائيل في الحروب العدوانية الثلاث ، التي اشعلتها ، ساعدت هذه الانتصارات على عسكرة المجتمع في المانيا الهتلرية واسرائيل ، ولذلك ليس من المستغرب ان تزداد الميزانية العسكرية في اسرائيل باستمرار . وقد زادت في العام ١٩٧٠ اكثر من أي وقت مضى . لذا ليس من المستغرب

(١) لمزيد من التفاصيل ـ حول المنظمات الصهيونية الشبه عسكرية ـ انظر كتابنا « اسرار العسكرية الاسرائيلية » ـ دار الصادق ـ بيروت .

أن تزداد السياسة العدوانية والتوسعية والعنصرية والاستيطانية لدى حكام تل ابيب .

اللاسامية والصهيونية

أن اكثرية الرأي العام في اوربا الغربية والولايات المتحدة الاميركية تشعر بعطف خاص على اسرائيل مهما ارتكبت من جرائم بربرية واعمال وحشية ، ويعود هذا العطف إلى اسباب مختلفة منها ، كراهية الغرب للعرب لأن العرب أمة تريد التحرر والاستقلال والوحدة وبناء الاشتراكية . ويزيد من كراهية الغرب العنصرية للعرب أيضاً ، علاقة الدول الغربية بالكثير من الاقطار العربية والتي هي عبارة عن علاقة المستعمر بالمستعمر ، كعلاقة فرنسا السابقة بدول المغرب الغربي ، وعلاقة بريطانيا بالعديد من دول الشرق العربي .

ويعود العطف على اسرائيل أيضاً إلى التأييد الشديد الذي لاقاه اليهود من جراء الاساليب البربرية التي ارتكبتها النازية بحقهم .

واستغلت الدعاية الاسرائيلية هذا العطف ، وهذا التأييد ، واخذت تردد بأن اسرائيل ، دولة المضطهدين ، دولة مسالمة ولا تريد الا أن تعيش بسلام مع جيرانها ، كما أخذت تقول أن العرب كالنازيين عنصريون يريدون ان يلقوا اليهود في البحر .

واستطاعت إسرائيل ، نتيجة لذلك ،أن تحصل على الدعم المادي والمعنوي ، على المال والسلاح من حكومات اوروبا الغربية والولايات المتحدة الاميركية وشعوبها .

واستطاعت أن تلقى التأييد والدعم التامين للحروب الثلاث التي شنتها على الأقطار العربية ، والاعتداءات الكثيرة التي ارتكبتها في فترات ما بين

هذه الحروب .

كما استغلت الدعاية الصهيونية هذه التربة المخصبة المعادية للعرب ، ولكن شعور ومنطق انسانيين ، واخذت تعلن بأن اسرائيل واحة من الديمقراطية والتقدم والاشتراكية .

فقد اعلن عضو البرلمان البريطاني السيد جوان دافيون بكل صفاقة في صحيفة جويش اوبزيرفر : «أن الاسرائيليين يعيشون في عصر الدماغ الالكتروني بينما يعيش معظم جيرانهم العرب في عصر الجمل»[1] .

هذا هو منطق دافيون الصهيوني، ومنطق دافيون رجل الاستعمار البريطاني، وهكذا تلتقي اهداف الدعاية الصهيونية والاستعمارية في نشر الكراهية والبغضاء ضد العرب ، ويلعب المستوى الحضاري الذي وصلته بلدان أوروبا الغربية دوراً كبيراً في استعلاء الاوروبيين على العرب وعلى بقية الشعوب النامية .

واستغلت الصهيونية هذه الظاهرة ، واستغلت أيضاً العلاقات القائمة بين بعض الاقطار العربية ودول أوروبا الاستعمارية ، واستعداد فئات معينة في هذه البلدان للاستعلاء على ابناء البلدان النامية ، فغذت كراهية الرأي العام في أوروبا الغربية للعرب ، وأخذت تَصِمُ العرب بالتأخر والجهل والعنصرية ، بخلاف اسرائيل التي تعتبر مركزاً للنفوذ والحضارة الغربيين ، وامتداداً للغرب من حيث الثقافة والسياسة والحضارة .

ولقد أظهرت حرب حزيران موقف اسرائيل ودول أوروبا الغربية المعادي

(١) جويش اوبزيرفر ٢٣ تشرين الثاني ١٩٦٨ .

للعرب بأجلى صوره .

فعندما قامت اسرائيل بهجومها المفاجىء والمدبر ، صورت الدعاية الصهيونية واجهزة الاعلام في أوربا الغربية اسرائيل المعتدية بالمعتدى عليها ، وعندما لم تستطع اسرائيل الاستمرار في هذه الاكذوبة ، اخذت اجهزة الاعلام في فرنسا والمانيا الغربية وبقية بلدان أوروبا الغربية أخذت تحتفل بالانتصار الاسرائيلي .

فاين هو الشعور الانساني لاجهزة الاعلام في أوروبا الغربية ؟

ولقد وضعت اجهزة الاعلام في أوروبا الغربية شعورها الانساني في معسكر اعتقال جديد ، ولكن ضحاياه هذه المرة هم من العرب الساميين .

ولقد كتبت صحيفة ها آرتس الاسرائيلية، الصادرة في ١٨ — ٩ — ١٩٦٨، عن رابين رئيس اركان جيش العدو الصهيوني ، الذي قام بعدوان حزيران تقول : « احتل اسحق رابين نفوس الجماهير عند زيارته الاولى لمونتريال في كندا، بغية تقليده وسام البطولة ، باعتباره المخطط لحرب الايام الستة والذي رفع كرامة اليهود في الدنيا حيثما وجدوا » .

هكذا يستقبل المعذبون والمشردون مجرم الحرب رابين الذي قام بعدوان ذهب ضحيته عشرون ألف عربي من الابرياء ، وجلب التشرد والفقر لمئات الالوف من العرب ، وألحق بالعرب خسائر مادية تقدر بمليارات الدولارات .

متى اصبح القتل الجماعي والفردي بطولة تستحق أوسمة بطولية ؟

فما الفرق بين وسام الصليب الذي منحه هتلر لمجرمي الحرب الالمان ، ووسام البطولة التي منحته الطوائف اليهودية لمخطط عدوان حزيران ؟

ان الجماهير العربية لم تضطهد اليهود في يوم من الأيام ، وليس لها مصلحة في اضطهاد شعب من الشعوب ، فأهداف اللاسامية تتعارض مع اهداف الجماهير العربية السامية الاصل .

ولكن اللاسامية خدمت الحركة الصهيونية ؛ لأنها توجد شعوراً بعدم الاطمئنان لدى اليهود في الدول التي تظهر فيها هذه الحركة ، فتسهل اهداف الحركة الصهيونية ، ولقد وقف قسم من اليسار — الاوروبي بجانب الصهيونية، وضد عدالة الموقف العربي في فلسطين ، وذلك لما قامت به الصهيونية والدوائر الاستعمارية من دعاية لبقة ، في أوساط اليسار الاوروبي ، فقد صورت الصهيونية لهذه الاوساط ان عداوة الجماهير العربية لاسرائيل عداوة عنصرية ، وأن العرب فئة معادية للسامية كالنازيين تماماً . ولكن الحقيقة عكس ذلك تماماً ، فالعرب أنفسهم ساميون كاليهود ، ولم يضطهدوا اليهود في يوم من الايام ، بل كانوا يعتبرون يهود الاقطار العربية ، عرباً كبقية المواطنين العرب من مسيحيين ومسلمين . والجماهير العربية ضد اللاسامية والحركات العنصرية في أي جزء من اجزاء العالم ، سواء في جنوب أفريقيا أو البرتغال أو روديسيا أو الولايات المتحدة الأميركية ...

ومن المعروف ان الاتحاد السوفياتي قد انقذ فقراء اليهود في اوروبا الشرقية من اضطهاد النازية ، ولكن اجهزة الدعاية الصهيونية والاستعمارية لا تتورع عن اتهامه واتهام بولندا باللاسامية .

فلقد كتبت مجلة هايوم الاسرائيلية تقول [1] : « وجه عضو الكنيست حاييم لنداو ، في اجتماع نظمه المؤتمر اليهودي العالمي واتحاد مهاجري بولندا للاحتجاج على ما يجري في بولندا ، نداء لاستنكار لا سامية النظام الحاكم في

---

(١) مجلة هايوم الاسرائيلية الصادرة في ٢٠ كانون الثاني ١٩٦٩ .

بولندا ، وانقاذ بقايا الجالية اليهودية هناك عن طريق التهجير إلى البـلاد .
وقال لنداو : ان اللاسامية قائمـة من الفاتيكان وحتى الكريملين ، ان البابا بولس السادس ليس وريث يوحنا الثالث والعشرين وإنمـا وريث بيوس الثاني عشر .

وأضاف لنداو قائلاً : ولكن استنكار اللاسامية في بولنـدا ، وتقديم الاحتجاجات ليس كافياً . فالى جانب الاستنكار يجب أن تأتي اعمال دفاعية ، وذلك عن طريق الاساءة إلى حكومة بولندا بجميع الوسائل الممكنة ، وعن طريق فرض مقاطعة اقتصادية وشعبية ، « فمعظم الصادرات البولندية تتدفق على الدول الغربية ، وباستطاعتنا ان نضربها » .

وتقوم اسرائيل والدول الاستعمارية ، وعلى رأسها الولايات المتحدة والمانيا الغربية ، بتنظيم حملة قوية معادية للنظام الاشتراكي القائم في بولندا متهمة اياه باللاسامية .

ولكن هذه الحملة الاستعمارية والصهيونية تكشف تواطؤ الدول الاستعمارية مع اسرائيل في عدوان حزيران .

فعلى أثر عدوان حزيران ١٩٦٧ استنكرت بولندا العدوان ، بينما اخذ عدد من الجنرالات البولنديين اليهود يحتفلون بالعدوان وبنتائجـه ، وأعلنوا تأييدهم للنصر الاسرائيلي ، مما حمل حكومة بولندا على أن تعاقب كل من يحتفل بالعدوان الاسرائيلي ، وكل من يخالف سياسة الحكومة ويمجد العدوان .

فكتبت سزتاندر ملودتيش البولندية عن نشاط الصهاينة في بولندا ، بعـد عدوان حزيران ، تقول : « في حزيران ١٩٦٧ كانت هناك جماعة من الصهاينة ، اعداء الاشتراكية واتباع تروتسكي في نادي شبيبة بابلين اليهودي ، مبتهجين بانتصارات اسرائيل العسكرية ، وكانوا يحاولون تبرير الاعمـال العدوانية

الاسرائيلية ضد البلدان العربيـة ، حتى أنهم كانوا يقدمون الهدايا وباقات الزهر إلى السفارة الاسرائيلية ، ومع أنهم يعيشون على تراب الوطن البولندي ، ويتكلمون اللغـة البولندية ، إلا أن أفكارهم وعواطفهم كانت في شبه جزيرة سيناء ، في الطائرات التي كانت تلقي حممها فوق القرى والمدن العربية . لقـد ظهر فجأة بوضوح أن هؤلاء الشبان والشابات لم يكونوا يفكرون بأن بلدهم هي بولندا التي شبوا على أرضها ، بل دولة دايان وبن غوريون واشكول . فأمام سخط الشعب البولندي الصادق على سياسة اسرائيل العدوانية والتوسعية ، أصبح اليهود يهاجمون الشعب البولندي ، وينعتونه بأنه عدو السامية ، وعلق رئيس مجلس النقابات المركزية في بولندا على تحركات الصهاينة ، فقال : « ان خطر «الصهيونية» على مصالح دولة بولندا يكمن في حقيقة ان المواطنين الذين هم من اصل يهودي ويتبنون الايديولوجية الصهيونية يخدمون الامبريالية من خلال ارتباطاتهم باسرائيل . فالصهيونية العالمية عدوة للأفكار الاشتراكية ، انها تشن حملة هوجـاء من الكراهية ضد الاتحاد السوفياتي وبولندا والبلدان الاشتراكية الأخرى » .

وبمناسبة مرور ربع قرن على حركة الجيتو في وارسو ، شنت اسرائيـل هجوماً عنيفاً على بولندا ، ايدته وباركته وشاركت فيه أجهزة الاعـلام في واشنطون وبون ، ويتلخص هذا الهجوم باتهام بولندا انها مسؤولة قبل النازيين عن ابادة اليهود إبان الحرب العالمية الثانية ، وان احداً لم يحرك ساكناً لانقـاذ اليهود في بولندا .

ومن المعروف أن آلاف البولنديين قد ضحوا بأرواحهم ؛ لأنهم قاموا بايواء يهود ، أو قاموا بتهريبهم ، رغم أن تقديم أي نوع من انواع المساعدة كان يعتبر في نظر السلطات الالمانية المحتلة جريمة عقوبتها الاعدام . ولقد تمكنت الأسر البولندية غير اليهودية من ايواء ما يقرب من ثلاثين الفاً من اليهود . فاتهام

الشعب البولندي بمثل هذه الاتهامات،ما هو الا اكذوبة من أكاذيب الصهيونية،
تلفقها أجهزة الاعلام الاستعمارية لبث سمومها ضد النظام الاشتراكي في بولندا ،
وضد موقف بولندا من عدوان حزيران .

وهكذا نجد أن الصهيونية قد استعملت اللاسامية كوسيلة لتحقيق اهدافها،
فحاولت أن تقضي على أي صوت يرتفع معارضاً للحركة الصهيونية ، وسياسة
اسرائيل العنصرية والعدوانية والتوسعية، كما تستخدمها أيضاً وسيلة من الوسائل
الهامة في جلب الأموال وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين . وتلجأ الحركة
الصهيونية إلى معزوفة « اللاسامية » عندما تلاحظ أن الرأي العام العالمي بدأ
يتململ من أكاذيبها ، وبدأ يستنكر أساليبها الفاشية ضد الشعب العربي ،
واعتداءاتها المتكررة على الأقطار العربية المجاورة ، وسياستها العدوانية
والتوسعية ، فتستخدم ما لها من سيطرة ونفوذ على وكالات الانباء العالمية ،
وكبريات الصحف الأجنبية ، ودور الاذاعة والتلفزيون ، لتذكير شعوب العالم
بجرائم المانيا النازية ، متهمة الاتحاد السوفياتي ، الذي انقذ ما تبقى من يهود
أوروبا من الخطر النازي ، وبولندا باللاسامية .

وتعمد أجهزة الاعلام الصهيونية إلى اختلاق الأكاذيب عن ظهور اللاسامية،
واستمرار الخطر النازي على اليهود ، وتحميل الشعوب الأوروبية مسؤولية ما
يتهدد اليهود من خطر في أوروبا ، وما يتهدد اسرائيل من خطر مزعوم في
الشرق الأوسط .

ان شعوب البلدان الاشتراكية ، وبقية الشعوب الأوروبية بدأت تكتشف
حقيقة الحركة الصهيونية وأهدافها غير الأخلاقية ، وسياستها ، فبدأت تقف
ضد الاكاذيب وتستنكر اعمالها التخريبية والاجرامية في الداخل والخارج .

لقد اثبت التاريخ بأن الصهيونية ايديولوجية عنصرية،لها أهداف عدوانية ،
وتوسعية واستيطانية ، وعنصرية كالاستعمار تماماً ، فهي لم تقنع بما حصلت عليه

من تأسيس دولة لها في فلسطين ، وبالحدود التي رسمتها لها الأمم المتحدة في قرار
التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧،بل توسعت على حساب الأراضي العربية
في حرب ١٩٤٨ ، غير مكترثة بالهدنة التي اقرها مجلس الأمن ، ووسعت
اراضيها في الحروب التي شنتها عام ١٩٥٦ . وفي حرب حزيران ١٩٦٧ بلغ
التوسع والعدوان الصهيونيان ذروتها باحتلال فلسطين بأسرها وأراضي من
ثلاث دول عربية .

ان الصهيونية اداة في يد الدول الاستعمارية لكبح جماح حركة التحرر
الوطني في الوطن العربي ، ولخدمة الرجعية ، وأداة في يد الاستعمار الجديد في
بلدان آسيا وأفريقيا واميركا اللاتينية .

لقد كان للصهيونية مكانة تاريخية عند نشوء الاستعمار وازدهاره . ومصيرها
مرتبط بمصير الاستعمار ، فأزمة الاستعمار أزمة للصهيونية ، ولقد دخل
الاستعمار في أزمة ستهدم كيانه ، وبذلك تكون الصهيونية قد دخلت في
أزمة ايضاً ستهدم كيانها .

لئن يكُ صدرُ هذا اليوم وَلّى   فإنّ غداً لناظِرِه قريبُ

مراجع الكتاب

١ – الأجنبية

1. Jewish Ritual Murder - Arnold Leese
   London - 1938.
2. I testify - Robert Edmondson - Oregon
   U. S. A. 1953.
3. Israel Oriental Society : The Renven Shiloah
   Research Center. Middle East Record, Vol. I
   London : George Weidenfield and Nicolson Ltd. 1960.
4. Fischer, Louis. Gandlin & Stalin.
   London : Gollancz, 1948.
5 Seligman, Lester. Leadership in a New Nation.
   New York : Atherton Press, 1964.
6 Ben Gurion, David. Israel : Years of Challenge.
   New York : Holt, Rinehart & Winston, 1963.
7. Eban, Abba. Voice of Israel. New York.
   Horizon Press, 1957.
8. Von Horn, General Carl, Soldiering For Peace.
   London : Cassell and Company Ltd. 1966.
9. Ministry for Foreign Affairs. Israel's Peace Offers to the
   Arab States. (1948 - 1958) : The Record Jerusaliem
   Government Printer, 1958.
10. British Government. Palestine: Statement of Information
    Relating to Acts of Violence. Cmd. 6873, July 1946.
11. Halpern Ben. The Idea of the Jewish State. Cambridge,
    Massachuscettes : Harvard University Press, 1961.
12. Cohen, Israel. The Zionist Movement.
    London : F. Muller 1965.
13. Hutchism, Commander E. H. Violent True.
    New York: The Devim - Adair Company, 1958.
14. Taylor, Alan. Prelude To Israel : An Analysis of Zionist
    Diplomacy, 1897 - 1947. New York : Philosophical
    Library, 1959.

15. Ben Gurion : The bibilography of an extraordinary man. New York : Doubleday & Co., Inc. 1959.

16. Eliot, G. F. Hate Hope & High Explosives. New York : Bobbs - Merril, 1948.

17. Kustler, Arther. Promise & Fulfilment. London : Macmillan & Co. Ltd., 1949.

18. Sayegh, Fayez A. The Arab - Israeli Conflict. New York : The Arab Information Center, 1956

19. The Core of Israel - Arab Relations Published by : «Israel Digest» Jerusalem : July 1961.

20. Herzel, Theodore. The Jewish State. London : Rita Sir, 1946.

21. Burns, Lieutenant - General E.L.M. Between Arab & Israel, London : George Harrap & Co., 1962.

22. Gandi, M. K. Non-violence in Peace & War. Vol. II, Ahmed Abad : Navajivan, 1962.

23. Sykes, Christopher. Cross Roads to Israel. London : Collion, 1965.

24. Meintzhagen, Colonel R. Middle East Dairy. London : The Cresset Press, 1959.

25. Bernadotte, Count Folke. To Jerusalem. (Posthnmons) London : Hodder & Stoughton, 1951.

26. Protocols of the Learned Elders of Zion, Britons Bub. Society, 1922.

27. Cohein, Israel; A Short History of Zionism. New York, 1951.

28. The Zionist Idea, A Historical Analysis Reader. New York, 1959.

٢ – العربية

١ – القرآن الكريم

٢ – التوراة

٣ – التلمود

٤ – الكتاب المقدس

٥ – خطر اليهودية العالمية — عبدالله التل

٦ – العنف والسلام — ابراهيم العابد

٧ – فلسطين والضمير الانساني — محمد علي علوّبه

٨ – الجذور الارهابية لحزب حيروت — بسام ابو غزالة

٩ – مقررات حكماء صهيون — الخوري انطوان عبيد

١٠ – الخطر اليهودي — محمد خليفة التونسي

١١ – الكنز المرصود في قواعد التلمود — للدكتور روهلبخ ترجمة د. يوسف نصر الله

١٢ – الذبائح البشرية التلمودية — حبيب فارس

١٣ – يقظة العالم اليهودي — ايلي أبو عسل

١٤ – منشورات جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني — جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني

بالإضافة إلى العديد من المجلات والصحف العالمية

فهرس

صدر للمؤلف

١ ـ الطريق إلى فلسطين		١٩٦٥
٢ ـ قضية فلسطين ، قضية العرب أجمعين		١٩٦٦
٣ ـ اسرار العسكرية الاسرائيلية	دار الصادق الطبعة الاولى الطبعة الثانية تحت الطبع	١٩٦٨
٤ ـ العمل الفدائي	المكتب التجاري	١٩٦٩
٥ ـ بيت المقدس : مدينة كل الاديان	دار الصادق	١٩٧٠
٦ ـ الصهيونية والنازية	المكتب التجاري	١٩٧١

تحت الطبع

٧ ـ فتح والثورة الفلسطينية .

٨ ـ المقاومة والنظام الأردني .

٩ ـ الفلسطينيون في لبنان : واقع وتحدي

١٠ ـ ملامح تطور النضال الفلسطيني .

١١ ـ الناصر جمال : الثائر الدائم .

★ ★ ★

- حكاية فدائي (مجموعة قصص قصيرة)
- غضب الجماهير (رواية)